بسم الله الرحمن الرحيم

في الذكرى

يتفرد الإمام الخميني ﷺ بالكثير من المنجزات التي تجعل من إحياء ذكراه والتذكير بشخصيته أمراً غاية في الأهمية، كما أن دراسة ظروف عصره وحركته والنتائج التي توصل اليها على كافة المستويات تجعل الباحثين الاسلاميين مطالبين ببذل الجهد الوافر من أجل استخلاص ما يمكن أن يكون مناراً لهم وللأمة على هدي وخطى القدوة التي جسدها الإمام ﷺ باخلاصه وجهاده، وإن أحد وأهم الأمور التي تفرد بها الإمام ﷺ والتي تجعل منه القدوة الإلهية أنه استطاع أن يصل وبالطرق الشرعية والوسائل الحقة الى تحقيق الهدف الكبير الذي يشكل قمة الأهداف التي سعى ويسعى من أجلها كافة المصلحين الإسلاميين، حيث أخرج التحرك الاسلامي من اطار النظرية والتنظير الى حيز العمل والتطبيق، وقدم للمسلمين على ارض الواقع الحقائق الدامغة التي تجعل منهم أمة تعتقد وتعيش صدقية وامكانية الحركة مهما تغيرت الظروف ومهما تكاثرت الصعوبات في هذا الطريق وهذا ما يجعل الإمام ﷺ يمثل الحجة على المسلمين وفي طليعتهم المفكرين والعلماء والمجاهدين من خلال العمل والاخلاص والمثابرة للوصول الى مرتبة تحقيق الغاية من وجود الانسان في هذا العالم، ولذلك فإن الأمة مدعوة من خلال إحياء ذكرى الإمام إلى أن تستلهم الدروس التي تجعل منها أمة عاملة في مشروع دولة صاحب العصر والزمان ﷺ.

وإلى اللقاء...

بقية الله

ثقافية. إسلامية. جامعة

تصدر كل شهر عن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

أول الكلام ١

الفهرس ٢

في رحاب بقية الله: حركة الإمام الخميني قدس سره ٤

خطوة نوعية في التمهيد لصاحب العصر والزمان عج

ملف العدد

- خصائص الإمام الخميني قدس سره ومقومات الاستمرار ٨
- في ظلال الشمس.. قصص من حياة الإمام قدس سره ١٤
- مقابلة: العلامة الشيخ ابراهيم الأنصاري حول: الوصية السياسية للإمام الخميني قدس سره ١٨
- تحقيق: إطلالة على مراكز الإمام الخميني الثقافية (بيروت، بعلبك، مشغرة) ٢٤
- شعر: غمرة المجد ٣٠

مقابلة مع المستشار الثقافي للجمهورية الاسلامية الايرانية ٣٢

تجمع العلماء المسلمين: خطوة عملية في طريق الوحدة الاسلامية ٣٨

شخصية العدد: السيدة خديجة عليها السلام جهاد وتضحيات ٤٤

تحقيق: الحاجة فاطمة.. بَرَكة المقاومة ٤٨

الأمهات الفلسطينيات.. معالم في طريق التحرر الفلسطيني ٥٢

بيروت ـ حارة حريك ـ شارع دكاش ـ سنتر فضل الله ـ ط٤

تلفاكس: ٠١/٥٥٣٢٩٤ ص.ب: ٢٤/١٣٥ ـ ٢٥/٣٢٧

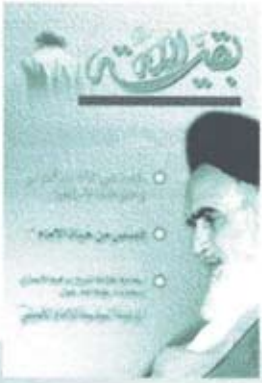

السنة ١١ - العدد ١٢٩ - حزيران/ ٢٠٠٢م / السعر ٢٠٠٠ل.ل.

- نور روح الله: البحث الفطري عن الكمال ٥٦
- مع الإمام القائد: الصلاة أساس صفاء الباطن ٦٠
- فقه الولي: تقليد الأعلم ٦٤
- من معين الولاية: القدس من وجهة نظر الإمام الخميني قدس سره والإمام الخامنئي دام ظله ٦٨

أمراء الجنة: الشهيد علي عبد العزيز صادق ٧٢
أعرف عدوك: حقيقة برتوكولات حكماء صهيون ٧٦
قصة قصيرة: منحني الحياة ٨٠
قضايا معاصرة: العالم بعد الإمام الخميني قدس سره ٨٢
تربية الطفل: كيف يتخلص الطفل من الخوف؟/٢ ٨٤
أسرة ومجتمع: تحولات على طريق المجتمع ٨٨
الصحة والحياة: الربو عند الأطفال ٩٢

حديقة البلاغة ٩٤
كمبيوتر: مدخل إلى علم الحاسوب/٣ ٩٦
بأقلامكم ١٠٠
إقرأ ١٠٢
مسابقة العدد ١٠٤
واحة المجلة ١٠٨
آخر الكلام: على جبين الزمن ١١٢

www.baqiatollah.org
E-mail: baqiah@baqiatollah.org.

حركة الإمام الخميني (قده)

خطوة نوعية في التمهيد لصاحب العصر والزمان (عج)

بقلم: الشيخ كاظم ياسين

التمهيد

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿**ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين**﴾.

لقد قضى الله تعالى بأن يكون المستضعفون في الأرض بمستوى القدرة على إصلاح البشرية وإلى ذلك اليوم الموعود، ماذا ينبغي أن يفعل هؤلاء؟

إن الذي تسيطر عليه أنانيته ويهرب بنفسه من دائرة المواجهة مع الظلم لن يعمل على إزالة ذلك الظلم ولن يستطيع بالتالي الوصول إلى مستوى من الوعي والقدرة المطلوبين في معركة العدالة الكبرى الآتية.

كذلك المجتمع الذي يتعايش مع الظلم ويستسلم له ويؤثر الخنوع مع الرفاه النسبي ولا يبذل جهداً أو تفكيراً ولا يقوم بعمل لرفع هذا الظلم أو التخفيف منه فسوف يكون هذا المجتمع عديم المسؤولية سلبياً مستسلماً لا يملك إرادةً ولا عزماً وبالتالي لن يكون مؤهلاً لكي يمتلك دوراً في ذلك اليوم الكوني الموعود، يوم إحلال العدالة على ربوع الإنسانية ومحو الظلم..

قال تعالى: ﴿**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾ الرعد/١١.

إن نظرية التمهيد لخروج شمس العدالة الإنسانية تقوم على التفكير الجدي الدائم والعمل الجهادي الصالح عند الفرد والمجتمع لكي تعلو درجة الاخلاص ويكبر الشعور بالمسؤولية ويمتلك الفرد والمجتمع كلما تقدم الزمان يوماً المران على البذل

والتضحية والصمود والاستعداد للمواجهة العالمية مع الكفر والظلم.

ولذلك نشأ بيننا وبين ظهوره الشريف تداخل وتأثير وتأثر فكلما تقدّمنا في جهادنا الأصغر والأكبر كلما اقترب الإذن الإلهي والعكس صحيح.

من هنا كانت حركة الإمام الخميني قدس سره من أعظم الحركات التاريخية التي شكلت خطوة نوعية في التمهيد للظهور الشريف، ولعلها توازي قروناً متطاولة من الصبر والانتظار السلبيين ومن السكون وتحمل الظلم والقهر بدون بذل التفكير والجهد في مواجهة ذلك.

لقد خطت الإنسانية مع الإمام الخميني قدس سره له للحقيقة المهدوية: الخطوة الأولى في الانسجام مع الإرادة الإلهية بجعل الظلم حافزاً للإنسانية لكي تقوم وتثور عليه مغيِّرة ما في نفسها نحو الكمال، فنادى بنبذ حب الذات والأنانية وحرض على القيام والثورة والقتال والتضحية مهما بلغت الأثمان من الأموال والنفوس. فأجَّج نار الثورة سلوكه وكلماته وجعل الأمة التي وقعت تحت وطأة الاضطرار والشعور بالضغط والإحراج تقف موقفاً إيجابياً من الظلم فتنطلق للتغيير وتفجر إمكانياتها وطاقاتها وتستعيد شبابها وعنفوانها.

والخطوة الثانية في اندفاع الفرد والمجتمع بشكل اختياري وواع ومخلص نحو الانخراط في سلك التغيير والدعوة والهداية إلى الله بالسلاح والكلمة والحكمة إدراكاً منهم للمسؤولية والموعظة الحسنة الإسلامية الشرعية فنشأت في ظل أفكار الإمام الخميني قدس سره وتحت تأثير كلماته صفوف طويلة من المجاهدين والكوادر والمفكرين والكتاب والفلاسفة والفقهاء الذين انضموا لمسيرة التمهيد المهدوية بدافع العقل والشعور بالمسؤولية الشرعية لا بدافع الاضطرار والشعور بالضغط والاحراج.

لقد كانت الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني قدس سره تطوراً نوعياً في حياة الأمة الإسلامية، وضعها على نار التمهيد الحامية للظهور المبارك وحوّله إلى نظرية عالمية بعد أن كان دفين الكتب والهمس والتقية قروناً.

ملف العدد

* خصائص الإمام الخميني قدس سره
ومقومات الاستمرار
* في ظلال الشمس..
قصص من حياة الإمام قدس سره
* العلامة الشيخ ابراهيم الأنصاري
يتحدث لـ«مجلة بقية الله» حول:
الوصية السياسية للإمام الخميني قدس سره
* تحقيق:
إطلالة على مراكز الإمام الخميني
الثقافية (بيروت، بعلبك، مشغرة)
* شعر: غمرة المجد

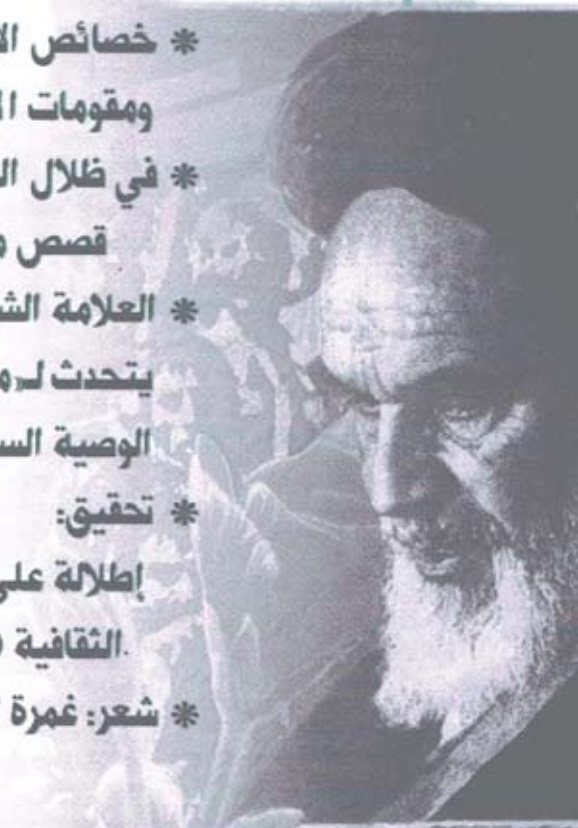

خصائص الإمام الخميني ومقوِّمات الاستمرار

بقلم: آية الله جوادي آملي

الحديث عن الشخصيات التي بلغت مدارج رفيعة من الكمال الإنساني شاق للغاية، ولكن الاشعاع الإنساني لمثل هذه الشخصيات يتسع لمديات بعيدة يمكن للخطباء والأدباء الجولان في رحابها الرحب.

وبالرغم من أن تمجيد شخصية الإمام رضي الله عنه واجب على كل السالكين في دروب الكمال، إلا أن الأهم من ذلك بكثير في الحاضر والمستقبل هو بيان واجبات الأمة الإسلامية وتحديد الأصول والمحاور في خط الإمام الراحل وشرح خصائص ومقومات من يريد الاستمرار في نهجه وخطه.

ومن هنا يتوجب التفكيك (وكما سيأتي تفصيله لاحقاً) بين «البقاء على تقليده» وبين «ادامة نهجه».

إن اصطلاح «خط الإمام»، أو «ادامة نهج الإمام» أو «الاستمرار في طريقه» وإلى آخره من المصطلحات الجذابة تستدعي التحليل العميق وعندها سوف تظهر كثير من الحقائق الكبرى في هذا الطريق، بحيث يتضاءل عدد من يسمح لنفسه الادعاء أنه على خط الإمام.

كان للإمام الراحل مسؤولية هي المرجعية (مقام الافتاء) حيث سطرت عصارة فتاواه في رسائل عملية بالفارسية والعربية، وتشتمل على كليات المسائل التي تطرّق إليها الفقهاء.

الفاصلة بين الإمام وبين الفقهاء الآخرين ليست كبيرة، كما أن درك المعاني الكلية ليس شاقاً ولذا فإن البقاء على تقليده بعد رحيله رضي الله عنه لن يكون صعباً.

وأصولاً فإن البقاء على تقليد المرجع المتوفى أمر سهل ذلك أن مرجع التقليد كان قد بين كليات الفتاوى، وهذه الفتاوى حيّة ومستمرة أما إدامة خط الإمام الراحل هو إدامة لطريق «القائد» و«الولي».

فالولي والقائد يتعامل مع القرار يومياً.. إنه يتخذ قراراته يومياً فمرّة يرتشف رحيق النصر ومرّة يتجرّع سمّ الموافقة على قبول «قرار»[1].

والآن لننظر من يستطيع القول: «أنا على خط الإمام»؟ وما هو معنى اتباع خطه؟ «التابع للإمام» هو من تكون له رؤية كرؤية الإمام رضي الله عنه، بحيث يدرك اليوم الذي يتوجب عليه أن يتجرّع السم بالرغم من كل مرارته ولا يتردد في ذلك لحظة واحدة.

ولو أدرك أنّ الوقت حان لارتشاف رحيق النصر فإنه يفعل ذلك شاكراً لنعمة الله متواضعاً له. لا تباهياً بذلك النصر مهما جلّ شأنه.

«البقاء على الولاء» معناه الاحتفاظ بعلاقة روحية مع الولي.

ومسألة إدراك الإنسان للوقت المناسب للصراخ أو التزام الصمت وارتشاف الرحيق وتجرّع السم أمر ليس ميسوراً.

وما نراه اليوم من اختلاف في السبل، فإن سرّه يكمن في تشخيص الواجب في الخطوط الجزئية، ومن هنا ينجم الاختلاف بين السالكين في دروب الإمامة لأن تشخيص الواجب ليس ميسوراً.

وما نراه في بعض الأحيان من اختلاف في الذوق، ذلك لأن تجرّع السم أمر صعب. من الممكن أن يكون ارتشاف الرحيق عذباً أما تجرّع مرارة السم فأمر صعب جداً. فناهيك عن الاختلاف في التشخيص، فإن مسألة القبول بعد التشخيص فيها اختلاف أيضاً.

وهنا يتضح أن البقاء على تقليد ميت مثل الإمام الراحل أمر ميسور، ولكن البقاء على «ولاية ولاء» الإمام أمر شاق. لأنه أمر جزئي تفصيلي وليس أمراً كلياً وأمر يومي وليس أمراً سنوياً.

واستحقاقات ذلك تتطلب تجرّع المرارة، وارتشاف الشهد، وقبول قرار مؤلم وسماع خبر مزلزل كفتح «خرمشهر».

ومن هنا ينبغي ألاّ يسمح أحد لنفسه بالادعاء بأنه سائر على خط الإمام، إلاّ إذا شعر بأن ولاء ذلك الراحل يملك عليه وجوده.

وهذا لا يكون إلاّ إذا روّض نفسه على تجرّع المرارات وتحمل المعاناة... حتى إذا قيل له: هذا أوان اجتراع السم القاتل هذا زمان قبول القرار (٥٩٨) فإنه لا يتردد في ذلك لحظة واحدة وإنما يقدم محتسباً صابراً.

وحتى لو زفّت إليه بشرى كبرى في دويّ فتح خرمشهر، فإنه يتلقى ذلك الخبر العظيم الذي يهزّ النفوس طرباً بالشكر لله سبحانه.. في مثل هذه الظروف يمكن للإنسان أن يدّعي متابعة خط الإمام.

وعلى هذا فإن إمكانية تحقق ذلك ضئيلة للغاية.

والآن لننظر من يكون الإمام الراحل ومن هو؟

ربما تصنع المصادفات تاريخاً مثل انفجار بركاني يصب حممه على مناطق خضراء فيحيلها إلى أكوام من رماد، وتستحيل أكواخ القرى إلى خواء. وربما تهاجم سيول مدمّرة مناطق زراعية واسعة لتحيلها إلى وادٍ غير ذي زرع.. هذا تاريخ تصادفي.

إذا أراد الإنسان أن يغير التاريخ. فيجب أن تتجلى في أعماقه رؤية إلهية بحيث يكون تشخيص أيٍّ منها «**أدق من الشعر وأحدّ من السيف**»[٢].

ينبغي ألاّ يسمح أحد لنفسه بالادعاء بأنه سائر على خط الإمام، إلاّ إذا شعر بأن ولاء ذلك الراحل يملك عليه وجوده

وقد جاء في الأثر أن الصراط المستقيم أدق من الشعر وأحدّ من السيف وإذا أراد الإنسان أن يصنع التاريخ، فعليه أن يدرك أن «الزمان» في يد «المتزمّن»، يعني أن الإنسان هو الذي يغير الزمان والعصر.

وهذا هو الأصل الذي يشير إليه الإمام

علي عليه السلام في قوله: «**لا ضمان على الزمان**» فلا تلومنّ الزمان أبداً فالزمان لا يضمن سعادة أو شقاء الأمم والشعوب وليس هو المسؤول عما يلحق بنا من أضرار وخسائر.

ثم يضيف الإمام علي عليه السلام قائلاً: «**العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس**»[2].

فمن يدرك عصره وزمانه ومن يتفهّم ما يجري حوله من أحداث، فإنه لن يواجه مشكلة في اتخاذ الموقف المناسب، ولن تعتريه الحيرة أبداً لأنه من يعرف سنن التاريخ يكون مؤهلا لصناعة التاريخ.

ويقول الإمام علي عليه السلام في رسالته إلى نجله الحسن سبط النبي صلى الله عليه وآله: «**فطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل.. إذا تغيّر السلطان تغيّر الزمان**».

الابتعاد عن الجهلة من الناس تعدل في الأجر الاتصال بالحكماء من الناس، وإذا ما أردت أن تفهم عصرك فافهم أولا سياسة الحكم القائم، لأنه إذا تغير نظام الحكم تغيّر الزمان والعصر وهذه هي المبادىء الأولى في صناعة التاريخ.

إنه (الإمام الراحل) لم يدرك سياسة إيران بل الشرق الأدنى والأقصى والغرب وما وراء البحار والأرض كلها. لقد أدرك أن باستطاعة الإنسان تغيير التاريخ والزمان.

والإمام الراحل استند في قابلياته في سبر عصره إلى قدرة الله لأن «**الثقة بالله ثمن لكل غالٍ وسلم إلى كل عالٍ**»[1].

وعندما يمكنه الثورة بمفرده، كان يعيش حالة الموحّد في الخوف والرجاء وكان لديه رؤية الموحد في ميثاقه مع الله في استمداد النصر.. وأخيراً في الاعتماد والتوكل عليه سبحانه، لأنه عندما كان وحيداً كان يهتف: «الله» وعندما أصبح في قلب الملايين كان يهتف أيضاً «الله» ويوم كان ولا ناصر له كان يقول «الله» ويوم هبّت الأمة بأسرها لنصرته لم يقل شيئاً سوى: الله... ومن كان هذا ديدنه لا بد وأن ينصره الله ومن كان مع الله كان الله معه:

لم يقل مجازاً يا ربّ
قالها في الحقيقة والقلب

فيما مضى قذفوا كتبه ومؤلفاته في الشارع ومزّقوا كتاباته وهي حاصل عمره، ثم ظهرت بعد سنوات طويلة في أيدي باعة الكتب في قارعة الطريق.

في تلك الأيام لم يهب لنصرته أحد.

ويوم كان اصدار البيانات يعود على المرء بالشعبية كانت البيانات كثيرة والتوقيعات كثيرة. ولكن يوم كان توقيع البيان الجهادي يعني الموت ويعني الإبعاد يوم ينحسر إلا المخلص ويتراجع غير المخلص... لأن الإمام علي عليه السلام يقول: «**لو ارتفع الهوى لأنف غير المخلص من عمله**»[3].

يوم يعود الجهاد على المرء بهتك الحرمات لا اكتساب الشهرة والمجد، ويوم يكون الجهاد بعيداً عن الهوى مقروناً بالأخطار. عندها ينزوي الجميع إلا المخلصين.. وفي مثل هذه الظروف ظهر الإمام الراحل رضي الله عنه، فهاجم النظام الغاشم ولم يكن حاله يومذاك جبلاً بل شجرة خضراء في وادٍ غير ذي زرع.. ولذا ينسحب عليه ثناء الإمام علي عليه السلام في مالك الأشتر رضي الله عنه: «**لو كان حجراً لكان صلداً**»[1] فطوبى له وحسن مآب.

فإذا أراد أحد أن يسلك درب الإمام ويتابع خط الإمام فعليه أن يدرك زمانه وعصره.. عليه أن يتصفح جيداً كتاب السياسة المحلية والدولية صفحة صفحة، وألا يصطحب في رحلته هذه الهوى.

ولو اعتنق أحد الإسلام الأصيل واندك فيه اندكاكاً لتجرّع كأس السمّ في سبيل نصرته... ولقبض على الجمر من أجل مصلحة الإسلام، لأنه لن يرى شيئاً غير الإسلام ولتستساوى لديه النصر والهزيمة، ولا تأخذه في الله لومة لائم وعندما نبلغ هذا المستوى... عندما نكون مستعدّين لتجرّع كؤوس السم عندها يمكننا أن نكون من «السائرين على خط الإمام».

يجب أن تتألق روح الإمام العظيمة في نفوسنا حتى يمكننا أن نخطو في ذات الطريق الذي سلكه وعبّده لمن يتابعه.

والسؤال هنا كيف تأتى للإمام الراحل أن يطوي هذا الطريق؟

يجب أن تتألق روح الإمام العظيمة في نفوسنا حتى يمكننا أن نخطو في ذات الطريق الذي سلكه وعبّده لمن يتابعه

لقد كان طريق الإمام مليئاً بالأخطار منقوعاً بالدماء القانية.. إنّ طريقه هو الطريق الدامي المرير.. الطريق الذي يتطلّب الاخلاص الكامل في كل خطوة من خطاه.

طريق الإمام هو الطريق الذي عجز عن سلوكه مئات الفقهاء في مستوى صاحب الجواهر والشيخ الأنصاري والبروجردي، ولكن يجب التأكيد على إمكانية طيّ هذا الطريق بالرغم من مشاقه.

يقول أمير البيان العربي: «**وأعظم ما افترض الله سبحانه وتعالى من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على واليها**»[7].

وبعد أن بيّن الإمام ﷺ الحقوق المتقابلة يقول: «**فريضة فرضها الله سبحانه وتعالى لكلّ على كلّ**»[8] وعندما تتحقق هذه الحالة في إرساء معادلة الحق والواجب تكون النتيجة: «**فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الأعداء**»[9].

فصناعة التاريخ.. إنتاج التاريخ يتوقف على إدراك وتفهم الواجبات المتقابلة بين الإمام والأمة.

فالمسؤول الأعلى في المجتمع عليه واجبات تجاه الأمة وله أيضاً عليها حقوق وعندما تستقر معادلة الحق والواجب عندها يُطمَأن على استمرار النظام وبقاء الدولة ويومها ييأس الطامعون.

ولذا تقع عليكم مهمة صناعة التاريخ وتكونون حينئذ من السائرين على خط الإمام وهذه مسؤولية ليست يسيرة.

والقيام بهذه المسؤولية والنهوض بهذه المهمّة، لا يتم بالدراسة والبحث بل إن أغلبه يتحقق بـ«الالهام» الإلهي.. وعندما نستنطق هذه الآية الكريمة من قوله تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً**»[10] تجدها تهتف بهذه الحقيقة.. أن تتقي الله يعني إضاءة مصباح ينير لك الطريق.. الطريق الذي يوضح الحق من الباطل.. وتمييز الحق عن الباطل ليس أمراً سهلاً.

وعندما نشخص الحق من الباطل، يمكننا اتخاذ الموقف الصائب وسوف لن يكون هناك مجال للهوى أن يملي علينا رغبته وإرادته وميوله.

فالقلب الذي يملأه الهوى لا مكان فيه لتقوى الله، سوف يعيش حالة مدمّرة من الحرمان وانعدام الإرادة الحرّة المستقلة.

وعندما نعيد ترتيب معادلة الآية الكريمة الآنفة الذكر تصبح: «إن لم تتقوا الله لا يجعل لكم فرقاناً» وهو يعادل مضمون قول الإمام علي ﷺ: «**من لم يهذب نفسه لم ينتفع بالعقل**» فالدراسة وحدها والثقافة بمفردها لن تجدي شيئاً ما لم يصاحبها ترويض للنفس وتهذيب لها.

وخط الإمام ليس علماً يدرس بقدر ما هو ميراث يرثه الذين «**لا يخافون في الله**

لومة لائم»[11] وهم الذين طلقوا الدنيا طلاقاً علوياً..

الزهاد الذين انزووا بعيداً ويتصوّرون أنهم طلقوا الدنيا، هؤلاء طلقتهم الدنيا.. هذا «طلاق خلعي» أو «طلاق مباراة» طلاق ليس فيه من الرجولة شيء.. الطلاق الذي فيه شهامة هذا الطلاق العلوي، حيث ترتمي الدنيا أمام قدميه تتوسل إليه تغريه بكل كنوز الشرق الأوسط فيقول لها: **«طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي بعدك»**[12].

كثيرون ابتعدوا عن الدنيا ولكنهم لم ينتهجوا نهج علي لأنهم **«من ترك الدنيا للدنيا»**[13] لأنّ **«أفضل الزهد إخفاء الزهد»**[14].

وهذا هو جوهر القضية.

ومن هنا يتضح المعيار في متابعة خط الإمام.

والموضوع الهام الذي يتوجب طرقه هو أن الإنسان يمكنه بلوغ مرتبة يكون مختلفاً للملائكة.

والمؤمن الحق هو من يتربّى في مدرسة الأنبياء عليهم السلام والأولياء ليكون منزله في حياته ومرقده بعد وفاته مختلفاً للملائكة. ونحن إذا تأملنا في الروايات والأحاديث سوف يتضح ما إذا كان مرقد الإمام الطاهر مهبطاً للملائكة أم لا؟

الإمام علي عليه السلام يعرّف أهل البيت قائلاً: **«نحن شجرة النبوّة ومهبط الرسالة ومختلف الملائكة»**[15] هنا نزلت الرسالة وهنا تهبط الملائكة.. فالعترة الطاهرة من آل النبي هم أغصان شجرة النبوّة ثم يقول الإمام علي عليه السلام: **«لا يقاس بهم أحد من الناس»**[16] ويقول: **«نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد»**[17] ويقول أيضاً: **«لا يقاس بآل محمد من هذه الأمّة أحد»**[18].

والاختلاف يعني هبوط وصعود الملائكة حتى لا يخلو المكان بقول القرآن الكريم: ﴿**هو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا**﴾[19].

ولذا فإن المراقد الطاهرة لأئمة الهدى هي كالحرمين الشريفين محلّ لتردد الملائكة واختلافهم هبوطاً وعروجاً.

خط الإمام ليس علماً يدرس بقدر ما هو ميراث يرثه الذين «لا يخافون في الله لومة لائم» وهم الذين طلقوا الدنيا طلاقاً علوياً..

والآن لنرَ هل يمكن لتلامذة أولئك الطاهرين أن يكونوا محلاً لاختلاف الملائكة؟

لقد خاطب الإمام علي عليه السلام جنوده في صفين قائلاً: **«إني متكلم بعدة الله وحجّته»**[20] يعني أنه يتحدث بالقرآن.. كلامه مستمد من القرآن ودليله دليل القرآن وحجته.

إنه ينطلق من هذه الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿**الذين قالوا ربّنا الله ثم استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألاّ تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون**﴾[21].

ولذا قال لجنوده: **«وقد قلتم ربّنا الله فاستقيموا على كتابه ومنهاج أمره»**[22].

وهذه الكلمات المضيئة تخاطب تلامذة

علي عليه السلام تقول لهم إن الملائكة لا تهبط على المعصومين فقط إنها تنزل على المؤمنين المتقين الذين يسيرون على منهاج ربّهم.

والنقطة المهمة في هذا الخطاب أنه لم يكن في المسجد أمام جموع المصلّين في حال صلاة أو صيام ـ وإن كان مقاماً مناسباً ـ بل كان ذلك في ميدان الصراع المسلّح وفي سوح الحرب والقتال.

فالإنسان الذي يعلن إيمانه بالله ثم لا يهاب الشرق ولا الغرب وهو ينتهج طريقاً لا يميناً ولا شمالاً سوى طريق الله المستقيم ومنهاج الرب العظيم فهذا إنسان تتنزّل عليه الملائكة وتبشره ورفاقه وإخوته: **﴿ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنّة التي كنتم توعدون﴾**[٣٢].

ولقد قال الإمام الراحل: ربي الله، ثم استقام ويحق لنا أن نخاطبه اليوم ونحييّه قائلين:

السلام عليك أيها العبد الصالح.. السلام عليك يا مختلف الملائكة. إن هؤلاء الذين يحجّون إلى مرقده مشياً على الأقدام ويقطعون المسافات الشاسعة إنما يفعلون ذلك لأنه قال ربي الله ثم استقام على منهج الله.. فمن أجل هذا تزوره الملايين من المؤمنين وتتنزّل عليه الملائكة فطوبى له وحسن مآب.

الملائكة الذين هم مظاهر الله سبحانه قولهم فعلهم: «**إنما قوله فعله**»[٣٣] إنهم يتحفون المؤمن بالنشاط وهذا في ذاته تبريك.. إنهم يحملون إليه الروح والريحان وهو في ذاته تهنئة.

والسرّ في قوله تعالى في سورة الرعد: **﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾**[٣٥] هو أن ذكر الله في ذاته فعله لأن فعل الله «أنزل السكينة» وعندما يكون نصيب القلب السكينة يكون محصّناً ضد كل عوامل النفوذ المخرّبة.

ولهذا ينعم قلب المؤمن بالله بالسكينة والطمأنينة والسلام.

ومن أجل هذا كان جنود الإسلام في الصدر الأول يلوذون بالنبي ﷺ: «**كنا إذا حمي الوطيس لذنا برسول الله**»، «**كنا إذا احمرّ البأس اتقينا برسول الله ﷺ**» لأن رسول الله ﷺ في مأمن إلهي: «**فأنزل الله سكينته عليه**»[٣٦].

وفي مثل هذه الحالة يعيش الإنسان في مأمن من خطر الرعب.. يثور بكل طمأنينة ويقضي على النظام الشاهنشاهي المشؤوم، ويعيش عشرة أعوام قائداً عامّاً للدولة تغمره السكينة. ثم يرحل إلى الملكوت الأعلى بضمير مشرق وقلب يغمره الأمل ويودّع أخواته وأخوته في الإنسانية إلى ديار الحبيب[٣٧].

الهوامش

(١) إشارة إلى خطاب الإمام الراحل عشية الموافقة على قبول قرار وقف إطلاق النار في الحرب العراقية الإيرانية (٥٩٨).
(٢) بحار الأنوار: ٨ ـ ٦٥ الرواية ٢.
(٣) أصول الكافي باب العقل والجهل: ١ ـ ٢٦ الرواية ٢٩.
(٤) بحار الأنوار: ٧٥ ـ ٣٦٤ الرواية ٥ وهذا الحديث من كلمات الإمام الجواد تاسع أئمة أهل البيت عليهم السلام.
(٥) غرر الحكم ودرر الكلم ٢ ـ ٦٠٣ ح٩.
(٦) البقرة، الآية: ١٠٦.
(٧) نهج البلاغة: الخطبة ٢٠٧.
(٨) المصدر السابق.
(٩) المصدر نفسه.
(١٠) الأنفال، الآية: ٢٩.
(١١) «لا يخاف في الله لومة لائم» المصدر السابق: ٢٢ ـ ٤٢٧ الرواية ٣٨٩.
(١٢) بحار الأنوار: ٤٠ ـ ٣٢٨ الرواية ١٠.
(١٣) بحار الأنوار: ٢ ـ ٨٤ الرواية ١٠.
(١٤) المصدر السابق: ٦٧ ـ ٣١٦ الرواية ٢٣.
(١٥) المصدر السابق: ٤٠ ـ ٨٧ الرواية ١١٤.
(١٦) المصدر نفسه: ٢٤ ـ ٢٧٤ الرواية ٥٩.
(١٧) المصدر نفسه: ٢٢ ـ ٤٠٦ الرواية ٤٠٦.
(١٨) المصدر نفسه: ٢٣ ـ ١١٧ الرواية ٣٢.
(١٩) الفرقان، الآية: ٦٢.
(٢٠) بحار الأنوار: ٧١ ـ ١٩٠ الرواية ٥٦.
(٢١) فصلت، الآية: ٣٠.
(٢٢) بحار الأنوار: ٧١ ـ ١٩٠.
(٢٣) فصلت، الآية: ٣٠.
(٢٤) بحار الأنوار: ١ ـ ١٢٢ الرواية ١١.
(٢٥) الرعد، الآية: ٢٨.
(٢٦) التوبة، الآية: ٤٠.
(٢٧) «بقلب مفعم بالسلام وبروح مبتهجة وضمير يرجو فضل الله استأذن أخواتي وإخوتي وأرحل إلى عالم الأبدية» من وصية الإمام الراحل (المترجم).

قصص من حياة الإمام (قده)

الممتلكات الشخصية للإمام

لم يكن الإمام الخميني كما عرف لدى الجميع فقيراً ومعدماً إلى حد أنه لم يرث شيئاً عن والده، وكذلك بالنسبة لقدرته في توفير وتأمين الامكانيات التي تتيح حياة كريمة ومرفهة، والحقيقة أن الإمام كان قد وزع الأرض التي ورثها عن والده إلى الفقراء والمساكين، كما أنه أهدى جميع الأملاك والبيوت المتعددة التي قدمت له هدايا من المؤمنين والمحبين سواء قبل انتصار الثورة أو بعدها والتي لم تكن حقوقاً شرعية أو نذورات - إلى المستحقين من الفقراء والمؤسسات الخيرية بعد قبوله لها وتملكها.

> **ما تركه الإمام قدس سره بعد رحيله، لم يكف لتغطية نفقات يومين أو ثلاثة أيام لاستضافة بعض الضيوف على المستوى العادي سواء في المكتب أو البيت**

ومنها المساحات الواسعة التي تعد بالهكتارات من البساتين التي كانت قد قدمت إلى الإمام بعنوان هدايا، حيث أمر سماحته بعد قبولها بتوزيعها على المزارعين الذين يعملون فيها وتمليكهم إياها. وأخيراً لم يبقَ للإمام شيء يملكه سوى ذاك البيت الصغير المتواضع الذي كان يسكن فيه أيام الدراسة في قم، والواقع في محلة «يخچال قاضي» تلك المحلة التي تعتبر في ذلك الزمان آخر نقطة سكنية في قم، وهذا المنزل أيضاً، أصبح مركزاً لمراجعة الناس والطلاب فيما يتعلق بالمسائل الشرعية والمصالح العامة، سواء في الفترة التي كان مبعداً فيها إلى النجف الأشرف، أو فترة ما بعد انتصار الثورة وإلى يومنا هذا. إن حبَّ الأمة للإمام وتعلقهم به ناتج عن عظمة شخصيته، وترجم هذا الحب، عبر تقديم المخلصين له الكثير من الهدايا الشخصية، بالإضافة إلى الأرض والبيوت، والأموال الطائلة والذهب والأشياء النفيسة، والكتب وأنواع مختلفة من المصاحف القرآنية المخطوطة واللوحات الفنية العظيمة، والأقمشة الغالية وغيرها من الأشياء التي كانت تقدم من طرف المشتاقين والمؤمنين بسمو وعظمة مقامه الشريف.

لقد بلغت قناعة الإمام أقصى درجاتها من الاقتصار على الضروري في المصاريف الحياتية والشخصية والعائلية اليومية، بشكل بلغ الحد الأدنى لحياة عامة الناس، ومع أن هذه الأموال وتلك الهدايا كانت تقدم له بعنوان شخصي محض فإنه لم يُبق أو يدخر منها شيئاً لنفسه إلى حد أن ما تركه الإمام بعد رحيله، لم يكف لتغطية نفقات يومين أو ثلاثة أيام لاستضافة بعض الضيوف على المستوى العادي سواء في المكتب أو البيت.

مساعدة المحتاجين

كان موقف الإمام من التسول حازماً وصارماً، ومن باب تقديم نموذج، كان بعض الأشخاص في النجف الأشرف يحترف مهنة التسول تحت عنوان خادم الحرم المطهر، ولطالما كان يتردد من منزلٍ مرجع إلى منزل مرجع آخر طالباً منهم المالَ بأسلوب ينم عن قلة الأدب، وأحياناً يترافق مع جو غير عادي يرافقه الصراخ والعراك.

لقد استطاع الإمام وحده أن يقف في وجه هؤلاء دون أن يستسلم لعملهم في الوقت الذي سعى جاهداً من أجل الفقراء والمساكين والمستضعفين والمحتاجين، وبغض النظر عن ثورته وقيامه في سبيل الله لأجل إنقاذ هؤلاء من براثن الظالمين والقوى الشيطانية، علاوة على اهتمامه التام وأوامره اللازمة للمسؤولين لأجل انصاف هؤلاء واحقاق حقوقهم، كان الإمام يهتم بأوضاعهم شخصياً ضمن أولويات جدول عمله اليومي وبشكل دائم يسمح ويجيز دفع الحقوق الشرعية من السهمين الشريفين للمستحقين من الفقراء، واعطاء المحتاجين المستحقين حتى في بعض الموارد الخاصة التي يذكر فيها مشخصات الموضوع والحاجة المطلوبة لذلك فيما يتعلق بقرض أو مرض أو طلاق أو سكن إلى حد حل المشكلة نهائياً ورفع الحاجة عنه، وفي بعض الحالات يكتب أحد الأشخاص رسالة، مثلاً: لي على فلان الفلاني مبلغاً من المال وبما أنه لا يستطيع سداد هذا المبلغ لي فهل تجيزون لي اعتباره من الحقوق الشرعية الواجبة وكان الإمام يتفضل بالإجابة على ذلك: إذا كان الشخص المديون لا يستطيع ايفاء دينه لا يحق للدائن مطالبته فكيف يمكنه احتسابه على نفسه واسقاط الحق الشرعي، أما إذا كان المستدين يستطيع أن يدفع دينه، ولكنه فقير، والأمر صعب بالنسبة له، لذا في مثل هذا الفرض يستطيع احتساب المبلغ من الحقوق الشرعية، وكان الإمام على اطلاع شخصي مباشر ببعض حالات المحتاجين ويأمر ببحث أوضاع أولئك الذين يسكنون في أماكن بعيدة ويعتبرون من المنسيين والعمل على حل مشاكلهم وسد كل حاجاتهم.

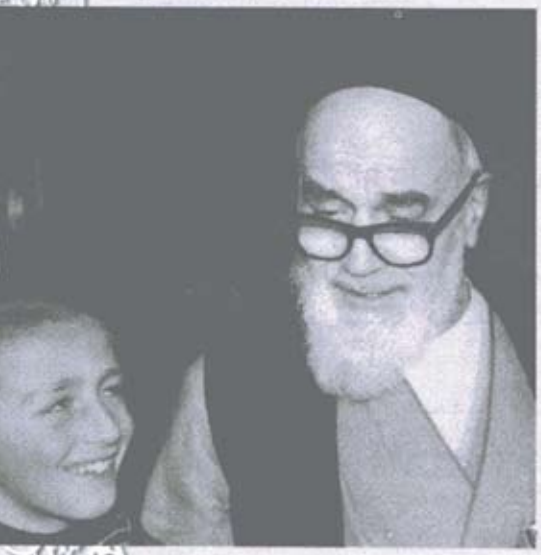

سعى جاهداً من أجل الفقراء والمساكين والمستضعفين والمحتاجين يهتم بأوضاعهم شخصياً ضمن أولويات جدول عمله اليومي ويجيز دفع الحقوق الشرعية للمستحقين من الفقراء

بعيداً عن مظاهر الترف

لقد كان الإمام الخميني قدس سره طوال الفترة التي قضاها في النجف الأشرف يعيش في منزل قديم متواضع مثل سائر بيوت الناس العاديين.

وجرت العادة أن كبار القوم في النجف كانوا يتخذون بيتاً في الكوفة والآخر بالقرب من شط الفرات وخصوصاً في فصل الصيف حيث يذهبون إليه (والكوفة تبتعد ١٠ كلم عن النجف الأشرف ومناخها طبيعي جداً، والهواء فيها عادة أقل حرارة من النجف بخمس درجات) لم يكن الإمام قد داخله الإرتياح النفسي لهواء النجف الحار والجاف ونظراً لتقدمه في السن فإنه يجد صعوبة أكثر بكثير من أولئك الذين يعيشون في النجف منذ سنوات طويلة واعتادوا عليه، وجميع الأصدقاء لم يكونوا مرتاحين لهذه المسألة.

وفي إحدى الليالي، بدأ المرحوم الحاج الشيخ نصر الله خلخالي وبعد مقدمة بسيطة بإعطاء الأمثلة عن أولئك الذين أصابهم المرض نتيجة بقائهم في النجف، وكان الأطباء قد نصحوا بأن هواء النجف يعتبر سماً، بينما هواء الكوفة دواء لهم، وعندما ذهبوا إلى الكوفة تعافوا تماماً من أمراضهم، أراد الشيخ الخلخالي من طرح هذا الموضوع بهذه الطريقة أن يحصل على إجازة من الإمام ليستأجر له بيتاً في الكوفة.

وهكذا بعد أن انتهى الشيخ الخلخالي من كلامه في الوقت الذي ظن فيه الجميع أن هذه الأحاديث والمقدمات أقنعت الإمام وهم ينتظرون جواباً إيجابياً من سماحته، فجأة رفع الإمام رأسه ونظر إلى المرحوم الشيخ خلخالي وبدون أن يتكلم كلمة واحدة، ارتسمت على شفاهه المباركة بسمة جميلة ممزوجة بالمرارة، بسمة شكر للمرحوم خلخالي، ومرارة لكراهة الدنيا وزخرفها، والتعلق بزينتها، وفيما يتعلق بهذا الموضوع، سمعت في جواب آخر تفضل به: «أنا لا أستطيع الذهاب إلى الكوفة (لأجل رفاهية نفسي) في الوقت الذي يقبع فيه الكثير من شعب إيران في الزنازين».

أنا لا أستطيع الذهاب إلى الكوفة (لأجل رفاهية نفسي) في الوقت الذي يقبع فيه الكثير من شعب إيران في الزنازين

مراسل أجنبي واكتشاف حقيقة الإمام

كانت الحياة البسيطة التي اعتادها الإمام بالرغم من عظمته وسموه واستقامته وزهده، أشد انبهاراً وأكثر دهشة وخصوصاً لأولئك الذين يشاهدون عن قرب حياة الجبابرة وحكام العالم المادي المستكبر في قصورهم الفخمة المخزية. وفي أحد الأيام، قدم إلى جماران مجموعة من الصحفيين الأجانب وكان أحدهم وعلى ما يبدو أنه شاب أمريكي، ولكم كانت حيرته واندهاشه عظيمين حينما رأى وشاهد منزل الإمام ومكان إقامته ورغم أنه شاهد كل شيء بأم عينه إلا أن تلك المشاهدات بالنسبة له كانت غير قابلة للتصور والتصديق وعلى هذا الأساس بدا وكأنه يفتش عن شيء غير عادي والحال كذلك، فإن حس البحث واكتشاف الحقيقة التي يتمتع بها الصحفي عادة قد وصلت إلى طريق مسدود، وبدأ يبحث عن شخص يتحدث معه عله يجد ضالته، ويجد حلاً للغز الذي يدور في خلده، وأخيراً اقترب مني وبلهفة وشوق عظيمين بدأ حديثه معي، لم أفهم ما يقول، لكن لسان حاله يتحدث عن كل شيء وأخيراً وجد المترجم ليترجم له حديثه. كان قد نصب في منزل الإمام خيمة من الحديد غطيت بقماش واسع، تمنع من البرد والأمطار في الشتاء وتقي الناس حر الصيف وأشعة الشمس المحرقة.

كان سؤال: لماذا نصبت هذه القضبان والقواطع الحديدية فهل أدخلت فيها الأسلاك الكهربائية؟

وسأل أيضاً: حقيقة هل هذا هو منزل الإمام؟

وباجابتي عن السؤال ازداد تعجبه، وأكملت حديثي موضحاً نقطة مهمة بحيث أنها لم تكن لتخطر ببال صحفي باحث!

هذا المنزل الذي تراه مستأجرٌ وليس ملكاً للإمام، ازداد تعجبه وكان واضحاً أنه لم يصدق ما أقول، فهو لا يستطيع أن يتصور شيئاً من هذا القبيل، اغرورقت عيناه بالدموع وتبدلت حاله، واعترته حالة فتحت أمامه آفاقاً جديدة، ولكن عيناه غير قادرتين على رؤية ذلك، وهذا الكلام غير قابل للتصور والتصديق في أعماق فكره. شكرني من أعماق قلبه ولم تعد هناك حاجة للترجمة بحق وصدق إن كل صفة من صفات الإمام وكل فضيلة من فضائله تعتبر من خصائص الإسلام، وفضائله، ومميزاته، وما هي إلا من تجليات الإمامة والقيادة في الحكومة الإسلامية، وإن مقايسة هذه الخصائص للقيادة والحكومة الإسلامية مع سائر الأنظمة والحكام الآخرين كافية عند من يمتلك الحد الأدنى من حرية الفكر أو الحس الإنساني ليحكم بأحقية الإسلام ويقتدي بالنظام الإسلامي العادل مخلص البشرية.

حين علم الصحفي الأجنبي أن منزل الإمام الذي يراه مستأجر اغرورقت عيناه بالدموع وتبدلت حاله، واعترته حالة فتحت أمامه آفاقاً جديدة

مقابلة:

سماحة العلامة الشيخ إبراهيم الأنصاري يتحدث لمجلة بقية الله حول:

الوصية السياسية للإمام الخميني (قده)

هو الحاضر دوماً بفكره وإرثه الذي تركه للأمة نهجاً وصراطاً لتحقيق العزّة، يزداد نوره إشراقاً وبهاؤه يسطع تألقاً، تذكار الإمامة ووريث النبوة، مزج العلم بالعمل، ترك آثاراً معالم للطريق راسماً خطوطه العريضة، وديعة إلهية ترك وصيته نعمل بها ونغوص في أغوارها.. هو الإمام الخميني قدس سره.

سماحة العلامة الشيخ إبراهيم الأنصاري أحد العلماء الكبار في إيران عايش الإمام متتلمذاً على يديه التقت به مجلة بقية الله أثناء زيارته إلى لبنان لتحاوره في الوصية السياسية الإلهية للإمام الخميني قدس سره فكانت هذه المقابلة:

❖ ما هو سرّ وصول الإمام قدس سره إلى القمة في المرحلة التي لم يساعده فيها ظرف سياسي أو اجتماعي بل وقفت تلك الظروف في وجهه؟

سرّ وصوله إلى القمة اتصاله بمن هو القمة في العالم على الاطلاق من انس أو جنّ أو ملك أو غيره، الا وهو صاحب الأمر صلوات الله عليه وعلى آبائه فإن الفقيه الجامع للشرائط نائب عن الإمام الذي هو نائب وخليفة عن الرسول الذي هو خليفة الله في الأرض، وحيث أنه تبارك وتعالى هو (ربنا الأعلى) فكل موجود يتصف بالعلو بمقدار ارتباطه به، ولا علو ولا ارتفاع إلاّ بالقرب منه تعالى إذ كلّ ما بالغير ينتهي إلى ما بالذّات فكما أنه يستحيل لمن لا يرتبط به أن يصل إلى القمة، كذلك يستحيل لمن يرتبط به أن لا يكون في القمة بمقدار قربه منه تعالى.

وأمّا كون ثورته في القمة فبنفس البيان، بمعنى أن الثورة بمقدار ارتباطها به تعالى تكون في القمة وبمقدار بعدها عنه تكون منحطة وحيث أن الثورة الإسلامية كانت لتنفيذ أحكامه تعالى، وإذا كان برنامج الثورة تنفيذ الأحكام الإسلامية فهذه الثورة لا بد أن تكون عملاً إلهيّاً، إذ لا معنى لأن يقال بأنّ الشعب الفلاني يضحي بنفسه ونفيسه لتحكيم الإسلام واعلاء كلمة الله ولكن لا لله، لأن سنخ العمل كهذا يستدعي هدفاً إلهياً، وهل يقدم عاقل بالتضحية بحياته أو حياة أولاده لارضاء شخص آخر؟ إلا أن يكون ذلك الشخص رضاه رضا الله وسخطه سخط الله كما هو الحال بالنسبة إلى مولانا وسيّدنا صاحب الزمان صلوات الله عليه ونوّابه.

وأمّا (وصوله قدس سره إلى القمة في المرحلة التي لم تساعده الظروف السياسية والاجتماعية) فلأجل أن الأعداء كلّما كثروا وتجمعوا اشتدّ اليأس من غير الله ووصل إلى مرحلة (كمال الانقطاع إليه) كما في دعاء الإمام السجاد عليه السلام، وإذا وصل إلى هذه المرتبة وسرت هذه الحالة إلى اتباعه الذين هم (حزب الله) صاروا حزب الله بمعناه الواقعي وقد وعد الله تعالى وعداً لا خلف فيه بأنّ (حزب الله هم الغالبون) وانقلب الجيش الذي كان جيشاً سياسياً إلى (جند الله) وقد وعد الله تعالى الذي لا يخلف الميعاد بأنّ (جندنا لهم الغالبون)، وإذا قام الشرق والغرب في وجههم خرج من قلوب أتباعه كل ما كان من الاعتماد على الشرق والغرب أو رجائهم واستقر فيها (اليأس من غير الله) فصاروا من مصاديق قول الصادق عليه السلام «**من أراد أن لا يسأل الله شيئاً إلاّ أعطاه فليأيأس من الناس كلهم**» وإذا استقرت في باطنهم حالة الاخلاص لله تعالى ورفض ما سواه انطبقت عليهم كلمة الله الصادقة ووعده الحق ﴿**ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون**﴾ وإنما

وصوله قدس سره إلى القمة في المرحلة التي لم تساعده الظروف السياسية والاجتماعية) فلأجل أن الأعداء كلّما كشروا و تجمعوا اشتدّ اليأس من غير الله ووصل إلى مرحلة (كمال الانقطاع إليه)

وصل القمة لكون هدفه القمة في الأهداف.

❖ **ماذا أراد الإمام قدس سره من مقدمة الوصية، حيث نعتقد أنها أساس الوصية وما هي مضامينها؟**

احتمل قوياً أنه قدس سره أراد الاقتباس من أنوار القرآن والاقتداء به.

ومن أهم مضامينها:

١ ـ الإشارة إلى ما أثبته المتكلمون والمحدثون منا ومن سائر المذاهب من تواتر الحديث حيث قال قدس سره: **«ولا بد من التذكير بهذه الحقيقة وهي أن حديث الثقلين متواتر بين جميع المسلمين وقد نقل في كتب السنة من الصحاح الستة إلى الكتب الأخرى بألفاظ مختلفة ومن موارد متكررة متواتراً عن رسول الله ﷺ»**، ومن أراد الاطلاع على حقيقة ما ذكره فليرجع إلى ما ذكره العلامة الأميني والسيّد علي الميلاني وغير هؤلاء من العلماء فقد جمعوا اسناد الحديث وأثبتوا أنّه فوق التواتر مرات.

٢ ـ وأما دلالته فقد أشار قدس سره بقوله **«وهذا الحديث الشريف حجة قاطعة على جميع البشر خصوصاً مسلمي المذاهب المختلفة»**، وسوف يتّضح صراحة دلالته قريباً في الأرقام التالية.

٣ ـ قوله ﷺ: **«لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»**، هذه الجملة تدل على الملازمة التامة والمستمرة بين الكتاب والعترة، وقد أخبر رسول الله ﷺ بأن من ترك العترة يزعم أنّه تمسك بالقرآن وحده فهو يقع في الضلالة الأبدية، **«من رفض العترة فقد رفض القرآن»**.

٤ ـ ولازم ما ذكر أن من عمل بقول مخالف لأقوال أهل البيت أو مخالف للقرآن فقد ترك التمسك بالقرآن والعترة ومعنى التمسك بهما تقديمهما على كل ما يخالفهما، ورفض كل رأي وصاحب رأي يقف في مقابلهما.

٥ ـ قال قدس سره: **«... لا من حيث المقامات الغيبيّة المعنوية والعرفانية فقلم مثلي عاجز عن الجسارة في مرتبة يستعصي عرفانها ولا يطاق تحمّله إن لم أقل انه ممتنع على كل دائرة الوجود...»**.

ذكر أمير المؤمنين عليه السلام أن القرآن **«ظاهره أنيق وباطنه عميق»**، ويقول القرآن **﴿قرآناً عربياً غير ذي عوج﴾**، **﴿بلسان عربي مبين﴾**، **﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر﴾**، **﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾** ويقول: **﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾**.

فتارة يصفه بأنه مبين، وأنه عربي لا عوج فيه وأنه قابل للفهم لكل عارف بلغة العرف، وأخرى يصفه بأنه لا يعقله إلا العالمون وأنّه لا مكان له إلا صدور الذين أوتوا العلم وأن باطنه عميق. والتوفيق بين المدلولين أن القرآن مائدة إلهية ينتفع به كل أحد بقدر قابليته فمحكمات القرآن وظواهر آياته لكل عارف بالعربية وكنه معانيه

وبواطنه للخواص والعلماء الذين يستنبطون آراءهم من المعصومين عليهم السلام.

وعين هذا البيان ثابت في حق العترة فإن كمالاتهم الظاهرية التي كانت لائحة وأخلاقهم الطاهرة وعباداتهم الكثيرة ودموعهم الغزيرة وأجوبتهم القاطعة عن المسائل العلمية ونور وجوههم وهيبتهم وعظمتهم كانت واضحة للعوام، وأما مقاماتهم المعنوية وذواتهم النورانية والأسرار الإلهية المودعة في حقائقهم المقدسة التي هي القرآن الناطق والفرقان المتجسد ففيها قال عليه السلام: «**يستعصي عرفانها ولا يطاق تحمله إن لم أقل أنه ممتنع على كل دائرة الوجود من الملك إلى الملكوت الأعلى ومن هناك إلى اللاهوت وكل ما هو خارج حدود فهمي وفهمك**».

٦ ـ يستفاد من كلامه قده مستضيئاً بنور الحديث النبوي ﷺ أنه كما أن جواب كل سؤال موجود في القرآن الكريم بمقتضى قوله تعالى: ﴿**لا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين**﴾ وغيره من الآيات ولكن لا بالتفصيل بل بنحو الاجمال الذي لا يعقله إلا العالمون.

كذلك جواب كل سؤال علمي وديني موجود في صدور الذين أوتوا العلم من العترة الطاهرة وهم الأئمة المعصومون صلوات الله عليهم أجمعين ولكن بنحو التفصيل والبيان ولذا قال في حقهم ﴿**وكل شيء أحصيناه في إمام مبين**﴾.

٧ ـ قوله عليه السلام: «**لعل جملة لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض إشارة إلى أن كل ما جرى على أحد هذين الثقلين بعد الوجود المقدس لرسول الله ﷺ فقد جرى على الآخر وهجران كل منهما هجران للآخر**».

هذه العبارة إشارة إلى فرقتين إحداهما تركت الكتاب وتمسكت بروايات العترة بزعمها وهم الاخباريون الذين افرطوا في الأخذ بالروايات بدليل أن القرآن غير مفهوم، ولو رجعوا إلى الروايات التي يقولون بحجيّتها لرأوا فيها ما لا يعد وفوق التواتر ممّا يأمر بالرجوع إلى القرآن واستنباط الأحكام منه وعرض الروايات عليه وطرح ما خالفه وما شابه ذلك.

والفرقة الأخرى وهم الأكثرية تمسكوا بزعمهم بالقرآن واستغنوا عن العترة بل صرفوا كل همهم في إيذاء أهل البيت وقتلهم وهتك حرمتهم.

كل ذلك زعماً منهم أن ظلمهم هذا يختص بالعترة ولا يسري إلى القرآن، وكأنهم ما قرأوا قوله تعالى: ﴿**بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم**﴾ فالوجود الكتبي للقرآن لأول مرة هو صدر أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده المعصومين والوجود اللفظي والوجود الخارجي للقرآن ذواتهم وصفاتهم وأفعالهم فهم لا غيرهم مصاديق القرآن الناطق، وكل مصيبة تصيبهم أو أذية تلحقهم أو إهانة وهتك حرمة تصل إليهم فهو مصيبة للقرآن وأذية وهتك في حقه وكل ما يختلقون من الأحاديث في تنقيص شأنهم وتعظيم ظالميهم يصيب القرآن.

٨ ـ قوله عليه السلام: «**وبلغ الأمر حداً على أيدي**

> **«لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» تدل على الملازمة التامة والمستمرة بين الكتاب والعترة، وقد أخبر رسول الله ﷺ بأن من ترك العترة يزعم أنه تمسك بالقرآن وحده فهو يقع في الضلالة الأبدية**

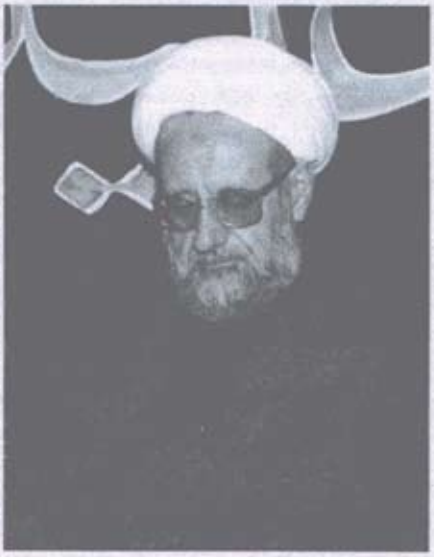

الحكومات الجائرة والمعممين الخبثاء الأسوأ من الطواغيت أصبح القرآن معه وسيلة لاقامة الجور والفساد وتبرير ظلم الظالمين».

وإن محاربتهم لمعاني القرآن ومؤامراتهم عليه عن طريق نسبية المعاني فهي بتعيين مفسرين رسميين مثل ما يعطى (شهادة ممارسة الطبابة) للدكاترة والخطر الذي ترتب على هذا العمل من جهتين الأولى منع غيرهم من التفسير لعدم كونهم مفسرين رسميين الثانية الترخيص في تفسير القرآن على حسب أهواء أعداء أهل البيت وفي طريق تقوية الآراء الباطلة وتضعيف جانبهم، وصرف الآيات التي وردت في شأنهم إلى غيرهم، واثبات التعطيل والتجسيم والجبر والتشبيه.

فتراهم يفسّرون آية واحدة تفاسير عديدة لا ينطبق واحد منها على العقل ولا على ظاهر النقل ولا ينطبق على قواعد اللغة والنحو والصرف والبلاغة، وغرضهم لنصرة المذاهب المخترعة لهم من جهة، ومحاربة القرآن بتكثير محتملاته واخفاء المعنى الواقعي أو محوه من جهة أخرى، والحاصل أن نصب مفسرين مجازين من قبل الحكومة لم يكن بقصد محاربة أهل البيت عليهم السلام فقط بل بهدف محاربتهم ومحاربة معاني القرآن ومحوها أيضاً.

٩ ـ «الكتاب الذي يجب أن يكون وسيلة لجمع المسلمين والبشرية وكتاب حياتهم أصبح وسيلة تفرقة واختلاف» لأن القرآن لو كانت له قراءة واحدة كما قال الإمام الصادق: عليه السلام **«القرآن واحد نزل من عند الواحد»** وكان له تفسير واحد يقيني صدر من معصوم، كان القرآن أعظم وسيلة للوحدة بين المسلمين ومانعاً من تفرقة صفوفهم، وأما إذا كانت القراءات سبعة أو عشرة فكأن هناك قرآنات متعددة لكل فرقة قرآن خاص يرد قرآن غيره، وكان للقرآن عدّة مفسرين يفسره كل واحد منهم حسب ما يهواه أو يهواه أميره وخليفته وفرقته ومذهبه، فيتحول القرآن إلى أحسن وأقوى وسيلة للتفرقة بين المسلمين يتشبث كل حزب وفرقة بقراءة قارىء وتفسير مفسر فيشتد الاختلاف.

١٠ ـ قال عليه السلام: **«... وبهدف محو القرآن وتثبيت الأهداف الشيطانية للقوى المتجبرة عمدت إلى طبع القرآن بخط جميل ونشره على نطاق واسع ليخرجوا القرآن عن حياة المسلمين بهذه الحيلة الشيطانية».**

❖ اعتبر الإمام عليه السلام ان الثورة الإسلامية فريدة من نوعها، فبماذا يميّزها الإمام؟ وماذا أعطى الإمام لهذه الثورة؟

لقد ميّزها الإمام بمميّزات سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية، وحيث أن الجهات الثلاث الأولى بحثوا عنها كثيراً ولا يزال يبحث عنها حتى في الجرائد وغيرها، ولذا فنحن نشير إلى بعض الميزات الدينية التي أشار إليها الإمام عليه السلام وهي:

قال عليه السلام: **«ونحن اليوم فخورون بأننا نريد تطبيق أهداف القرآن والسنة وفئات شعبنا المختلفة منهمكة في هذا الطريق المصيري العظيم تنثر الأرواح والأموال والأعزاء في سبيل الله تعالى»** المراد بتطبيق أهداف القرآن ليس هو اجبار الناس على العمل بأحكام القرآن مثل الصلاة والصوم ونحوه بل المراد به: كون ﴿كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى﴾ بمعنى أن الحكومة تكون إسلامية، بأن تكون وسائل الإعلام إسلامية، ويكون الجوّ العامّ بمظهر إسلامي لا يرى فيها ما ينافي الإسلام من السفور والرقص والموسيقى وساير الأعمال المشوهة لسيماء البلد الإسلامي، وتكون صلاة الجمعة ومواكب العزاء لسيد

الشهداء عليهم السلام وساير الشعارات الدينية والمذهبية رائجة في المجتمع.

وأما «بذل الأرواح والأموال والأعزاء في سبيل الله» كما أشار إليه السيد القائد دام ظله فهو إشارة إلى قمة الرفعة المعنوية التي حصلت للشعب الإيراني: وهو أن يكون الدين عندهم في الدرجة الأولى فوق المال والنفس والعرض كما قال سيد الشهداء عليه السلام «القتل أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار».

❖ ما هي الحقائق التي كشف عنها الإمام دام ظله عن الاعلام المعادي للإسلام؟

أشير إلى بعض تلك الحقايق من عبارة الإمام نفسه بدون تفصيل ألا وهي:

١ - «من المؤامرات المهمة... الدعايات على نطاق واسع بأبعاد مختلفة لزرع اليأس من الإسلام في الشعوب وخاصة الشعب الإيراني المضحي تارة يقولون إن أحكام الإسلام التي وضعت قبل ألف وأربعمائة سنة لا تستطيع إدارة الدول في العصر الحاضر أو إن الإسلام دين رجعي ويعارض كل انواع التجدد ومظاهر التمدن».

٢ - «وأسوأ من ذلك كله وضع الجامعات والثانويات والمراكز التعليمية التي كانت تودع بأيديها مقدرات البلد فيوظفون المعلمين والأساتذة المنبهرين بالغرب أو المنبهرين بالشرق المعارضين مئة بالمئة للإسلام...».

٣ - «وليس عبثاً أن تركز الأبواق الاعلامية في جميع أنحاء العالم وامتداداتها المحلية في بذل كل جهدها على الشايعات والأكاذيب التي تزرع الشقاق وتنفق في سبيل ذلك مليارات الدولارات».

هذا نموذج من الحقايق التي كشف عنها الإمام دام ظله وأما كيفية مواجهة هذه المؤامرات فليس إلاّ عن طريق العمل بكلّ ما في هذه الوصية الخالدة من وصايا دينية وغيرها.

❖ يقدّر الإمام مكانة الشعب الإيراني ويعظمه حتى كان يفضّله على شعب الحجاز والعراق والكوفة أيام الرسول صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام لماذا؟

الجواب على هذا السؤال بيّنه الإمام دام ظله في تفسير البيان الذي أجرى مقايسة بين الإيرانيين وبين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحاب أمير المؤمنين وأهل الكوفة الذين دعوا الإمام الحسين عليه السلام وذكر حجته التفضيل بالاجمال لا بالتفصيل وأزيد على ما ذكره دام ظله أنّ هناك آيات كثيرة تهدد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بأنهم إن استمروا فيما هم عليه من النفاق والعصيان والمؤامرات ضد الرسول صلى الله عليه وآله فإنّ الله سوف ينقل الإسلام الحقيقي منهم إلى أقوام آخرين في بلاد أخرى يكونون أخلص لله في عقايدهم وأطوع لله في أعمالهم وأكثر حباً للرسول وآله صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

فمن هذه الآيات قوله تعالى في آخر آية من سورة محمد صلى الله عليه وآله **﴿... وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾** وفي سورة الجمعة **﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم﴾** وفي سورة أخرى **﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾** فإن بعض هذه الآيات وإن وردت روايات تطبقها على موارد أخرى لا تنافي ما نريد ولكن مع ذلك فإنّ الروايات المستفيضة من طريق الشيعة والسنة وردت في تطبيقها على الإيرانيين أو أهل اليمن، والسر فيه أن هذين البلدين كانا مركز التشيّع في طول التاريخ غالباً وعليه فلا منافاة بين ما يروى من أن الرسول صلى الله عليه وآله لما سئل من هؤلاء أشار مرة إلى سلمان فقال هم قوم هذا، وأخرى إلى أبي موسى الأشعري فقال: (هم قوم هذا) وربما احتمل أن يكون مراده صلى الله عليه وآله من قوم أبي موسى الأشعريين الذين انتقلوا من الكوفة إلى قم وكانوا حملة أحاديث أهل البيت عليهم السلام فإنهم وإن كان أصلهم من اليمن وكانوا في الكوفة، ولكنهم لأجل تشيعهم اضطروا إلى الانتقال إلى قم وقاموا بترويج المذهب هناك.

❖ كيف خاطب الإمام دام ظله المعارضين والمفسدين؟

خاطبهم بخطاب شديد مقارن للمنطق، ولحن منطقه تنبيههم على أن معارضتكم للجمهورية الإسلامية معارضة مع شعبكم ومملكتكم وحريتكم ودينكم ودنياكم واستقلالكم، وتأييد وتقوية منكم لأعداء وطنكم وللمستعمرين والكفار والخائنين ولا تنحصر معارضتكم برجال الدين فقط فإن لم يكن لكم

بذل الأرواح والأموال والأعزاء في سبيل الله» كما أشار إليه السيد القائد ﷺ فهو إشارة إلى قمة الرفعة المعنوية التي حصلت للشعب الإيراني

دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم، ولا تكونوا آلة للمستكبرين وعملاء للمستعمرين.

❖ ماذا أراد العدو من فصل الحوزة عن الجامعة وكيف واجه الإمام ذلك؟

أما العدو فكان هدفه من فصل الحوزة عن الجامعة فصل الدين عنها وعن الحكومة وإذا انفصل الدين عن الحكومة وعن الشعب فحينئذ يكون استعمارهم أسهل وكل من خرج عن عبودية الله فلا مفر من دخوله تحت عبودية العباد وعليه فالإمام واجههم بارجاعهم إلى العلماء وإلى الحوزات العلمية وبالتبع ارجاعهم إلى الدين حتى يخرجوا من عبادة العباد إلى عبادة الله تبارك وتعالى وحاصله أنهم إن أقبلوا على الدنيا فقدوا دينهم ودنياهم، وإن اقبلوا على الدين وصلوا إليهما معاً.

❖ حذّر الإمام ﷺ كثيراً من الانقياد للقوى الكافرة واعتبره من أخطر الأمراض فلماذا شدّد الإمام على ذلك، وما هي مظاهر ذلك الانقياد؟ وكيف يمكن مواجهته من قبل الشعب والمسؤولين؟

أما تشديد الإمام فسببه تشديد القرآن عليه فإنه مضافاً إلى الآيات الكثيرة والشديدة في هذا نجد سورة الممتحنة كلها تبيّن السياسة الخارجية للإسلام، فتبدأ بقوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء..**﴾ وتنتهي بقوله: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور**﴾ وقد وصل الأمر في التشديد إلى مرحلة أن يقول القرآن ﴿**ومن يتولهم منكم فإنه منهم..**﴾.

وأما مظاهره فلا يحتاج إلى بيان في الدول الإسلامية فأينما نولي وجوهنا فثمة وجه من وجوه الشيطان ومظهر من مظاهر الانقياد للكفار.

وأما كيفية مواجهته فهو عن طريق الاحساس بالاستقلال والذاتية والاستغناء بالله وبدينه عن أعدائه فإنّ من استغنى بالله أغناه الله كما قال رسول الله ﷺ: «**استغن عمن شئت تكن مثله**».

❖ كيف كانت نظرة الإمام ﷺ إلى الشباب؟

قلب الشاب وعقله مثل الظرف الخالي الذي يمتلىء بكل ما يصبّ فيه فما أحسن أن نملأه بالإيمان قبل أن يملأوه بالكفر ونملأه بالتقوى قبل أن يملأوه بالفسق، وبالأخلاق قبل أن تسبق إليه البذاءة والوقاحة وأما قلب الكبير فمثل الظرف المملوء بشيء فإنه لا يدخل فيه شيء إلا ما كان أثقل مما فيه مثل أن يكون الكأس مملوءاً بالماء فيصبّ فيه الرمل ونحوه مع صعوبة ولهذا يجب علينا أن نملأ فراغ أذهانهم بالعلوم الدينية قبل أن يملأوها بالكفريات والعلوم المضرّة.

إطلالة على مراكز الإمام الخميني الثقافية

(بيروت، بعلبك، مشغرة)

إعداد: محمد ناصر الدين

مركز الإمام الخميني الثقافي هو أحد المراكز والمؤسسات التي ارتبطت باسم الإمام الخميني قدس سره في لبنان، ولخصوصية هذا المركز الثقافي والدور الذي يقوم به ولارتباطه باسم الإمام المقدس كان لا بد في هذا العدد الذي يتزامن مع ذكرى وفاة الإمام الخميني قدس سره الذي أحيا بفكره الإسلام وصحوة المسلمين من أن نسلط الضوء على المركز الذي أخذ على عاتقه نشر وحفظ التراث الفكري والعلمي لهذا الإمام العظيم ونهجه وخطه المتمثل اليوم بنهج وخط الإمام الخامنئي دام ظله لإثراء الفكر الإنساني به.

وهذا التحقيق هو عبارة عن عرض لنشأة وتأسيس وأهداف وأقسام ونشاطات المركز في فروعه الثلاثة في حارة حريك (بيروت) وبعلبك ومشغرة (البقاع الغربي).

وفي هذا التحقيق أيضاً التقينا سماحة السيد عيسى الطباطبائي رئيس جمعية الكوثر الخيرية وأحد أبرز المؤسسين لمراكز الإمام الخميني الثقافية في لبنان والداعمين لها والذي يُكرس جلّ وقته في دعم وإنشاء المراكز الثقافية وتنمية العمل الثقافي ليحدّثنا عن بعض الأمور المتعلقة بهذا التحقيق.

ـ النشأة:

كان عام ١٩٩١ عام انطلاقة المركز الرئيسي لسلسلة مراكز الإمام الخميني الثقافية وهو المركز الأول الذي تم تأسيسه ليتبوّأ موقعاً ريادياً على الساحة الثقافية اللبنانية ويصبح منبراً رائداً لكل النشاطات الثقافية والفكرية ومناراً لكل الأعمال التربوية الهادفة التي تساهم في بناء مجتمع إسلامي راقٍ وحضاري باستطاعته أن يلبي حاجات العصر ومتطلباته وأن يكون في خدمة الدين الإسلامي الحنيف مقدماً نموذجاً مثالياً في الدعوة والسير إلى الله عزّ وجلّ. وكان مركز الإمام الخميني الثقافي في حارة حريك ـ بيروت ممهداً لإنشاء فرع آخر وافتتاحه في بعلبك في عام ١٩٩٣ وفرع ثالث في مشغرة ـ البقاع الغربي في العام ١٩٩٨ ليكونوا ثمرة جهود هدفها إنشاء أربعة عشر فرعاً في كافة المناطق اللبنانية.

وللإطلاع اكثر على النشأة والدوافع والتسمية والتجربة أجرينا مقابلة مع سماحة السيد عيسى الطباطبائي قبل الدخول إلى الأهداف والأقسام والنشاطات.

❖ كيف نشأت فكرة تأسيس مركز الإمام الخميني الثقافي، وما هي دوافع إنشاء هذا المركز؟

ـــ في هذا العصر، عصر الظلمات والهيمنة الأمريكية وتأسيس الكيان الصهيوني وعصر التحدي للإسلام والمسلمين وفي الوقت الذي كان كل العالم جاهلاً لهذا التحدي وخطورة ذلك على الأمة الإسلامية بعث الله الإمام الخميني هذا المصلح العالمي حفيد رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام (حسين العصر) وبتعبير آخر موسى الذي اختاره الله لنفسه وأرسله لفرعون هذا العصر، فلمسنا إرادة الله لإحياء المجد والعزة للأمة على يد الإمام قدس سره فتمسكنا به واعتقدنا به إماماً وقائداً ومرشداً ومصلحاً عالمياً وكانت طروحاته طروحات الأئمة والرسول ﷺ والتزمنا بتوجيهاته فأتيت إلى لبنان أحمل هذا الهم وهذه الروح لأتمكّن كشخص مرتبط بالإمام من القيام بهذا الدور، وبناءً على تجربتنا وخبرتنا في الساحة اللبنانية كُلّفنا بالعمل على تصدير الثورة وأفكار وطروحات وارشادات الإمام إلى الناس بعد أن قدّمنا طرحاً للإمام فنظر نظرة أبوية إلى لبنان وشيعته ومستضعفيه وأرسل وفداً لدراسة الأوضاع وأعطى أوامره بالدعم وكنت أحد الأيادي التي تعمل في مجالات عديدة وتم تأسيس مؤسسة جهاد البناء ومؤسسة الشهيد ولجنة الإمداد ومؤسسة الجرحى وتأسيس مكتب وكلاء الإمام وبيت مال المسلمين، وبعد وفاة الإمام اقترحنا تأسيس تلفزيون المنار وأخذ الله بأيدينا وقام تلفزيون المنار، ثم تم تشكيل فريق لتشكيل مركز ثقافي وما يحتاجه من مكتبة وقاعات وصوتيات وغيرها لإحياء تراث الإمام من الكتب والمحاضرات في المرحلة الأولى، وخلال عام افتتح المركز متزامناً مع افتتاح تلفزيون المنار في نفس العام تقريباً وكان افتتاحاً موفقاً حتى يبقى ذكر الإمام موجوداً ويأخذ المركز على عاتقه أن يبث دائماً فكر الإمام وتعليماته وإرشاداته وكلام الإمام الخامنئي دام ظله.

افتتاح المركز الرئيسي

فالإمام هو الذي استنهض الهمم في لبنان ونلاحظ أثره في الأمة ومن حق الإمام علينا أن نحيي ذكره من خلال هذه المراكز الثقافية.

❖ لماذا اختيار اسم الإمام الخميني قدس سره لإطلاقه على هذه المراكز

الثقافية؟

- مَنْ أحيانا من جديد وأعاد إلينا عزتنا وشرفنا وكرامتنا هو الإمام الخميني ﷺ من خلال فكره وجهاده ومواقفه العظيمة التي زلزلت أركان الاستعمار وقال بأنه إذا أردنا القضاء على إسرائيل فهذا ليس محالاً فإسرائيل وُجدت لتفنى على أيدي المجاهدين. ولا يمكن صناعة المجاهدين إلا من خلال فكر الإمام الخميني وروحه وإرشاداته، ونحن نرى آثاره في قلوب المؤمنين في كل العالم وينظرون له نظرة العظمة وإلى أمريكا نظرة الاستخفاف، فكان لا بد من التمسك بفكره وآرائه وكانت تسمية هذه المراكز باسم محيي الإسلام في هذ العصر ولتتشرّف باسمه ﷺ.

❖ ما هي أهم المشاريع التي قمتم بدعم انشائها وكنتم من المؤسسين لها غير التي ذكرتموها في إجابتكم على السؤال الأول، وهل من مشاريع مستقبلية قيد الانشاء؟

- أكرّس عملي اليوم في دعم العمل الثقافي، كما أعتقد أن الحقوق الشرعية لا بد أن تُصرف بشكل متوازن على الحوزات العلمية وعلى المجاهدين لأنهم أبناء الإمام المهدي (عج) والإمام الخميني ﷺ وقد أسّست لهذا الموضوع السنة الماضية «جمعية الكوثر الخيرية» لتزويج وإسكان شباب المقاومة الإسلامية وبعد فترة بسيطة سيتم تزويج دفعتين من المجاهدين وهكذا سنوياً، بالإضافة إلى تأسيس الحوزات العلمية ومنها الحوزة في بعلبك والتي لم تتوقف الدراسة فيها وهي الآن نواة جامعة يكون فيها عدة كليات من ضمنها كلية الشريعة. واليوم قد انتهى مشروع مستشفى الشهيد الشيخ راغب حرب الذي تعبت عليه وهو مشروع كبير لدعم الحالة الإسلامية يعود ريعه للمؤسسات ولشباب المقاومة وجرحاها وعوائل الشهداء و.. وسيُفتتح بعد شهرين بحضور رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

سماحة السيد عيسى الطباطبائي

المكتبة العامة (للأخوة)

بالإضافة إلى ذلك نحن بصدد إنشاء سلسلة مراكز الإمام الخميني الثقافية في الخيام وبنت جبيل والنبطية والصرفند وبرج قلاوية وعرمتى والبقاع الغربي وبعلبك والهرمل وغيرها.

ومشروعنا هو أن يكون هناك أربعة عشر مركزاً ثقافياً باسم الإمام الخميني ﷺ وقد تم تقديم طلب ترخيص لهذه المراكز وهذا ما يشجّعني لتكريس عملي في تأسيس المراكز الثقافية.

❖ كيف تقيّمون تجربة إنشاء مراكز ثقافية ودورها في المجتمع؟

إن ما يشجعنا على إنشاء فروع لمركز الإمام الخميني الثقافي هو الصدى العظيم للمركز الرئيسي وانجازاته، وساحتنا الإسلامية كانت تفتقد لمثل هذه المراكز ولولا عناية الله تعالى ودعاء الإمام ﷺ والإمام الخامنئي ﷺ لي بالتوفيق ورضاهما لم نحصل على ما حصلنا عليه وأسأل الله أن أكون وفياً لهذا الخط والنهج لتصب كل هذه

المكتبة العامة (للأخوات)

قاعة المحاضرات والمؤتمرات

الخدمات في التمهيد لدولة الإمام المهدي ﷺ. وهذه المراكز لم تؤسّس إلا على التقوى رغم ضآلة الإمكانات ولكنها تركت الأثر الكبير في نفوس المؤمنين.

❖❖❖❖❖

بعد أن عرض سماحة السيد عيسى الطباطبائي دوافع إنشاء وتأسيس المركز وتسميته ودوره في المجتمع وأهم المشاريع الثقافية التي أنشئت أو هي قيد الإنشاء ندخل إلى مراكز الإمام الخميني الثقافية الثلاثة لنتعرّف إليها عن قرب:

ـ الأهداف:

١ ـ نشر الثقافة الإسلامية والمعرفة الدينية الأصيلة لمختلف الفئات.

٢ ـ إثراء الفكر الإنساني بتحقيق وترجمة ونشر التراث الفكري والعلمي للإمام الخميني قدس سره والإمام الخامنئي دام ظله والثورة الإسلامية المباركة.

٣ ـ جمع التراث الإسلامي وتوفير الكتب العلمية والمراجع والمصادر الفكرية وتسهيل الاستفادة منها للمؤسسات والأفراد.

٤ ـ توثيق الروابط والعلاقات بين مختلف المراكز والجمعيات الثقافية.

٥ ـ تدعيم ساحة المقاومة عبر تفعيل وتنشيط ثقافة المقاومة.

ـ أقسام المركز:

١ ـ قسم المكتبة العامة:

أ ـ المكتبة المقروءة: وتشتمل على الآلاف من عناوين الكتب الإسلامية والثقافية والعلمية والأدبية ومجموعة من المصادر والمراجع والموسوعات وغيرها من الكتب. ومجهزة بمقاعد وطاولات خاصة بالمطالعة وجهاز كمبيوتر مبرمج خصيصاً لتصنيف المكتبة وتسهيل عملية الاستفادة بأسرع وقت ممكن قاعة للأخوة وقاعة للأخوات.

ب ـ المكتبة المرئية السمعية: تحتوي على مئات أشرطة الڤيديو والكاسيت والأقراص المبرمجة المشتملة على دروس حوزوية ومحاضرات دينية ودروس ثقافية متنوعة ونشاطات المركز المختلفة ويحتوي مركز الإمام (مشغرة) على أشرطة دروس التجويد وتعليم الخطابة تعليم قراءة العزاء ـ وكل مكتبة مجهزة بأجهزة التلفزيون والڤيديو.

٢ ـ قسم حفظ ونشر آثار الإمام الخميني قدس سره: يعمل هذا القسم على جمع وترجمة آثار الإمام وإجراء البحوث والتحقيقات حول هذه الشخصية الإلهية، ويجمع كل مؤلفات الإمام قدس سره والقائد دام ظله وما كُتب عنهما وحول الثورة الإسلامية، والآثار السمعية والبصرية، وجعله في متناول العموم من خلال المعرض الدائم والذي يحتوي آثاراً أدبية وفنية وفكرية.

٣ ـ قسم العلاقات العامة: ويهتم بإقامة روابط وعلاقات مع مختلف المراكز والجمعيات الثقافية ومع الشخصيات العلمائية والمؤلفين وأساتذة الجامعات والمعاهد العلمية.

٤ ـ **قسم الاعلام والارشيف:** يهتم بحفظ وتسجيل وتوثيق أنشطة المركز المختلفة.

٥ ـ **قسم التأليف والترجمة:** يعمل على تأليف وترجمة الكتب الثقافية الإسلامية خصوصاً المتعلقة منها بفكر الإمام الخميني قدس سره والإمام القائد الخامنئي دام ظله.

٦ ـ **قسم الكمبيوتر:** وهو متوفر في فرعي بعلبك والبقاع الغربي ويحتوي على مجموعة من أجهزة الكمبيوتر لإقامة الدورات التدريبية وقد أقيمت عشرات دورات الكمبيوتر واللغات والفنون.

٧ ـ **قسم الأنشطة الثقافية:** يعمل على نشر الثقافة الإسلامية وتعريفها للمجتمع وتفعيل الحركة الفكرية والعلمية في مستويات متنوعة ويحتوي على قاعات مجهزة لإقامة الندوات والمؤتمرات واللقاءات العامة والدورات الثقافية.

٨ ـ **غرفة الدروس الحوزوية:** للعلوم الدينية في فرع البقاع الغربي.

ـ أنشطة المركز الثقافية:

١ ـ إقامة لقاءات حوارية فكرية شهرية حول موضوعات معاصرة متنوعة ومتعددة.

٢ ـ إقامة مؤتمرات وندوات ثقافية حول أفكار مطروحة على الساحة العالمية وشخصيات علمائية في التراث الإسلامي.

٣ ـ إقامة دورات متخصصة في مجالات مختلفة مثل منهجية البحث العلمي وفن كتابة المقال وتحليل النص وفن الخطابة وإدارة الندوات وغيرها.

٤ ـ إقامة مسابقات ثقافية وفكرية حول مناسبات معينة.

٥ ـ إحياء المناسبات الإسلامية خصوصاً عاشوراء وشهر رمضان.

٦ ـ تكريم شخصيات علمائية وفكرية معاصرة.

٧ ـ تكريم الشهداء والجرحى في مناسبات محددة.

٨ ـ برنامج المطالعة الحرة والذي يتضمن محاضرات حول أصول المطالعة ومناقشة كتاب كل شهر.

٩ ـ نشر كتب ثقافية إسلامية خصوصاً حول فكر الإمام الخميني قدس سره.

وفي الختام يوجّه مركز الإمام الخميني الدعوة لإحياء الثقافة الإسلامية الأصيلة واعتبار هذا المركز منطلقاً لتحقيق الأهداف الكبرى لمصلحي التاريخ أنبياء الله عليهم السلام وأوصيائهم..لا سيما محمد صلى الله عليه وآله الأطهار عليهم السلام والعلماء الرساليين وفي مقدمتهم مفجر الثورة الإسلامية المباركة الخميني العظيم قدس سره والإمام الخامنئي دام ظله.

المكتبة السمعية والمرئية

قسم الكمبيوتر (مشغرة)

المكتبة السمعية والمرئية (مشغرة)

من اصدارات المركز

شعر: الشيخ فادي سعد

عمرة المجد

في رثاء الإمام الخميني قدس سره بمناسبة الذكرى السنوية لالتحاقه بالملكوت الأعلى

أيا غـمـرة المجـد للثـائرِ
ويا سـؤدد النصـر والناصـرِ
ويا كـوكـبـاً لا يغـيب ضـيـاهُ
أجب من رحـاب المنى خـاطري
سـلامٌ على الآية البـاهره
وشـوقٌ إلى الروضـة الزاهره
يظـلُّ لأنفـاسك الطـاهره
يُردّدهُ خـافق الشـاعـرِ
ألمْ يخسـىء الدهر قـبل الحِمـامْ
ومـا ناء منه الإمـام الهُـمَـامْ
إذا مـا انجلت حـالِكاتُ الظلامْ
إلى دارة القـمـر السـافـرِ
لمن سُـدرةُ الفـقـه بعـد الأصـولْ
ومن كـان فـيـهـا دليل العـقـولْ
وهل ينصف الشـعـر حين يقـولْ:
يـؤول الـرذاذ إلـى المـاطـرِ

بكاك الغـــريُّ وأعـــلامـــهُ
وســـاح البـــلاء وأيتـــامُـــهُ
وذا الدهـر تبكيكَ أيّامُـــــهُ
مع السبط في مـصرع العـاشـرِ
أنا والـلـيـــــالي ودمـع الأسى
وقـــد خـــاب فيّ دواء الإســـا
لأبقى رهين الشـجـــون عـسى
بأن يرجع الصـبـــر للصـابرِ
أيا مـهـجـةً في مـدار النجـومْ
إلى غـايةٍ مـا وعـتـهـا العلومْ
يُدَلُّ بهـا عـبـقـريٌّ كـتـومْ
ومن فـجـرك السـاطع النائرِ
خـمـينيُّ يا كـعـبـة الثـائرينْ
ويا بارحـــاً جنّة الخـــالدينْ
ستـبـقى الشـعـار المنار المبينْ
وسـيـفـاً يَحُـزُّ يد الجـائرِ
لك الطّيـــر يحنو على مُـيَّـدِ
ومن حـولهِ قـاطر العـسـجـدِ
يذوب على غُـــرّة الفـــرقـــدِ
حنـاناً إلى وجـــهك البـــاهرِ
حـفِظْتَ الشـريعـة كي لا تُذالْ
وخـضْتَ الصِّعـاب دروب الكَلالْ
وخلَّفت فـينا أسُـودَ الرجـالْ
قـــرابين لـلأول الآخـــرِ

المستشار الثقافي للجمهورية الإسلامية الإيرانية في لبنان يتحدث لـ «بقية الله» حول:

المؤتمر الفكري «قراءات في النتاج العلمي للسيد هاشم معروف الحسني»

بمناسبة الذكرى التاسعة عشرة لرحيل السيد هاشم معروف الحسني(طاب ثراه) أقامت المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت وبالتعاون مع مركز الإمام الصادق للبحوث في تراث علماء جبل عامل مؤتمراً فكرياً بعنوان «قراءات في النتاج العلمي للسيد هاشم معروف الحسني» في قاعة نزار الزين في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية بحضور ممثلين عن الرؤساء الثلاثة، ونواب وشخصيات وعلماء وأساتذة جامعيين. وتحدّث فيه مجموعة من العلماء والمفكرين على مدى أربع جلسات.

تنشر مجلة بقية الله ملخص أعمال هذا المؤتمر بعد أن تلتقي المستشار الثقافي للجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت السيد محمد حسين هاشمي لتسلّط الضوء على بعض القضايا المتعلّقة بهذا المؤتمر.

❖ **ما هو الهدف من إقامة مؤتمرات فكرية للعلماء في لبنان، وما هي خصوصية العلامة السيد هاشم معروف الحسني (رض) لإقامة مؤتمر فكري تكريمي له؟**

إقامة المؤتمر حول العلاّمة الراحل السيد هاشم معروف الحسني يأتي في سياق الأهمية التي توليها المستشارية الثقافية لإحياء تراث العلماء والمفكرين لهذا البلد الطيّب لا سيما من جبل عامل. العلماء الكبار الذين خرجوا من هذه المنطقة والذين قدّموا للإنسانية وللعالم وللعالم الإسلامي بشكل خاص ثروة هي من أعظم الثروات وهي الثروة الفكرية العلمية التي جاءت عبر كتب ومؤلفات ومصنفات كثيرة تحفل بها المكتبة العربية والإسلامية. الإحتفاء بهذا التراث العظيم والكبير لهؤلاء العلماء وطرحه في نفس الوقت هو لفت أنظار الجيل الجديد لتراثه ولفكره وتاريخه وهو مسألة هامة نفكّر فيها بشكل جدّي، ويأتي هذا المؤتمر في الواقع إنطلاقاً من هذا التصوُّر ولأجل هذه الأهداف التي ذكرتها ليرفع عنوان أحد أقطاب وعلماء جبل عامل الذين أثروا المكتبة الإسلامية والعربية بالكثير على صعيد التاريخ الإسلامي أو المعتقدات والمؤلفات التي تناولت الكلام الإسلامي والمواضيع القضائية والحقوقية في الإسلام والتي تناولها الراحل، وللراحل الكبير أكثر من

السيد محمد حسين هاشمي

عشرين مؤلّفاً وهي الآن موجودة وفي متناول العلماء والمفكرين وأصحاب الرأي ولها دور كبير ولها ثقلها وقد خرجت من لبنان لتدخل كافة المكتبات العالمية في إيران وباقي الدول الإسلامية، والاحتفاء بالسيد هاشم معروف الحسني احتفاء بفكره وتقدير لدوره العلمي ولمنهج خاص تميّز به من خلال مؤلفاته وما قدّمه وكتبه ومما طُبع ومما لم يُطبع. وقد تميّز بلهجة صريحة وجادة وبأسلوب جديد للقضايا المعاصرة وجرأة أدبية لطرح كثير من القضايا التي لا يجرؤ على طرحها بعض العلماء أو الكُتّاب.

الإحتفاء بشخصية علمية فكرية في لبنان هو احتفاء بشخصية تمسّ الواقع الفكري والعلمي في إيران بشكل مباشر

❖ هل أن هذا المؤتمر يأتي ضمن سلسلة مؤتمرات فكرية تكريمية لعلماء الإسلام في لبنان أم أنه نشاط عادي من نشاطات أخرى تقوم بها المستشارية الثقافية الإيرانية؟

تكريم العلماء والاحتفاء بهذه الصفوة المباركة من القادة الفكريين والمفكرين والعاملين هو دأبنا وإن المستشارية الثقافية انطلاقاً مما ذكرته أننا نريد بطرح أفكارهم أن نحتفي بهم أولاً وبقيمهم المتميّزة ولما بذلوه من جهود جبّارة في مجال العلم والفكر والثقافة الإسلامية ومن ثم نريد أن يكون هناك صدى لهذا الموضوع في الوسط الشعبي والجماهيري في العالم العربي والإسلامي، وهكذا نريد أن يكون شبابنا والجيل الجديد أيضاً متواصلاً مع الجيل السابق وفي موقع يؤهّله ليعرف تاريخه وتراثه ويتدبّر شأنه الحاضر ليبني للمستقبل، والاهتمام والاحتفاء بهذه الشخصيات يأتي في سياق برنامج متواصل من قِبل المستشارية وقد احتفت بشخصية فكرية سابقاً وهو الشهيد الثاني (ره) بمؤتمر علمي أقيم قبل سنتين أو أقل وهناك مؤتمرات سنقيمها ومصمّمون على إقامة مؤتمر كل ستة أشهر نحتفي فيه بشخصية علمية فكرية تُسلّط الأضواء فيه على نتاجات هؤلاء وما قدّموه. ومن خلال طرح هؤلاء النخبة العلمية والفكرية نحقّق هدفاً آخر أيضاً ويتعلّق بالتبادل الفكري بين إيران ولبنان لأن صرح جبل عامل هو صرح كبير وعظيم وتواصل مع إيران منذ قرون وليس جديداً، والعلماء في لبنان لعبوا

دوراً كبيراً في إيران، فعندما نقيم تكريماً معيناً لعلماء ففي الواقع هو تكريم لعلماء لعبوا دوراً أيضاً في إيران ولهم صدى في إيران إمّا من خلال حضورهم في إيران أو أن كتبهم ترجمت إلى الفارسية وهي في متناول يد العلماء والحوزات العلمية والأوساط الفكرية الأخرى.

❖ ما هي النتائج التي حققها هذا المؤتمر؟

بشكل عام أستطيع القول أن المؤتمر كان ناجحاً ولله الحمد، فالنخب الثقافية والعلمية والفكرية التي اجتمعت لأجل هذا الموضوع من خلال المؤتمر وما طرحوه من مقالات ومداخلات تناولوا فيه فكر السيد هاشم الحسني ومؤلفاته كان هناك احتفاءٌ بالمؤلفات التي تخلّده واحتفاء رسمي بهذا المؤتمر والراحل تمثّل بحضور ممثلي الرؤساء الثلاثة وكانوا حريصين على حضور هذا المؤتمر وإنجاحه وحضور كثيف للمثقفين والمفكرين وطلاب الجامعة، وكان هناك انعكاس وصدى كبير في الأوساط الإعلامية داخل وخارج لبنان وعبر بعض الفضائيات وتركيز من قِبل الإذاعة والتلفزيون الإيراني لنقل الصورة إلى داخل إيران وهذا نوع من نجاح المؤتمر وأننا قد أصبنا أهدافنا من المؤتمر وطرح شخصية مفكرة وعالمة وفاضلة كالراحل وايجاد الاهتمام اللازم بهذه الشخصية من خلال الاعلام ومن خلال ما طرحه الأكاديميون والذين شاركوا في المؤتمر.

❖ هل هناك مشروع لترجمة الآثار العلمية للعلامة الراحل إلى لغات أخرى غير العربية؟ ولنشر الآثار العلمية التي لم تُنشر حتى الآن؟

الأمر الأول، الذي سنقوم به هو طباعة المقالات والمداخلات التي طُرحت في المؤتمر لتخرج هذه المجموعة في كتاب يختص بالمؤتمر وسيكون شاملاً لكل ما طُرح فيه.

الأمر الثاني، سنتعاون مع أنجال الراحل ومساعدة الأخوة لطباعة ما يمكن طباعته مما لم يُنشر من مؤلفاته (رض).

الأمر الثالث، فيما يتعلق بموضوع الترجمة فأحد كتب الراحل قد تُرجم إلى اللغة الفارسية رغم أنه في إيران لا

السيد هاشمي يتحدث الى محمد ناصر الدين

حاجة للترجمة في الوسط العلمي أو الحوزوي لأنهم يقرأون العربية أما الوسط الشعبي فينبغي ترجمة هذه المؤلفات ونحن نستطيع ذلك إذا ما أقدمت مؤسسة معينة لتتصدّى لهذا الشأن ونحن نرحب بذلك من خلال هذا اللقاء وندعم هذا العمل لترجمة آثار العلماء إلى لغات أخرى.

الاهتمام والاحتفاء بهذه الشخصيات يأتي في سياق برنامج متواصل من قبل المستشارية

❖ يُلاحظ اهتمام الجمهورية الإسلامية الدائم بإقامة مؤتمرات فكرية وتكريمية من هذا النوع للعلماء في لبنان، فما هو مؤشّر هذا الاهتمام؟ وما هي دلالاته؟

اهتمام الجمهورية الإسلامية بهذا الأمر جاء في الواقع بعد انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية وبتوجيهات من سماحة الإمام الراحل الخميني قدس سره وهكذا توجيهات الإمام الخامنئي دام ظله وتوجيه خاص من القيادة الإسلامية في إيران للاحتفاء بالعلماء المفكرين وأصحاب الفكر وطرح هؤلاء بشكل مستمر داخل المجتمع لإيجاد نوع من الحركة الفكرية والتلازم بين المجتمع وبين المفكرين والمؤلفين ومن قدّموا ومن يقدّمون، هناك مسألة أخرى وهي أن توجيهات القيادة الإسلامية أخيراً وتوجيهات سماحة الإمام القائد للاحتفاء بالشخصيات الحيّة أيضاً ولا ينطبق فقط على الماضين، وفي إيران يحتفى بالعلماء في حياتهم وقبل موتهم وتكرَّس لذلك مؤتمرات ولقاءات فكرية وعلمية فيؤتى بالشخصية العلمائية وتكرَّم من قبل المؤتمرين والمسؤولين.

والالتفاتة من الجمهورية الإسلامية للعلماء والمفكرين لا تنحصر في إطار الجمهورية الإسلامية وحدودها، فهذا الموضوع يشمل العالم الإسلامي بأجمعه. وإيران تفكّر بكافة المثقفين والمفكرين والعلماء ومن قدّموا للعالم العربي والإسلامي لأننا نشترك في حضارة وفكر وأسس واحدة لذلك لا ننطلق من منطلقات ضيّقة، وهناك لبنان وباقي الدول الإسلامية وكلها تشترك معنا في قواسم فكرية وعلمية وثقافية وإسلامية مشتركة، لذلك الاحتفاء بشخصية علمية في لبنان هو احتفاء بشخصية تمسّ الواقع الفكري والعلمي، في إيران بشكل مباشر.

إضاءة على المؤتمر

علماء ورسميون ومثقفون في مقدمة الحضوره

تحدث في الافتتاح المستشار الثقافي الإيراني السيد محمد حسين هاشمي فأشار إلى أن إقامة المؤتمر يأتي في إطار اهتمام المستشارية الثقافية بتراث هذا البلد الطيب وما قدمته النخب الثقافية والفكرية والعلمية من تراث قيّم هو ملك للإنسانية جمعاء.

ثم تحدث رئيس مركز الإمام الصادق عليه السلام للبحوث في تراث علماء جبل عامل الشيخ حسن بغدادي فاعتبر أن المؤتمرات الفكرية التي تعقد لتكريم هؤلاء الأفذاذ غير وافية لأنها لا تبحث جميع الجوانب العلمية لنتاجات هؤلاء العلماء، وتكريمنا اليوم للعلامة السيد هاشم معروف الحسني هو جزء من التزامنا بهذا المنهج، وهو السبب الذي دعانا إلى تأسيس مركز، يهتم بتراث علماء جبل عامل وتحدث سماحة السيد إبراهيم أمين السيد رئيس المجلس السياسي في حزب الله ممثلاً الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله مشيراً إلى أننا نكرم العلامة الكبير في هذا المؤتمر، هذه الشخصية المتميزة النادرة التي نحتاجها في كل زمن وهي شخصية العالم الفقيه والمجاهد أيضاً والعالم المجاهد الذي حمل قضايا الإسلام والأمة وحمل قضايا الناس في مقابل الطواغيت، ما تحتاجه الأمة وخصوصاً في هذه المرحلة المهمة هم العلماء المجاهدون أعظم ما نفتخر بعلمائنا هو حضورهم وجهادهم في هذه الساحة.

ثم تحدث وزير الثقافة غسان سلامة ممثلا رئيس الجمهورية العماد اميل لحود فقال: في إطار ما قرأته من سيرة العلامة السيد هاشم، منذ أن بارح جنّاتا الجنوبية للدراسة في النجف الأشرف وللمدارسة والمباحثة في المصنفات الفقهية الخارجة، آنذاك عن برامج الدراسة المقررة، ثم عودته إلى لبنان، وممارسته رسالته السامية كرجل دين في جبل عامل، ثم توليه القضاء الجعفري، والانكباب على تصنيف المؤلفات في منهج تنظيمي مشهود للوقت والجهد، قد حفظت فوق اهتمامي بسيرة الرجل الشخصية تقديري لذهنه الوقاد ولنظرته الموضوعية إلى أحداث التاريخ، ولدقة موازينه الفقهية.

وتابع المؤتمر الفكري أعماله في اليوم الثاني، حيث عقدت أربع جلسات على مدى يوم كامل.

وتحدث في الجلسة الصباحية الأولى الدكتور حسن عواضة عن نظرية العقد في الفقه الجعفري، من خلال بحث مقارن مع

القوانين المادية، وتلاه نائب أمين عام حزب الله سماحة الشيخ نعيم قاسم الذي قدّم بحثاً بعنوان «أضواء على كتاب سيرة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام للعلامة السيد هاشم معروف الحسني قدس سره» فاعتبر أن الكتاب يتميز بأنه جمع بين دفتي مجلده نبذة عن حياة الأئمة الإثني عشر والسيدة خديجة (رض)، والسيدة الزهراء عليها السلام وقد شملت كتاباته أبرز المحطات والأحداث من الولادة إلى الوفاة بما يسر للقارىء فكرة إجمالية معقولة تعرّفه على شخصية كل واحد من الأئمة الأطهار عليهم السلام، بايجاز ينفع المطلعين.

كما وحاضر الدكتور خضر محمد نبها عن الفكر الكلامي الإمامي للسيد هاشم معروف الحسني من خلال كتابه الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة.

مصمّمون على إقامة مؤتمر كل ستة أشهر نحتفي فيه بشخصية علمية فكرية نُسلّط الأضواء فيه على نتاجات هؤلاء وما قدّموه

وتحدث الشيخ حسين درويش حول «السيرة الذاتية للسيد هاشم معروف الحسني» وجرت بعدها مناقشة الأبحاث.

أما في الجلسة الثانية فتحدث فيها الدكتور عبد المجيد زراقط عن سيرة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام - البحث وخصائصه المنهجية.

تحدث بعد ذلك الدكتور علي الشامي في دراسة توثيقية في الانتاج الفكري للسيد الحسني.

من جهته سماحة السيد محمد الغروي تناول موضوع الأحاديث الشريفة لدى السنة والشيعة في مؤلف السيد هاشم (دراسات في الحديث والمحدثين) تلاه الدكتور علي زيتون الذي قدم محاضرة بعنوان «هاشم معروف الحسني ومقاربة علم الكلام».

وفي الجلسة الثالثة تحدث الدكتور عفيف شمس الدين الذي تناول موضوع البحث المقارن في العقود بين الفقه والقانون المدني من خلال كتاب السيد هاشم «نظرية العقد في الفقه الجعفري» تلاه الدكتور حسن عباس نصر الله الذي سلط الضوء على موضوع «هاشم معروف الحسني في الانتفاضات الشيعية مشروعية ومستويات.

ثم تحدث الدكتور يوسف طباجة عن سيرة المصطفى للسيد الحسني مقارنة بالسيرة النبوية لابن هشام والسيرة الحلبية (دراسة في النهج).

وكانت الكلمة الأخيرة في الجلسة الثالثة للشيخ علي خازم الذي تناول في بحثه «تاريخ الفقه الجعفري للسيد هاشم، قراءة في المراحل والأطوار المختلفة».

وبعد مناقشة الأبحاث جرت الجلسة الأخيرة بمحاضرة لسماحة الشيخ جعفر المهاجر الذي تناول «السيد هاشم معروف الحسني مؤرخاً: كتابه (سيرة المصطفى) نموذجاً، فأشار إلى أن السيد هاشم يمتاز بتعدد الاهتمامات بين الفقه والحديث والفلسفة والتاريخ والسيرة.

ثم تحدث الدكتور إبراهيم بيضون عن إشكالية الفقيه - المؤرخ قراءة في الكتابات التاريخية للعلامة السيد هاشم معروف الحسني حيث أشار إلى أنه وبعيداً عن المشاعر، نجد صعوبة في محاولة فصل السيد المؤرخ عن شخصيته الذاتية.

والكلمة الأخيرة في الجلسة كانت للنائب الحاج محمد رعد الذي قدم بحثاً بعنوان منهج كتابة التاريخ من خلال سيرة المصطفى (ص) - نظرة جديدة للعلامة السيد الحسني، فاعتبر أن المدقق في سيرة المصطفى بنظرة جديدة لهذا الباحث الجليل يجد أنه منساق عفواً للإقرار بمعالم مميزة لمنهج رشيد في تقديم الأحداث الماضية وكأنها من الوقائع البينة والحارة التي تأسرك بترابطها وتسلسلها وأبعادها.

بعد ذلك جرت جلسة مناقشات عامة لأعمال المؤتمر.

إعداد: محمد ناصر الدين

تجمع العلماء المسلمين

خطوة عملية في طريق الوحدة الإسلامية

بقلم: الشيخ حسان عبد الله(*)

ظروف التأسيس والإعلان

انعقد «مؤتمر المستضعفين» في طهران في النصف من شعبان ١٤٠٢ هجرية، الأسبوع الأول من حزيران ١٩٨٢ بمشاركة وفد من لبنان، ضم عدداً كبيراً من علماء المسلمين وقادتهم، ومجموعة هامة من ممثلي الحركات الإسلامية، في الوقت الذي قامت به إسرائيل باجتياح لبنان بصورة ليس لها أي سابقة. وبينما تم التعجيل في إنهاء المؤتمر، كانت أروقة فندق الاستقلال تشهد حركة غير عادية واجتماعات متلاحقة لمتابعة الموقف، فصدر بيان وتشكلت بمباركة الإمام الخميني قدس سره هيئة علمائية ـ حركية استقرت بعودة سريعة إلى بيروت، فتتابعت اللقاءات وتشكل تجمع العلماء المسلمين من السنة والشيعة في لبنان، وبدأ عملاً ميدانياً دعَّم فيه الجبهة العسكرية لأبناء الحركات واللجان الإسلامية.

وقد كان للتجمع موقف من اتفاق ١٧ أيار حيث أنجز اعتصاماً ضد الاتفاق اللبناني ـ الإسرائيلي في مسجد الإمام الرضا عليه السلام في ضاحية بيروت الجنوبية تحدث فيه سماحة السيد محمد حسين فضل الله وعدد من علماء التجمع خرجوا بعدها بمسيرة جماهيرية اصطدمت بقوات السلطة وأدى ذلك إلى استشهاد الشاب محمد نجدي وجرح عدد من المتظاهرين واعتقال عدد آخر، ليسقط الاتفاق آخر الأمر.

الأعضاء المؤسسون

ضم التجمع منذ تأسيسه وإلى انطلاقته بعد موقفه من اتفاق ١٧ أيار ١٩٨٣ ما يزيد على عشرين عالماً من الطائفتين السنية والشيعية، يمثلون جيلاً من العلماء الشباب الذين مارسوا العمل الحركي في تنظيمات إسلامية وأطلوا على الساحة السياسية بخلفية عقائدية وتنظيمية لا تستشعر حساسية تجاه بعضهم البعض، وكان لوجود هؤلاء العلماء في إطار مشترك يمارس نشاطاً شبه يومي عدا اجتماعه الأسبوعي ـ والذي لم ينقطع حتى الآن ـ الأثر الكبير في إزالة أية شائبة أو شبهة تعترض مسار وحدة الحركات الإسلامية على ساحة الجهاد والمقاومة.

التنظيم والتقنين

بعد ما يقارب السنة على انطلاقته وفي شعبان ١٤٠٣ ـ أواخر أيار ١٩٨٣ اجتمع أعضاء التجمع في خلية أحد المساجد في بيروت وأقروا ميثاقاً يستهدون به في عملهم، ويكون الأساس في عملية الانتساب التي شهدت إقبالاً لوضوح الخط والمسار، وأجروا تقويماً لعملهم على مدار سنة ونظموا شؤونهم الإدارية على أساس نظام داخلي خاص.

اعتمد التجمع ميثاقاً ضمن مقدمته خلاصة مركزة لفكر الأعضاء المؤسسين حول قيمة الإنسان في الإسلام ودور الأنبياء والعلماء، والغرض الأقصى من عملهم وهو إقامة حكم الإسلام على الأرض، واعتبار الوحدة واتفاق الكلمة المنفذ الوحيد، وأنه المقدمة التي عليهم أداؤها ليستحقوا توفيق الله إلى ذلك.

عضوية التجمع وموقعه من المؤسسات العلمائية الرسمية

إن أعضاء التجمع المنتسبين هم إلى الآن من علماء المسلمين السنة والشيعة. والأعضاء الفعليين هم من خيرة علماء لبنان فيهم القضاة الشرعيون وأئمة الجمعة والجماعة والمدرسون والكتّاب وأساتذة الكليات والمعاهد الدينية، ولا يشترط النظام الداخلي لقبول العضوية في نصوصه المعدّلة مذهباً معيناً ولا يستبعد مذهباً، بل إنه في شروطه الستة الأصلية أو الخمسة المعدّلة لم يلحظ هذه المسألة إطلاقاً. واكتفى من ذلك في الميثاق بالقول: «إنه تجمع لعلماء الدين المسلمين»، وفي الشروط: «أن يكون قد بلغ من العلم مرحلة تؤهله ممارسة التوجيه الديني بجدارة»، و«أن يكون ملتزماً بالزي الديني».

لا يشترط النظام الداخلي لقبول العضوية في نصوصه المعدّلة مذهباً معيناً ولا يستبعد مذهباً

كان التجمع قريباً من المؤسسات الرسمية وقام بدور في كثير من المسائل المتعلقة بشؤون المسلمين الدينية في لبنان فساهم مثلاً بدور فعّال في التحضير لصلاة عيد الفطر الجامعة التي أمّها مفتي الجمهورية اللبنانية الراحل الشيخ حسن خالد في ساحة الملعب البلدي والتي جمعت علماء المسلمين وأفرادهم سنة ١٩٨٣ في صورة أفرحت القلوب كانت هي المرة الأولى التي تحصل على هذا الشكل في لبنان.

كما أنه سعى مع دار الإفتاء والمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في الشؤون المتعلقة بحرب المخيمات ومعارك بيروت الغربية وغيرها من المناسبات والأحداث.

طبيعة التجمع وأهدافه وموقعه الرسمي والشعبي

عند انطلاق التجمع للعمل كانت الدولة في أسوأ حالاتها، ناهيك عن الظلم الذي مارسته أجهزتها فلم يكن طبيعياً لحركة علمائية معارضة أن ترهن نفسها بطلب ترخيص رسمي يقيدها إلى أبعد الحدود فضلاً عن الجزم برفض هكذا طلب، فاستمر التجمع بعمله دون ترخيص قانوني إلى ٤/ ١١/ ١٩٨٩، لكنه لم يعمل في الخفاء فكان مجاهراً بمواقفه وتحركاته واجتماعاته واعتصاماته، وقد جاء في ميثاقه النقطة رقم ٢: «إنه تجمع علني ينطلق في أعماله ومواقفه من علاقته بالناس على أساس قيادة العلماء العدول وبالأخص الفقيه العادل».

فكان الإمام الخميني قدس سره المرجع والفقيه ولي الأمر موضع إجماع ورضا أعضاء التجمع لتمثيل موقع الفقيه العادل ولئن غاب مصطلح البيعة عن الميثاق للاعتبار العقائدي الفقهي الشيعي فإن عدداً من علماء السنة في لبنان سواء كانوا أعضاء عاملين في التجمع أم كانوا أعضاء مؤسسين وحتى ممن هم خارج التجمع فعلاً قد بايعوا الإمام الراحل، وخليفته وإن اعتمدوا في

النص تعبير «بمحض الولاء إلى خليفة الإمام آية الله السيد علي خامنئي».

وفي حين تبنى التجمع إسلامية الدولة في إيران، وأعلن دعمه لها، لم «يقر التجمع بشرعية ولا ضرورة دعم أي نظام غير إسلامي في العالم، كما أنه يناصر كل الحركات الإسلامية التحررية المخلصة في العالم»وعلى هذا الأساس رحّب التجمع بنتائج الانتخابات في الأردن والجزائر وتركيا والتي حملت الإسلاميين إلى المجالس النيابية، وأيد إقامة الدولة الإسلامية في السودان، وانتصر للثورة الأفغانية، عبَّر عن ذلك باحتفالات وبيانات وزيارات مختلفة.

هذا في الخارج، أما في الداخل فقد سعى التجمع «لتوحيد العمل الإسلامي، وإلى سد الثغرات الثقافية في برامج العاملين وثقافة المسلمين، واتخاذ المواقف المناسبة من كل ما يهم الناس مما يراه التجمع مناسباً للمصلحة الإسلامية، والعمل على بناء شخصية العالم العامل المجاهد والمخلص وإبراز دوره القيادي في جهاد الأمة وإرادة التحرر وإبلاغ كلمة الله تعالى وحث الأمة على الانقياد له».

وقد قدّم التجمع عام ١٩٨٧ ورقة عمل داخلية لتشكيل هيئة عليا للعمل الإسلامي في لبنان، وحضَّر للمؤتمر الإسلامي الأول عام ١٩٨٨ في قاعة مسجد الرسول الأعظم والذي حضرته كافة الهيئات العلمائية والحركات والتنظيمات على الساحة اللبنانية في خطوة لتنسيق الجهود عملياً وبلورة موقف موحد من القضايا الوطنية والعامة.

التجمع وقضية الوحدة الإسلامية ميدانياً

١. محلياً:

يمكننا القول أن العلماء المؤسسين، في لحظة التأسيس، انطلقوا من أصل الوحدة الإسلامية بمستواه الشعوري العاطفي، لقد كانت الأيام الأولى للاجتياح الإسرائيلي للبنان وصورة الانهزام مؤثرة في الوجدان العربي والإسلامي حيثما وجد. وقد عكست أول ما عكست إحساساً بالاستفراد الإسرائيلي لهذه البقعة من العالم الإسلامي، وأنّ التفتت العربي والإسلامي قد وصل إلى الذروة، فكانت المواجهة بتشكيل نواة للوحدة، استجابة واعية للتاريخ الإسلامي في لحظة وجدانية، تأمل تجاوز آثار التجزئة والتفتيت السلبية.

هذه الانطلاقة الشعورية العاطفية لم تحتج في تأجيجها إلى جلسات فكرية، ونقاشات وتحديد مفاهيم، وكذلك لم نشعر، إلى أول فتنة مذهبية وقعت في بيروت لاحقاً، أن الجماهير تحتاجها للتجاوب مع دعوة التجمع لمواجهة العدوان، أو لمواجهة الظلم الداخلي من الحكم العميل فيما بعد.

كلنا مسلمون» و «كل الجهود لدحر اليهود» و «لا سنية لا شيعية، وحدة وحدة

إسلامية» و «خيبر خيبر يا يهود جيش محمد سوف يعود»، الشعارات الأولى التي انطلقت وحملتها الأمة، كانت واضحة، جلية، اجتمعت عليها عقول وقلوب العلماء والناس في إلفة وقوة.

المساجد والحسينيات والشوارع هي مواقع العمل الشعبي، ومراكز استقطاب كل من أحسّ بواجب المقاومة، وتميز مسجد الحوري الملاصق لجامعة بيروت العربية، وكان إمامه فضيلة الشيخ ماهر حمود، بأنّه مركز انطلاقة أغلب نشاطات التجمع الكبيرة، وكان الحضور إليه، بشكل عفوي، يتجاوز أي إحساس مذهبي، تنعقد صلاة الجماعة والجمعة فيه بخليط «متكتف ومسبل» غير عابئ بهذا التشكيل.

كان الإمام الخميني قدس سره المرجع والفقيه ولي الأمر موضع إجماع ورضا أعضاء التجمع لتمثيل موقع الفقيه العادل

الاجتماعات أسبوعية لكل الأعضاء، لكنها شبه يومية لأغلبهم، متابعة ميدانية للتطورات وبين هذا وذاك حوارات علمية، فقهية، تاريخية، وبالتالي تجانس وتفاهم تدريجيان إلى حدّ الأخوّة الوثيقة، والعلاقات العائلية الحميمة، كما لو أنهم عصبة دم.

والأمر نفسه بينهم وبين مريديهم من كل المذاهب، وداً وعطاءً وتعليماً يسأل السني العالم الشيعي في أمور مذهبه، وكذلك الشيعي مع العالم السني، وشهدت بنفسي رعاية الشباب للعلماء، مع اختلاف المذهب، في أمورهم الشخصية أمناً واحتياجات مادية، وشهدت كذلك من العلماء للشباب رعاية وحفظاً لأديانهم وعملهم ـ على مذاهبهم ـ بل تحصيناً شخصياً بالسعي في تزويجهم وصارت الزيجات المختلفة مذهبياً غير مستغربة.

هذا الأمر أزعج الاستكبار العالمي بشقيه ـ آنئذ ـ الشرقي والغربي، و«إسرائيل» والقوى المستفيدة منها، أو المتضررة من اعتزالها أو إزاحتها من الساحة، فكان توافق على الطريقة القديمة الجديدة لكسر هذا العز الذي نما بوحدة المسلمين، وبدأت المعركة المضادة بقاعدة «فرّق تسد».

في آب ١٩٨٤، أي بعد سنتين وشهرين من انطلاقة التجمع التي بلغت ما وصفناه، بدأت ملامح الفتن تشق طريقها، وأدرك التجمع ذلك، كانت الإشارة الأولى إلى حرب بين لبناني وفلسطيني، وبين منظمات فلسطينية ومنظمات الضاحية تهدف إلى فك عرى الوحدة مستفيدة من خلفية سياسية.

أجبر التجمع على تجيير الكثير من وقته وجهده لمعالجة اتجاهات الفتنة المتمادية، فما هدأت واحدة، حتى انطلقت أخرى، وهكذا

بدل الاستفادة من حالة التضامن العالية التي وصلنا إليها فنرفع وتيرة المقاومة لـ«إسرائيل»، اشتغلنا بالسعي لدرء الفتن وحقن الدماء.

معارك كثيرة، سياسية وعسكرية، طويلة وقصيرة، انتهى بعضها، وبعضها تحت الرماد، كان للتجمع منها وقفات عملية وإرشادية ساهمت بشكل كبير في وأد الفتنة وان أثرت هذه الأحداث بشكل كبير على فكرة الوحدة الإسلامية التي كرسناها بجهد كبير.

ب. عالمياً:

لم يستغرق التجمع جهده كله في التصدي للشأن المحلي، خصوصاً الجانب المتعلق بالفتنة بين المسلمين الذي ركّزنا عليه.

تبنى «تجمع العلماء المسلمين» القضية الفلسطينية، جوهر الصراع الإسلامي مع الاستكبار، محوراً دائماً لاهتمام التجمع منذ بيانه الأول حول مجازر صبرا وشاتيلا ١٩٨٢، إلى «مؤتمر مواجهة قمة شرم الشيخ» الذي عقده عام ١٩٩٦ بمشاركة أكثر من ثلاثين حزباً وحركة سياسية عربية في بيروت، مروراً بكل اليوميات الفلسطينية وأبعادها داخلياً وخارجياً، إلى هذه اللحظة.

وواكب التجمع قضايا المسلمين في سوريا ومصر وتونس والجزائر وليبيا والأردن والصومال واليمن والبحرين والعراق والكويت والسودان، إيران وأفغانستان وباكستان والهند وبورما والبوسنة والهرسك وتركيا وبلغاريا، وأوضاع المسلمين في أوروبا وأميركا.

كما لم يغب التجمع عن مراقبة المؤتمرات والقمم العربية والإسلامية بمستوياتها المختلفة، ولا عن قرارات المؤسسات الدولية بشأن القضايا الإسلامية، ولم تفته كذلك الحركة الفكرية والاجتماعية الهادفة إلى ضرب الثقافة والقيم الإسلامية.

وقد أحيا التجمع، بجرأة، الذكرى الأولى لاستشهاد المجاهد خالد الإسلامبولي بطل عملية اغتيال السادات، في احتفال حاشد يوم ١٨ نيسان ١٩٨٣، تابع قضية الجندي المصري سليمان خاطر بطل عملية قتل اليهود في صحراء النقب، وكان التجمع في شباط ١٩٨٦ قد حيّى مبادرة أحد الجنود الأردنيين لقتل جنود يهود على الحدود، واعتبر أن الجندي الشهيد ناصر عبد العزيز أعطى «.. صورة حقيقية عن مشاعر الجنود المسلمين في أي جيش كانوا نحو اليهود».

وقد حظي وضع المسلمين في العراق باهتمام جاد من التجمع، قبل انتفاضة الجماهير العراقية وبعدها، وكان للحرب الظالمة التي شنها نظام صدام على الجمهورية الإسلامية الإيرانية نصيب كبير من عمل وبيانات التجمع.

وقد أدان تجمع العلماء المسلمين، المحاكمات والتعذيب الذي لقيه الإسلاميون في تونس، وأقام تعبيراً عن ذلك مهرجاناً حاشداً سنة ١٩٨٧ كان تقريباً الصوت

الإسلامي العربي الوحيد حول هذه القضية، ونظّم تجمع العلماء تظاهرة شعبية استنكاراً لزيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي شمعون بيريز للمغرب وصلت إلى مبنى السفارة.

وقد شارك التجمع في «مؤتمر أفغانستان» ١ شباط ١٩٨٩ الذي عقدته إيران بحضور عالمي تعبيراً عن اهتمامه، ونظراً لدور التجمع في قضية الوحدة الإسلامية، وكان التجمع على اتصال بقيادات سنية وشيعية من المقاومة الأفغانية يزورهم ويستقبلهم، وبعد الانسحاب الروسي من أفغانستان فوجئنا كما فوجئ المسلمون بالفتنة التي حلت بها رغم كل الكلام الوحدوي الذي سمعناه منهم.

تابع التجمع أوضاع المسلمين في الهند، خصوصاً وضع كشمير، وإضافة إلى زيارته الميدانية لكشمير الحرة بعد مؤتمر كشمير الدولي في إسلام أباد سنة ١٩٨٩ الذي شارك فيه، تابع التجمع قضيتها فأبرق إلى رئيس الوزراء الهندي مستنكراً هدم «مزار شريف» بعد هدم المسجد البابري.

جدّدت قضية البوسنة والهرسك ذكرى جرح فلسطين، والانكسار الأندلسي، فتحرك التجمع على أكثر من صعيد لدعم هذه القضية ببيانات ومؤتمرات، واتصال مباشر واستقبال مفتي البوسنة في لبنان وكان الموقف المحلي الأبرز هو استنكار موقف الحكومة اللبنانية بإعطاء السفير اليوغوسلافي الصربي وساماً تكريمياً معتبراً إياه: «تحدياً سافراً لمشاعر المسلمين في لبنان وخارجه...».

تبنى «تجمع العلماء المسلمين» القضية الفلسطينية، جوهر الصراع الإسلامي مع الاستكبار، محوراً دائماً لاهتمام التجمع

خاتمة

الوحدة الإسلامية، ليست شهوة أو ترفاً فكرياً عند أعضاء تجمع العلماء المسلمين إذاً، إنها قضية تتعرض لحرب يومية في داخل لبنان وخارجه، ولذلك كانت صلب عمله الميداني اليومي في شأنيه السياسي والحدثي العام ويمكن لنا بعد هذا العرض الموجز، أن نلخص مواقف تجمع العلماء المسلمين السياسية محكومة بمبادئ أبرزها:

١ ـ قضية فلسطين، هي جوهر الصراع الإسلامي مع الاستكبار العالمي.

٢ ـ الجمهورية الإسلامية الإيرانية دولة الإسلام، وقائدها هو قائد الأمة الإسلامية وولي أمرها.

٣ ـ الوحدة الإسلامية بمستوياتها المختلفة هي السبيل إلى الدولة الإسلامية القطرية والعالمية وإلى عزة المسلمين في بلادهم.

٤ ـ إن درء فتنة التفريق والتنازع واجب شرعي ولذلك ركّز التجمع في مواقفه منها على المستويات الوطنية الداخلية، أو بين دول المسلمين على اتجاهات ثلاثة:

أ ـ استنقاذ بندقية المقاومة وإبقائها في مواجهة «إسرائيل».

ب ـ تضييق عنوان النزاع بين الأطراف الإسلامية إلى حدوده الطبيعية.

ج ـ الدعوة إلى تحكيم الشرع والعقل في الأسباب المباشرة للنزاعات.

٥ ـ تعزيز روح الوحدة الإسلامية يكون، إضافة إلى بنائه المفهومي، بتوعية أفراد الأمة على قضايا العالم الإسلامي كله، ودعوتهم إلى بذل ما يستطيعونه في سبيلها، ومباشرة العمل السياسي والجهادي والثقافي.

٦ ـ العلماء قادة الأمة، ولما جاء في الحديث الشريف «العلماء ورثة الأنبياء» فإن العلماء والهيئات العلمائية ينبغي أن يكونوا في طليعة المتصدين لقضايا شعوبهم وأمتهم على كل الأصعدة.

(*) مدير عام تجمع العلماء المسلمين في لبنان

السيدة خديجة (ع)
جهاد وتضحيات

بقلم: الشيخ إبراهيم السباعي

بداية توطئة:

قد أعطى الإسلام الحنيف للأسرة غاية في الأهمية، لذا فقد جاءت أحاديث النبي ﷺ وآله الأطهار عليهم السلام بتفصيلات تجتمع جميعها لتولد لنا بتطبيقها سعادة أبدية لأسرة هنية.

من الواضح أن لكل أسرة مبادئ وقيماً؛ تقوم على أساس العدل وفهم كل واحد منهما الآخر، والرحمة والمودة والاحترام وطلب المزيد في التعمق في شخصية كل واحد للآخر.

ولا تتكامل الأسرة إلا بهذه المبادئ والأمور التي تمثل روح الأسرة، ويعتبر الهدوء والتفاهم وحب كل واحد منهما الآخر؛ هو أساس بناء هذا المجتمع المصغّر الذي قامت أواصره على أساس الرضا وكتمان السر في هذه المملكة الصغيرة والإخلاص والوفاء المتقابل.

هذه ليست محض نظريات ومثاليات بل هي أمثلة حية لعدد من الناس وأصدق مثال على ذلك نبينا الكريم محمد ﷺ والسيّدة خديجة بنت خويلد عليها السلام؛ حيث كانت المرأة الصالحة والصديقة المخلصة النصوحة والداعمة لرسول الله ﷺ ولرسالته في حياتها، حتى أنها ضحت بكل ما عندها من أجل الدعوة الإسلامية. لذا حزن النبي ﷺ على وفاتها جداً وسمى ذلك العام «عام الحزن» أعلنها مناسبة عامة لأنها أعطت ما عندها للإسلام وليس من أجل مصلحة خاصة فسلام عليها يوم ولدت ويوم ماتت ويوم تبعث حية.

السيدة خديجة عليها السلام في سطور:

اسمها خديجة، اسم أبيها: خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي. اسم أمها: فاطمة بنت زائدة بن الأصم وهو جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر.

كنيتها وألقابها: الطاهرة، سيدة قريش، القريشية الأسدية، أم المؤمنين، أم القاسم، ولقبها رسول الله ﷺ: بسيدة نساء أهل زمانها. وقيل: كان لقبها في الجاهلية أم هند.

خصائصها: أول امرأة آمنت وصدقت برسول الله ﷺ، وأول من حملت لقب أم المؤمنين، وأول من آزرت النبي ﷺ في صدر الإسلام ودعوته، وأول من أعانت على تثبيت ركائز الدين ونشر الدعوة.

أولادها: القاسم، وعبد الله «الطيب، والطاهر» وفاطمة عليها السلام. وقيل: زينب ورقية وأم كلثوم.

ولادتها وظروف نشأتها:

عند الحديث عن ولادتها يعجز الباحث عن وضع اليد على معلومة يقينية تثبت ذلك، حيث لم تترك يد السياسة والتزوير حادثة تاريخية سليمة إلا وتلاعبت بأطرافها؛ حتى باتت ولادة نبي الإسلام محمد ﷺ نحتفل بمناسبتها مرتين، لعدم علمنا وقطعنا باليوم المعين تحديداً فكيف بمن ليس بمنزلته ﷺ.

وعليه لم نستطع الوصول إلى وقت

محدد يعين ولادة السيدة خديجة ﷺ، إنما ولدت في بيت مجد وسؤدد ورئاسة في قريش، حيث أن أباها كان زعيماً من زعماء قريش.

وأما أمها فلا تقل أهمية بالمنزلة والرفعة، لذا فلا يسع السيدة خديجة إلا أن تكتسب من ذي وذا عناصر الوراثة، حتى أصبحت السيدة الفاضلة التي يشار إليها بالبنان لفضلها وعلو شأنها من بين نساء قريش حيث لم يكن لها قرين.

وقد نشأت في بيت من بيوتات قريش الشريفة ونمت على الأخلاق الحميدة، واتصفت بالحزم والعقل حتى عُرفت في قومها بالطاهرة، وذلك لشدة حرصها على التخلق بالخُلق الكريم والأدب العظيم.

مات أبوها في حرب الفجار، فانتقلت ولايتها إلى عمها عمرو بن أسد، فأشرف على إدارة شؤونها وأمورها الأخرى.

وأما بالنسبة إلى عمرها المبارك فإن العام الذي ولدت فيه غير معلوم كما ذكرت، لكن يمكننا تناول أطراف الحديث عن عمرها وتحديد عمرها عند زواجها من رسول الله ﷺ.

فقد وردت طوائف من الروايات تتحدث عن عمرها وهي: ٢٥سنة (وصححه البيهقي)[1] - ٢٨ سنة (ورجحه كثيرون)[2] - ٣٠ سنة[3] - ٤٠ سنة[4] - ٤٥سنة[5].

وذكر غير ذلك من الأرقام كثير إلا أني لم أذكرها لعدم جدواها، ولم أجد لها أدنى فائدة، والمعول على هذه الروايات.

عزيزي القارئ طوائف الروايات بين يديك، لا ترجيح لأحدها على غيرها، إلا اللهم استحساناً أو إستئناساً، وعليه فلا نسلم بما يقال أنها بلغت الأربعين عند زواجها من رسول الله ﷺ أو الخامسة والأربعين، بل ولا نعطي أدنى اهتمام لما هو مشهور ومعروف إن كانت هذه أدلته، بل ويستحيل حملها على الأربعين أو الخامسة والأربعين، بالأخص إن رجّحنا ولادة السيدة فاطمة الزهراء ﷺ بعد البعثة بخمس سنين هذا أولاً.

وثانياً: من غير المعلوم أنها كانت تكبر النبي ﷺ بل كما هو الثابت أن النبي ﷺ كان يكبرها بخمس سنين على حد أقل. وكان عمر النبي ﷺ كما جاءت به الأخبار: أنه ﷺ تزوج خديجة وهو ابن ثلاثين سنة، أي قبل البعثة بعشر سنوات. وهناك قول آخر ورد: أنه ﷺ تزوج خديجة، وهو ابن سبع وثلاثين سنة[1]، أي قبل البعثة بـ٣ سنين.

رب صدفة خير من ميعاد:

يروى أن السيدة خديجة كانت صاحبة مال وجاه، وكانت تتمتع بحدة الذكاء والسماحة والسخاء، وقد أحسنت إشرافها على أموالها فزادت بمرور الأيام، واتسعت تجارتها إلى الشام. وفي مكة كان قد شاع خبر الرجل الصادق الأمين صاحب الأخلاق والحسب والنسب، فبدأت الناس تتحدث عنه ﷺ وعن توفقه الدائم في التجارة؛ التي كانت آنذاك مهنة معظم شباب مكة المكرمة. فكانوا يتاجرون بأموالهم أو يضاربون بأموال الغير ولهم نسبة محددة من الأرباح.

كانت السيدة خديجة ممن سمع عن صدقه ﷺ وأمانته، وهي بالتالي كانت وما تزال تفتش عن رجل أمين يُحسن إدارة أموالها وتجارتها أو تنمية أموالها بالمضاربة بها.

رغبت ﷺ بتوكيله لهذه المهمة، فأخبرته: أن الدافع من وراء اختياره وتفضيله على غيره من شباب مكة: ما بلغها من صدق حديثه و أمانته وكرم أخلاقه. لم تكتف بما سمعت عنه فأرسلت معه في تجارته إلى الشام غلامها ميسرة لتراقب حركاته وسكناته، وجميع تصرفاته عن كثب من خلال ما يراه ميسرة.

ولا يخفى هنا رجاحة عقلها في إرسال غلامها معه ليلاحظ تصرفاته ومعاملاته، حيث أن معاشرة المسافر تكشف عن خلقه

الأصيل، وتكشف عما يخفيه الإنسان بل وتظهر شخصيته على حقيقتها؛ فهو يراه عند نومه وقيامه وبيعه وشرائه ومشيه ومعاملته وجميع تصرفاته مع الناس.

سافر النبي ﷺ في تجارته إلى الشام فكان موفقاً جداً. وفي أحد الأيام دخل ميسرة مسرعاً على سيدته ليزف البشرى بصدق ظنها، وقصّ عليها كل ما رآه من مميزات لشخصيته بدءً من صدقه وأمانته مروراً بأخلاقه مع الناس وما قالت الناس عنه، انتهاء بالغمامة التي كانت تظلله من الشمس ساعة الهاجرة.

الأنوار تتحد وتتلاحم:

بلغت خديجة مبلغ النساء، وبدأت تعرف بفطنتها ورجاحة عقلها وفضلها في المجتمع. وقد تقدم لخطبتها عظماء قريش، لشرفها وحسبها ونسبها وعظيم أدبها، حيث كانت من خيرة نساء قريش شرفاً، وأكثرهن مالاً، وأحسنهن جمالاً. وقد بذلوا لها الأموال وممن خطبها عقبة بن أبي معيط، والصلت بن أبي يهاب، وأبو جهل، وأبو سفيان[2]. بل وكل قومها كان حريصاً على الاقتران بها لو يقدر عليه[3].

وتقدم النبي ﷺ فيمن تقدم لخطبتها يرافقه عمه أبو طالب ورجال من أهل بيته ونفر من قريش إلى وليها؛ وهو عمها عمرو بن أسد - حيث كان قد قتل أبوها في حرب الفجار[4].

وكما يروى أن أبا طالب قال في خطبتها: الحمد لرب هذا البيت، الذي جعلنا من زرع إبراهيم، وذرية إسماعيل، وأنزلنا حرماً آمناً، وجعلنا الحكام على الناس، وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه، ثم أضاف: إن ابن أخي هذا ممن لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به، ولا يقاس به رجل إلا عظم عنه.. وله في خديجة رغبة، وقد جئناك لخطبتها إليه، برضاها وأمرها، والمهر علي في مالي الذي سألتموه عاجله وآجله[5].

وروي أن النبي ﷺ نفسه قد أمهرها عشرين بكرة[6].

السيدة خديجة الزوجة المخلصة والمجاهدة:

انصرفت السيدة خديجة لإدارة بيتها والقيام بأعباء المنزل؛ وهي سعيدة فرحة أنها في خدمة محمد ﷺ، مكللة بالحب والإخلاص. ابتداء من الإشراف على تربية الأولاد انتهاء إلى توفير كافة أمور الراحة للزوج المخلص، وجعل مستقره مكاناً آمناً هادئاً مناسباً للتفكر والتأمل؛ الذي كان يقوم به قبل البعثة.

وعندما بُعث النبي ﷺ بالرسالة والدعوة، كانت أول من آمنت به وصدقته؛ فباتت أول مسلمة دخلت في الإسلام. لذا في يوم من أيام زيارة السيدة خديجة لرسول الله في فترات اعتكافه في غار حراء نزل الأمين جبريل على رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: يا خديجة، إن جبريل يقرأ عليك السلام من الله رب العالمين، فقالت خديجة: الله السلام ومنه السلام وإليه يعود السلام، وعلى جبريل السلام.

منذ ذلك اليوم الذي بُعث به ﷺ والسيدة خديجة تقف إلى جواره تسانده وتؤازره وتعاونه وتخفف عنه ما يلاقيه من أذى قريش.

مشاركتها في الدعوة:

أخذت ﷺ تدعو إلى الله بقولها وعملها، وتدفع الناس إلى الدخول في الإسلام، وكانت تلقى قبولاً مهماً لدى النساء. وتحملت مع النبي ﷺ في أوقات الشدة والمحنة، وفي الحصار الذي فرض على المسلمين في شعب أبي طالب، كانت المرأة الصابرة المحتسبة قوية العزيمة والشكيمة، كنت ترى ذلك من خلال مواقفها كلها المليئة بالحنان والرفق، والعزم والقوة.

لقد استحقت بجدارة لقبها من رسول الله ﷺ، أنها سيدة نساء أهل زمانها. وكذلك إخبارها النبي ﷺ في حياتها: «إن الله

يبشرك ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب».

لم تترك النبي ﷺ لحظة طيلة فترة حياتها، فكانت تقدر الأمور حق قدرها، وتبذل جهدها بما أوتيت من العطاء، وكانت تقف إلى جنب زوجها داعمة ومؤيدة بالمال والكلمة والنفس.

سنوات الجهاد والتضحيات:

عايشت عليها السلام الفترات العصيبة التي عاناها النبي ﷺ والمسلمون في صدر الإسلام، حيث كانت فترات مملوءة بالإيثار والتضحيات والكفاح حتى آخر رمق، فقد رأت أول شهيدة في الإسلام الشهيدة سمية زوجة الشهيد الأول ياسر (أم عمار)، وشاهدت المسلمين المجاهدين والمسلمات المجاهدات، وهم يهاجرون الهجرة الأولى إلى الحبشة.

تجدها في هذه المنعطفات وتلك المواقف متضرعة إلى الله عزَّ وجلَّ أن يفرج الكرب عن المسلمين، ويثبت أقدامهم، وأن يؤيد رسول الله ﷺ ويقويه على مواصلة دعوته؛ دعوة الحق والصمود في مواجهة ومقاومة الكفار والطغاة.

كانت تستمد أعظم سلوى وأروع آيات التثبت الإيمانية من زوجها الحبيب رسول الله ﷺ، ومن آيات القرآن البينات التي كانت تتتابع في النزول؛ فيزداد المؤمنون إيماناً وهدى وتصديقاً.

لقد دعمت الإسلام وأعطت كل ما لديها بتفان وإيثار، وضحت بكل ما عندها حتى استطاع الإسلام أن ينهض بمال خديجة وبحماية علي عليه السلام، حيث لا ينكر ذلك إلا متعصب معاند أعمى قلبه الحقد والضغينة.

فقد كان لمواقف السيدة خديجة عليها السلام في صدر الإسلام إلى يوم وفاتها؛ كل الدعم والتأييد للنبي ﷺ والإسلام ولنشر الدعوة بإخلاص تام.

لذا عندما توفيت أعلن النبي ﷺ الحداد العام، وسمى ذلك العام وفاءً منه ﷺ لها، وتعظيماً وتخليداً لذكراها: «بعام الحزن».

أراد النبي ﷺ أن يقول: إن السيدة خديجة لم تعد تمثل زوج النبي ﷺ بل أصبحت رمزاً إسلامياً عالمياً مهماً.

أحست السيدة خديجة بمقدمات المرض تتجمع فلازمت الفراش، اجتمع النبي ﷺ وابنته السيدة فاطمة عليها السلام حولها، نظرت إلى زوجها وابنتها النظرة الأخيرة مليئة بالأسى على الفراق، لكن رسول الله ﷺ بشرها باللقاء معها في الجنة، لحظات جد مؤثرة هطلت خلالها دموع الرحمة من النبي ﷺ، وفاض قلبه بالحزن، وبكت السيدة فاطمة عليها السلام وبكاها المسلمون حيث فقدت مكة سيدة نساء أهل زمانها، ورجعت النفس مطمئنة إلى ربها راضية مرضية، وقد توفيت قبل الهجرة إلى المدينة بثلاث سنوات. فسلام عليها يوم ولدت ويوم ماتت ويوم تبعث حية.

(١) دلائل النبوة، ج٢، ص٧١ ـ والسيرة لابن كثير، ج١، ص٢٦٥.
(٢) شذرات الذهب، ج١ص١٤ ـ وسير أعلام النبلاء، ج٢، ص١١١.
(٣) السيرة النبوية، ج١، ص١٤٠ ـ وتاريخ الخميس، ج١، ص٢٦٤.
(٤) المواهب اللدنية، ج١، ص٣٨ ـ وشذرات الذهب، ج١، ص١٤.
(٥) مختصر تاريخ دمشق، ج٢، ص٢٧٥.
(٦) مجمع الزوائد، ج٩، ص٢١٩ ـ وتاريخ اليعقوبي ج٢، ص٢٠.
(٧) بحار الأنوار، ج١٦، ص٢٢.
(٨) سيرة ابن هشام، ج١، ص٢٠١.
(٩) كتاب الأوائل، ج١، ص١٦٠.
(١٠) فروع الكافي، ج٥، ص٣٧٤.
(١١) سيرة ابن هشام، ج١، ص٢٠١.

«الحاجة فاطمة... بَرَكة المقاومة»

أم الشهداء والمجاهدين

إعداد: رباب الحسن

ولدت الحاجة فاطمة في قرية يحمر الشقيف عام ١٩٢٨ في بيت ينتمي بفطرته إلى الإسلام ويشهد حبه وولاءه لأهل البيت عليهم السلام فنشأت هي وترعرعت في أجواء إيمانية ممزوجة بحب الأرض والتعلق بها ولما بلغت الثالثة عشر من عمرها انتقلت إلى بيتها الزوجي تحمل معها صفات الأب المتسامح المحب للناس والمعروف بكرمه وصفات الأم التي افتقدتها باكراً والتي توفيت في عز صباها وكانت تتميز بطيبتها وعاطفيتها، وكانت ثمرة زواجها المبكر عشرة أولاد ثمانية ذكور وابنتان، تحملت مسؤولية تربية خمسة منهم وحدها بعد وفاة زوجها الذي عرف بقوة شخصيته ورجاحة عقله ووجاهته في القرية وسخائه فقد كان صاحب أملاك وأراض واسعة ولا يبخل على صغير أو كبير بمشورة أو نصيحة... وبقيت أم محمد تعمل في الأرض وتزرع التبغ وتبذل جهداً كبيراً ليبقى المنزل مفتوحاً أمام الناس كما كان في حياة زوجها أبي محمد وليتحول بعد ذلك إلى مركزية للمقاومة الإسلامية ومحور انطلاق عملياتها ضد الاحتلال ونقطة وصل بين القرى المحررة والمحتلة...

الشهيدان يوسف وابراهيم عليق

لم تكن الحاجة فاطمة تملك ملكة الخطابة ولا تتقن صياغة الكلمات والتعابير كانت بسيطة بتعبيرها وانتمائها بلدية القول والفعل قريبة من القلوب؛ كل من يعرفها يتأثر بها ويحبها لم تترك أي أثر سلبي بعلاقاتها مع الناس (من عائلتها وأهل قريتها والمجاهدين) حتى صار المقاومون يعتبرونها بركة في حياتهم وجهادهم يتفاءلون بطلتها ويستبشرون برؤيتها ويطلبون دعاءها...

لم يكن ولاؤها لنهج المقاومة وخط حزب الله ولاءً محدوداً وانفعالياً (لقد كان فرح حزب الله فرحها وحزنه حزنها) لها مع المقاومة حكايات البداية والانتصار،

الحاجة فاطمة.. أم الشهداء والمجاهدين

ثمانية عشر عاماً من الجهاد والتضحيات عاشت أحزانهم وأفراحهم شهدت بأسهم، شاركتهم عذابات الطريق، لم تفارق ليلهم ولا نهارهم، كتمت سرهم ولم تكشف لأحد أمرهم كانوا يدخلون منزلها ويخرجون منه بكتمان وسرية فصاروا يشاركونها في الاعداد والتجهيز وتوضيب السلاح والأمتعة حتى أضحت تعرف مكان الجعبة والبندقية والبذلة العسكرية وتحفظ مخابئها، كانت تتفقد كل مقاوم وتسهر على تأمين راحته وزوال تعبه بعد رجوعه من مهمة عسكرية، كل هذا وغيره والحاجة فاطمة صامدة في قريتها نادراً ما تغادر بيتها وحقلها ففي سماء يحمر كانت ترى وجوه الشهداء وفوق قلعة الشقيف كانت تتراءى لها صورة ولديها الشهيدين يوسف وإبراهيم لقد كانت علاقتها بيوسف مميزة جداً وتحبه كثيراً تعلقت به لأنه أصغر أولادها ومع ذلك كانت تعرف أنه يعمل مع المقاومة فشجعته بل صارت تجهز له سلاحه وفي الليلة التي استشهد فيها جاءت إليه وودعته وداعاً مميزاً وعاملته معاملة مختلفة (كانت تشعر أنها ستفقده) ودعته وخرج لكنه عاد مجدداً إليها ليودعها الوداع الأخير - قبّلها فقلّدته السلاح ثانية ورافقته خارج الدار ومشت معه مسافة قصيرة وقالت له «الله معك».

ولما دخلت بيتها قالت لابنتها أشعر أن يوسف لن يعود هذه المرة، سيستشهد، وفي تلك الليلة وأثناء قيام يوسف بزرع عبوة على مفترق ديرميماس فوجيء بكمين للصهاينة فدارت بينه وبينهم اشتباكات، فسمعت أم محمد أصوات رشقات رصاص غزير وكانت ما زالت ساهرة عينها لم تغمض ولم تنم تدعو لولدها ولشباب المقاومة فلما تناهى صوت الرصاص إلى سمعها قالت لابنتها ألم أقل لك، وصلوا الشباب.. واستشهد يوسف الملقب «بأبو الزوز» عام ١٩٨٦ وبقيت جثته الطاهرة مع العدو أربعة عشر يوماً ولما أفرج عنها واستلمتها عائلته أطلقت الحاجة فاطمة «أم أبو الزوز» زغرداتها ولم يظهر عليها ضعف أو انكسار أو تبديل وتغير في شخصيتها وبعد ست سنوات تكرر المشهد نفسه هذه المرة مع ولدها إبراهيم (أبو عزوز) الذي استشهد في يوم عيد الأم، وعن تلك اللحظات يروي شقيقه الحاج قاسم عليق: **«في ذلك اليوم أتيت لزيارة الوالدة وأحضرت لها باقة ورد فلما رأتها بهتت وقالت لي سأضع هذه الورود على قبر الشهيد إبراهيم علماً أنه لم يعلن عن استشهاده بعد ولم يخبرها أحد بذلك، ومضى أربعة عشر يوماً وجثة إبراهيم في**

كان المقاومون يعتبرونها بَرَكة في حياتهم وجهادهم يتفاءلون بطلّتها ويستبشرون برؤيتها ويطلبون دعاءها

العراء (بقعر الوادي بين زوطر وعلمان) وبعد البحث عنه وجدوه جالساً مستنداً إلى صخرة والسلاح ما زال في يده فحملوه وأتوا به ووضعوه إلى جانب قبر أخيه يوسف هنا كان الموقف عظيماً من الأم المضحية بشهيدين توجهت الحاجة فاطمة إلى قبر ولدها يوسف ورفعت يديها إلى السماء وقالت: الله يبيض وجكن متل ما بيضتو وجي...».

إنه الموقف الزينبي الذي تعلمته نساؤنا من سيرة عاشوراء وملحمة كربلاء، على الرغم من فقدها ولدين عزيزين لم تتراجع ولم تنزو بثياب الحداد بل على العكس صارت ترى سلوتها بالمجاهدين المحيطين بها والساكنين بجوارها والذين يملؤون دارها حركة ودعاء وصلاة وطيباً من جراحهم ففي إحدى المرات جاؤوا بجريح للمقاومة ووضعوه على كرسي فقامت هي وأحضرت وعاء فيه ماء وصارت تغسل قدميه وتزيل عنهما الوحل والدماء، كان الجرحى يقصدونها ويطمئنون لبلسم يديها وكانت هي تسرع في احضار الطبيب والمسعف في أي وقت كان ومهما كان الجو والمناخ... وبقيت الحاجة فاطمة على هذه الحال سنوات ولياليَ وأياماً تخلص لله في توجهها وتكثر من صيامها ودعائها ومن خدمتها للمجاهدين تصنع لهم الطعام وتعجن الخبز المرقوق لهم بيديها، تغسل ثيابهم وتزيل عنها الوحل والتراب والشوك إلى أن فاجأها المرض وأوهنها الدواء والعلاج ودخول المستشفيات وإجراء العمليات، فبعد معاينة الأطباء لها اكتشفوا وجود ورم سرطاني في معدتها فتقرر إجراء عملية استئصال والخضوع لعلاج قاس بالدواء الكيميائي ما أثر سلباً على بنيتها، ولما علم محبوها بمرضها فوجئوا بذلك إذ أن الحاجة «أم المجاهدين والشهداء» كما أطلق عليها المقاومون لم تشتك يوماً ولم تعرف مرضاً ولم تذهب إلى طبيب طيلة حياتها، كانت دائمة الحركة والحيوية والنشاط، همتها عالية تستمدها من خدمة المجاهدين والتطلع إلى وجوههم النيرة.. لما عرف محبوها بما أصابها ولشدة خوفهم عليها وتعلقهم بها كانوا يقبلون قدميها كلما زاروها وهي على فراش المرض والموت لأنهم شعروا أنهم سيحرمون من بركتها ووجودها ودعائها... لقد كان الدعاء سلاحها والاطمئنان الذي يدخل السكينة على قلوب الاخوان في المقاومة الإسلامية... ثلاث سنوات ونصف السنة من المعاناة مع المرض والآلام ومع ذلك لم تغادر قريتها ولا بيتها إلا في الشهرين الأخيرين من حياتها ولم تنفك تسأل عن الجميع وتطمئن على حالهم على المسافر والعائد من الحج على المريض إذا شفي على أبنائها المجاهدين على أحفادها وأولادها وأفراد عائلتها الكبيرة المؤلفة من أكثر من مئتي شخص تعرف كل واحد باسمه خصوصاً أحفادها الثمانين كانت تخصص لكل واحد منهم (عيدية)، وفي آخر أيامها فقدت النطق فكانت تومىء بعينيها إذا أرادت قول شيء، فعندما جاءتها حفيدتها ابنة الشهيد إبراهيم لمعايدتها والإطمئنان على صحتها كانت تخبىء لها عيديتها تحت الوسادة كانت تريد أن تبقي فرحة العيد في قلب يتيمة ولدها، ومما يذكر من مواقفها الجهادية المخلصة أنه وقبل أن يشتد عليها المرض ويقعدها حصل

بقيت الحاجة فاطمة على هذه الحال سنوات ولياليَ من خدمتها للمجاهدين تصنع لهم الطعام وتعجن الخبز المرقوق لهم بيديها، تغسل ثيابهم وتزيل عنها الوحل والتراب والشوك

الانتصار والتحرير في أيار ٢٠٠٠ واندحر العدو الصهيوني عن الجزء الكبير من الأراضي التي كان يحتلها وعن قلعة الشقيف التي تحولت إلى محجة للزائرين فيوم الانتصار زار أحد نواب حزب الله (النائب نزيه منصور) الحاجة فاطمة ليقدم لها التهنئة باسم حزب الله والمقاومة فقامت هي وجمعت كل ورود الدار وصارت ترشهم على الوافدين والعائدين والمهنئين وبعد عام على النصر جرت الانتخابات البلدية والاختيارية في القرى الجنوبية كافة فكانت بمثابة استفتاء كبير لحزب الله ومقاومته صانعة الانتصار الكبير وقام أبناء يحمر المخلصون ومنهم الحاجة أم محمد يعلنون ولاءهم ووفاءهم لهذا النهج عبر اعطائهم الأصوات لمرشح حزب الله الذي كان أسيراً لدى الاحتلال لسنوات طويلة وعلى الرغم من اشتداد المرض عليها وازدياد آلامها طلبت من ابنها الحاج قاسم أن يأخذها إلى مدرسة الضيعة حيث تجري عملية الفرز وسهرت الليل وهي تنتظر النتيجة ولم تغادر إلا وقد علمت بفوز المرشح عن حزب الله بأصوات المؤيدين كان من بينهم مئتان وأربعة وخمسون من أولاد وأحفاد وأقرباء الحاجة فاطمة وجالت الضيعة بالسيارة على أصوات أناشيد الفرح والموالد تعبيراً عن فرحها الذي طالما كان لفرح حزب الله... ولكنها لم تعلم أن فقدها ورحيلها أفقد الفرحة من قلوب محبيها وعارفيها خصوصاً المجاهدين الذين شعروا باليتم عند موتها وتحول عيدهم إلى عزاء فقد كانت منيتها يوم عيد الأضحى عام ٢٠٠٢، كانت هي عزاؤهم وسلوتهم أيام الاحتلال والصعاب يأنسون برؤية وجهها المستبشر الذي يشع منه نور الإيمان والطهارة وينعكس عليه صفاء قلبها الطيب رحلت «أم المجاهدين والشهداء» ومع رحيلها فقد أولادها بركة دعائها وحرم من كانت تخصصهم بمؤنة وقمح وزيتون عطاءها وكرمها...

وكأن قدر الله أن تستريح الحاجة فاطمة مع استراحة المحارب وأقواس النصر والتحرير ليطمئن قلبها على أن دماء الشهداء ودماء ولديها لم تذهب سدىً لقد أثمرت نصراً للمجاهدين وانكساراً للصهاينة...

فقدها ورحيلها أفقد الفرحة من قلوب محبيها وعارفيها خصوصاً المجاهدين الذين شعروا باليتم عند موتها

.. الأم والجدة

وفي وصيتها الأخيرة أوصت الحاجة أولادها وأحفادها بالتعاون والصبر والحفاظ على دينهم وآخرتهم.

وأما البيت (مركزية المقاومة) فقد أوصت بحصتها منه للإمام الحسين عليه السلام لإقامة المجالس عن روح أبي عبد الله عليه السلام ليبقى طيف الشهداء وذكرهم يسكن الدار التي كانت فيه الحاجة فاطمة بركة المقاومة...

الأمهات الفلسطينيات يقدمن أبناءهن معالم في طريق التحرر الفلسطيني

أسماء الغول - فلسطين/غزة

تتساءل الكاتبة الفرنسية انعام كجه جي في أحد مقالاتها: ماذا لو اختار ابني تفجير نفسه؟ ماذا أفعل لو اختار حسم المسافة بين ازدواجية القول والفعل؟ الأمر صعب.. نعم بالنسبة الى فرنسية تتساءل بفعل الكتابة المترف؟ لكن ماذا تقول جي، لو رأت صور محمد فرحات ومحمد حلس منفذي عملية " عتسمونا ونتساريم " ووالدتاهما تودعانهما قبل ساعات من استشهادهما؟ هل هناك رقي وحرية في مجتمع يبارك أفراده قناعات أبنائه وبناته الى النهاية الى الاستقلال كما في فلسطين؟ وتخطت مهمة المرأة الفلسطينية حدود الأمومة الشجاعة لتغدو الشهيدة والاستشهادية في المرحلة الحالية.. مرحلة الأسئلة المصيرية الصعبة.

الأمهات الفلسطينيات

❖ «أم نضال» ام فريدة من نوعها باتت حديث الشارعين الفلسطيني والعربي، فقد ودعت ابنها (محمد فتحي فرحات) عضوكتائب القسام الى الشهادة بنفس راضية تلقي اليه النصائح وهوذاهب لتنفيذ عملية استشهادية... والتقطت معه صورا تذكارية.

ام نضال امرأة عادية من حي الشجاعية بمدينة غزة علمت حقيقة الواقع الذي تعيشه وطبيعة ما تحتاجه فلسطين، وقالت لنا «لقد شرفنا الله بالعيش في هذه الارض المباركة ارض الرباط والمقاومة، فكيف لا نرابط ولا نقاوم، هكذا ربيت ابنائي وهكذا هم».

وتضيف «انا احب ابني محمد كثيرا فهوقريب جدا على قلبي وعندما اتذكره اشعر بحاجة الى البكاء ولكن اعزي نفسي بأنه ذهب عند من هم افضل مني فأنا قدمته من أجل الله والله يستحق منا أن نقدم له كل ما هوغال ونفيس وأنا لم أكن لأقدم إبني إلا نتيجةً لايماني بالله».

واكدت ام نضال انها كانت تشجع ولدها دائما على حب الوطن وعلى حب الشهادة وقالت: «لقد كنت أشجعه وأقوّي قلبه وأحكي له القصص وأزوده بالروحانيات ومواقف إيمانية حيث تشكلت لديه عزيمة عالية وكانت أمنيته الوحيدة أن يستشهد في سبيل الله».

ومن الكلمات التي قالتها ام نضال لابنها في شريط الفيديو«يا بني أنت فلذة كبدي

وأغلى ما أملك في حياتي وليس من السهل على الام ان تفرط بفلذة كبدها بسهولة إلا لشيء عظيم وليس هناك أغلى من الوطن والدين لتدافع عنه وتستشهد وها أنا أهبك اليوم لتنتقل من هذه الحياة الى حياة أفضل في الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء وأفعل ذلك لأنني أحبك وأريد لك الخير، يا بني اذهب على بركة الله واجعل دماء الاطفال محمد الدرة وايمان حجووغيرهم ماثلة أمام عينيك انتقم لهم ولشعبك الذبيح».

واوضحت ام نضال انها كانت آخر من تحدث معه ابنها قبل استشهاده حيث اتصل بها من داخل المستوطنة التي اقتحمها وأخبرها انه نجح بالدخول بعد ان قص السياج وطلب منها الدعاء له، وتقول «لقد أغلق محمد الهاتف، بعدها شعرت وكأن شيئا قد اقتلع من جسدي تمالكت نفسي ودعوت الله أن يمكنني من رؤية جثمانه الطاهر، وبعد ١٨ ساعة من استشهاده عاد الجثمان واستجاب الله لدعائي وكحلت عيوني برؤيته لقد كان الجثمان سليما ولم يحدث له أي شيء سوى بعض الطلقات في الرأس وكان وجهه يشع نورا وظل دمه ينزف رغم مرور ١٨ ساعة حتى ووري الثرى».

ولم تقدم ام نضال ولدها محمد فقط فقد قدمت قبله ابنها وسام المعتقل حاليا في احد سجون الاحتلال، وابنها الكبير نضال المدرج في قائمة المطلوبين للاحتلال.

❖ أما أم نبيل التي ودعت ابنها محمد حلس وسلمته لله تقول بشجاعة وعيون راضية: «نشأ ابني على تعاليم الاسلام وحب المساجد وكان مطيعاً وهادىء الطباع وقد اختار أن يكون مجاهداً في سبيل الله كما قال لي قبل خروجه بساعات».

وتضيف أم نبيل بعد أن غلبت عينيها الدموع: «لولم يذهب ابني للاستشهاد يومها لكان توفي في فراشه، فهذا قدره وقد علمني بصبره وايمانه كيف أباركه حتى اللحظات الأخيرة من توجهه الى «نتساريم» يوم ٢٠٠٢/٣/١١ وبقيتُ أدعوله طوال اليوم الى أن سمعت خبر استشهاده».

وعندما سألناها عن رأيها في قول الكاتب الأمريكي الجنسية واليهودي الأصل «توماس فريدمان» «الشعب الفلسطيني يفجر نفسه لأنه

أم نضال تودّع ابنها

أم نضال: «لقد كنت أشجعه وأقوّي قلبه وأزوده بالروحانيات ومواقف إيمانية فتشكلت لديه عزيمة عالية وكانت أمنيته الوحيدة أن يستشهد في سبيل الله»

لم يعد يعرف قيمة الحياة» ردت أم نبيل وهي تضحك «الغريب أن الأجانب لهم مثل يقول اما أن تعيش في حرية أوتموت وهذا بالضبط ما فعله محمد مع فارق أنه يبتغي من ذلك وجه الله وحده»، ومضت ام نبيل قائلة: «كيف يريدون منا أن نسكت ونحن نتعفن تحت الأنقاض».

وأكدت ام نبيل «أن الدين الاسلامي دين سلام ثم جهاد وموت في سبيل الله»

الاستشهاديات في توالي

ويبدوان المرأة الفلسطينية لم تعد تضحياتها تقتصر على تقديم أبنائها قرابين للوطن بل أضحت تقدم أغلى ما تملك.. روحها في سبيل الوطن والله، فها هن: وفاء ادريس.. دارين أبوعيشة.. آيات الأخرس.. الهام الدسوقي.. عندليب طقاطقة، ست زهرات تحولن الى قنابل بشرية يسطرن بدمائهن حب الوطن وحق الشعوب بالتحرر من العسكر، قاطعات المسافة بين العمل الارتجالي - الذي لا يتعدى في أحسن أحواله طعن جنود أومستوطنين بسكاكين المطبخ أومحاولات خطف سلاح مجندات اسرائيليات ورشق بالحجارة - وبين العمل العسكري الحاسم المنظم بانضمامهن الى كتائب شهداء الأقصى الجناح العسكري لحركة فتح وتنفيذ عمليات

استشهادية في قلب المدن الاسرائيلية أوحتى في داخل منازلهن كما فعلت الهام دسوقي بتفجير جسدها في وجه جنود الاحتلال عندما حاولوا اجتياح منزلها في مخيم جنين فقتلت جنديان وأرعبت الآخرين.

وقبلها آيات الأخرس (١٨ عاماً) التي فجرت نفسها أمام محل تجاري في القدس الغربية.

وبعثت ثلاثة اسرائيليين الى جهنم وأصابت ٧٠ آخرين بجراح، اذ تقول والدتها أم سمير (٥٠ عاماً) وهي تضع يدها على قلبها «كانت آيات خارج المنزل وقتها اذ تعودت كل جمعة أن تذهب لتتلقى دروس الثانوية كتعويض بدل الدروس التي ضاعت نتيجة الحصار، وحين سمعت خبر الاستشهادية شعرت باحساس غريب فخرجت الى الشارع كالمجنونة أبحث عنها، حتى ظهر اسم المنفذة على التلفاز وأخذت أبكي أنا وبناتي وزوجي وسط الحارة».

ومضت تحدثنا وعيناها تملأهما الدموع: «قبل خروجها قالت لي ادعي لي يا أمي اليوم مهم عندي كثيرا».

دارين أبوعيشة (٢٣ عاماً) الاستشهادية الثانية التي احتارت بعد رفض الحركة الاسلامية لمشاركتها العسكرية فوجدت ضالتها مع كتائب شهداء الأقصى حيث فجرت نفسها عند حاجز «مكابيم» فأصابت ثلاثة جنود اسرائيليين.

وكانت وفاء ادريس (٢٧ عاماً) الاستشهادية الأولى التي افتتحت عصر الاستشهاديات في الثامن والعشرين من شهر أيلول «سبتمبر» للعام الماضي، بتفجير نفسها في القدس الغربية فقتلت اسرائيلياً وأصابت آخرين.

ويقول شقيقها الأكبر خليل ادريس: «كانت أختي تشاهد كل يوم عشرات الجرحى والمصابين وتعمل على نقل جثث الشهداء الذين يسقطون بنيران جنود الاحتلال، ودائما تتحدث عن طبيعة تلك المشاهد المؤلمة وفي

عندليب طقاطقة

مرات عديدة تأتي الى البيت والحزن يلفها وتبدومغمومة، وهي تروي لنا قصص الجرحى والشهداء الذين فجّرت رؤوسهم وأجسادهم رصاصات وقذائف الاحتلال وكان لكل ذلك تأثيره التراكمي داخلها لترغب في العمل الاستشهادي».

وختامها مسك.. اذ قامت الاستشهادية عندليب طقاطقة (٢٠ عاماً) من قرية بيت فجار قضاء بيت لحم بتفجير نفسها عند محطة الحافلات في القدس الغربية يوم الجمعة الثاني عشر من نيسان مما أدى الى مقتل ستة اسرائيليين واصابة مائة آخرين وكانت عندليب قد قالت لأمها قبل خروجها «سيأتي خطاب لرؤيتي.. ديري بالك عليهم».

أم نبيل: «نشأ ابني على تعاليم الاسلام وحب المساجد وكان مطيعاً و هادىء الطباع وقد اختار أن يكون مجاهداً في سبيل الله

وللتضحية بقية...

ذهبت مريم سليمان صلاح لزيارة والدها المريض في مدينة بيت لحم بعد أن انتهت من تحضير الطعام لأولادها الستة وما كادت تمشي بضعة امتار حتى باغتها الرصاص الاسرائيلي وسرق حياتها والفرحة من بيتها ومن اولادها الستة وزوجها الى الابد...

ولم تكن مريم بأحسن حالا من بقية الامهات الفلسطينيات فقد

دارين ابو عيشة

عانت من فراق ابنها نعيم (١٧ عاماً) الذي يقبع في السجون الاسرائيلية منذ اشهر واصيب ابنها الثاني نضال (١٥ عاماً) برصاصة اسرائيلية اثناء عودته من المدرسة...

لم يصدقوا أبناء مريم الستة حتى اللحظة ان والدتهم قد استشهدت وانهم لن يروها مرة اخرى بعد ان تعودوا على حنانها وتقبيلها لهم كل ليلة، حتى ان نضال كان يقول والصدمة واضحة في كلماته «امي لم تمت، لم ترحل ولن تتركنا لوحدنا، ستاتي لتحضر لنا الطعام وتوقظني الى المدرسة».. اما احمد ابنها الصغير ذوالاربعة اعوام فلا يدري ما حل به وبعائلته فهوحينما يبكي وينادي امه يضطر اخوته ان يقولوا له: «ماما خرجت وستحضر معها الالعاب».

لا تخافي صغيرتي...

وكان للمرأة دور رئيسي في مواساة وتسلية أبنائها خلال الاجتياح الأخير لمدن الضفة الغربية، فتقول الطفلة بدر: «دخل علينا اليهود، واحتلوا البناية وحشرونا مع الجيران في غرفتين، وهجموا على الشباب وفتشونا وصاروا يطخوا من فوق الدار...».

واضافت (بدر سعد) ابنة السبعة اعوام التي كانت تصف لنا ما حدث عندما اقتحم الجيش الاسرائيلي البناية التي تسكن فيها مع والدها المهندس احمد ابراهيم سعد ليستخدمها موقعا متقدما في حصار مقر الامن الوقائي في رام الله: عندما دخل اليهود لم اخف ولم ابك كما قالت ماما...

وتقول والدتها (ام ابراهيم): «كنا نعلم ان الاجتياح قادم فجمعت ابنائي وقلت لهم ان الجيش سيحتل المدينة وشرحت لهم معنى الاحتلال وان هذا كله سيأتي بعده النصر وعلينا فقط ان نصبر وقلت لهم انهم جاءوا يختبرونكم هل تصبرون ام لا وان من يخاف لا يستحق الحياة وان لا شيء يمكنه ان يخيفهم»، وتضيف «ومع ذلك عندما اقتحم الجنود منزلنا كنت قلقة جدا على تصرفات الابناء وخاصة الاطفال وفوجئت من قدرتهم على الصمود حتى ابنائي الصغار كانوا يضحكون اثناء عملية تفتيش المنزل عندما جمع الجنود جميع من في البناية وهم ١٤ عائلة بينهم ٢٩ طفلا وطفلة في غرفتين فقط من الطابق الارضي وكان الاطفال جميعهم يلعبون ونحن نرقب بحذر تصرفاتهم خشية ان تفيظ الجنود فيطلقون عليهم النار»...

واشارت ام ابراهيم الى ان الحياة الطبيعية انتهت تماما منذ الايام الماضية التي اعاد الجيش الاسرائيلي فيها احتلال مدينتهم رام الله وفرض حظرا على التجول يمنع بموجبه السكان من مغادرة منازلهم بل واكثر من ذلك انه من كان ينظر من الشرفة اوالنافذة تعاجله طلقة منطلقة من دبابة اومجنزرة اومن احد القناصة الذين اعتلوا الابراج والبنايات العالية.

ورغم كل ذلك تؤكد الطفلة بدر أنها سمعت كلام أمها جيدا وظلت تلعب كما كانت وقالت: «كنا نلعب امام الجيش، فهويريد أن يخيفنا ولكن اذا خفنا في منزلنا ولم نلعب، اين نلعب؟؟».

المرأة الفلسطينية لم تعد تضحياتها تقتصر على تقديم أبنائها قرابين للوطن بل أضحت تقدم أغلى ما تملك.. روحها في سبيل الوطن والله

أين ستلعب بدر؟ وأين استجابات العرب لآيات الأخرس حين صرخت في كلماتها الأخيرة المسجلة «واقدساه.. واقدساه»؟ ومن سيمسح دموع أحمد بعد استشهاد أمه مريم؟ ومن سيقول لهن بعد اليوم تضحيتكما لم تذهب هدراً؟.

نور روح الله

الخصائص الذاتية والفطرية للإنسان

البحث الفطري عن الكمال

إن المقصود من «فطرة الله» التي فطر الناس عليها هو الحال والكيفية التي خلق الناس عليها، وهم متّصفون بها والتي تعد من لوازم وجودهم وقد «تخمّرت» طينتهم بها في أصل الخلق. والفطرات الإلهية ـ كما سيتبيّن فيما بعد ـ من الألطاف التي خصّ الله تعالى بها الإنسان من بين جميع المخلوقات. إذ أن الموجودات الأخرى غير الإنسان إمّا أنها لا تملك أصلاً مثل هذه الفطرات المذكورة، وإما أن لها حظاً ضئيلاً منها.

وهُنا لا بدّ من معرفة أن الفطرة ليست مقصورة على التوحيد، بل إن جميع المعارف الحقّة هي من الأمور التي فَطَر الله تعالى الإنسان عليها.

لا بُدّ أن نعرف بأن ما هو من أحكام الفطرة لا يمكن أن يختلف فيه اثنان، لأنها من لوازم الوجود وهي هيئات تخمرت في أصل الطينة والخلقة. فالجميع، من الجاهل والعالم والمتوحش والمتحضر والمدني والبدوي، متفقون في ذلك.

ولكن مما يثير الدهشة والعجب أنه على الرغم من عدم وجود أي خلاف بشأن الأمور الفطرية، من أول العالم إلى آخره، فإن الناس غافلون عن أنهم متفقون، ويظنون أنهم مختلفون، ما لم ينبههم أحد على ذلك، وعند ذلك يدركون أنهم كانوا موافقين في صورة المخالفة.

وهذا ما تشير إليه الجملة الأخيرة من الآية الشريفة: ﴿**ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون**﴾[1] إن أحكام الفطرة أكثر بداهة من كل أمر بديهي. إذ لا يوجد في جميع الأحكام العقلية حكم مثلها في البداهة والوضوح، حيث لم يختلف فيه الناس ولن يختلفوا. وعلى هذا الأساس تكون الفطرة من أوضح الضروريات وأبده البديهيات، كما أن لوازمها أيضاً يجب أن تكون من أوضح الضروريات. فإذا كان التوحيد أو سائر المعارف من أحكام الفطرة أو من لوازمها، وجب أن يكون من أوضح الضروريات وأجلى البديهيات ﴿**ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون**﴾.

إذاً لا بدّ أن نعرف أن من أنواع الفطرات الإلهية ما يكون على «أصل وجود المبدأ» تعالى وتقدس ومنها الفطرة على «التوحيد» وأخرى على «استجماع ذات الله المقدسة لجميع الكمالات» وأخرى على «المعاد ويوم القيامة» وأخرى على «النبوة» و«وجود الملائكة والروحانيين وإنزال الكتب وإعلان طريق الهداية». وهذه الأمور بعضها من أحكام الفطرة وبعضها من لوازم الفطرة. فالإيمان بالله تعالى وبملائكته وكتبه ورسله وبيوم القيامة هو

الدين القيّم المحكم والمستقيم والحق على امتداد حياة المجموعة البشرية.

... إن إحدى الأمور الفطرية التي جبلت عليها سلسلة بني البشر بأكملها، بحيث أنك لن تجد فرداً واحداً في كل المجموعة البشرية يخالفها، والعادات والأخلاق والمذاهب والمسالك وغيرها لا يمكن أن تبدلها ولا أن تحدث فيها خللاً «فطرة عشق الكمال». فإنك إن تجولت في جميع الأدوار التي مرّ بها الإنسان واستنطقت كل فرد من أفراد كل طائفة من الطوائف. وكل ملة من الملل، لوجدت هذا العشق والحب قد جبل في طينته، ووجدت قلبه متوجهاً نحو الكمال. بل إن ما يحرك الإنسان ويدفعه في سكناته وتحركاته، وكل العناء والجهود المضنية التي يبذلها كل فرد في مجال عمله وتخصصه، إنما هو نابع من حب الكمال، وإن كان الناس مختلفين تمام الاختلاف في تشخيص الكمال وفي أي شيء هو، والمحبوب والمعشوق أين هو.

فكلٌ وجد وظن معشوقه في شيء، وتوهم كعبة آماله في أمر معيّن. فتوجه إليه وطلبه من قلبه وروحه. إن أهل الدنيا وزخارفها يحسبون الكمال في الثروة، ويجدون معشوقهم فيها، فيبذلون من كل وجودهم الجهد والخدمة الخالصة في سبيل تحصيلها، بينما يرى أهل الآخرة والذكر والفكر غير ذلك..

وبالجملة، فجميعهم يسعون نحو الكمال. ولأنهم شخصوه في شيء موجود أو موهوم تعلّقوا به وعشقوه. إذ لو أن كل واحد منهم رجع إلى فطرته لوجد أن قلبه في الوقت الذي يظهر العشق لشيء ما فإنه يتحوّل فوراً عن هذا المعشوق إلى غيره إذا وجد الثاني أكمل من الأول، ثم إذا عثر على أكمل من الثاني، ترك الثاني وانتقل بحبه إلى الأكمل منه، وعندما يصل إليه، فإنه يتوجه نحو الأكمل منه، بل إن نيران عشقه لتزداد اشتعالاً حتى لا يعود قلبه يلقي برحاله في أية درجة من الدرجات، ولا يرضى بأي حد من الحدود.

إذاً، فنور الفطرة قد هدانا إلى أن نعرف أن قلوب جميع أبناء البشر، من أهالي أقصى المعمورة وسكان البوادي والغابات، إلى شعوب الدول المتحضرة في العالم، وابتداء بالطبيعيين والماديين، وانتهاء بأهل الملل والنحل، تتوجه قلوبهم بالفطرة إلى الكمال الذي لا نقص فيه، ويعشقون الكمال والجمال الذي لا عيب فيه، والعلم الذي لا جهل فيه، والقدرة التي لا تعجز عن شيء، والحياة التي لا موت فيها، أي أن «الكمال المطلق» هو معشوق الجميع. جميع الكائنات والعائلة البشرية، يقولون بلسان فصيح واحد وبقلب واحد: إننا نعشق الكمال المطلق، إننا نحب الجمال والجلال المطلق، إننا نطلب القدرة المطلقة، والعلم المطلق. هل هناك في جميع سلسلة الكائنات في عالم التصور والخيال، وفي كل التجويزات العقلية والاعتبارية، كائن مطلق الكمال ومطلق الجمال، سوى الله تقدست أسماؤه، مبدأ العالم جلّت عظمته؟ وهل الجميل على الاطلاق الذي لا نقص فيه إلاّ ذلك المحبوب المطلق؟

نور الفطرة قد هدانا إلى أن نعرف أن قلوب جميع أبناء البشر تتوجه قلوبهم بالفطرة إلى الكمال الذي لا نقص فيه

فيا أيها الهائمون في وادي الحيرة والضائعون في صحاري الضلالات، بل أيتها الفراشات الهائمة حول شمعة الجميل المطلق، يا عشّاق الحبيب الخالي من العيون والدائم الأزلي، عودوا قليلاً إلى كتاب ذاتكم لتروا أن الفطرة الإلهية قد كُتبت فيه بقلم القدرة: ﴿**وجهتُ وجهي للذي فطر السموات والأرض**﴾[1] فهل أن ﴿**فطرة الله التي فطر الناس عليها**﴾[2] هي فطرة التوجّه نحو المحبوب المطلق؟ أم أنها الفطرة الثانية (لا تبديل لخلق الله) هي فطرة المعرفة؟ فإلى متى توجه هذا العشق الإلهي الفطري وهذه الوديعة الإلهية نحو هذا وذاك بحسب الخيالات الباطلة؟ إذا كان محبوبك هو هذا الجمال الناقص والكمالات المحدودة، فلماذا عندما تصل إليها يبقى اشتياقك ملتهباً لا يخمد، بل يزداد ويشتد؟

> **عودوا قليلاً إلى كتاب ذاتكم لتروا أن الفطرة الإلهية قد كُتبت فيه بقلم القدرة: ﴿وجهتُ وجهي للذي فطر السموات والأرض﴾**

تيقّظ من نوم الغفلة واستبشر فرحاً بأن لك محبوباً لا يزول، ومعشوقاً لا نقص فيه، ومطلوباً من دون عيب، وإن لك مقصوداً يكون نور طلعته ﴿**الله نور السموات والأرض**﴾[3] وإن لك محبوباً سمة إحاطته «**لو دُلّيتم بحبل إلى الأرضين السفلى لهبطتم على الله**»[4] إذن يستوجب عشقك الفعلي معشوقاً فعلياً، ولا يمكن أن يكون شيئاً متوهماً ومتخيلاً، إذ أن كل موهوم ناقص، والفطرة إنما تتوجه إلى الكامل، فالعاشق الفعلي والعشق الفعلي لا يكون من دون معشوق، ولا يكون غير الذات الكاملة، معشوقاً تتجه إليه الفطرة. فلازمُ عشق الكامل المطلق وجود الكامل المطلق. وقد سبق أن عرفنا أن أحكام الفطرة ولوازمها أوضح من جميع البديهيات ﴿**أفي الله شك فاطر السموات والأرض**﴾.

اعلم أن من الأمور الفطرية التي (فطر الناس عليها) هو النفور من النقص، وكل ما ينفر الإنسان منه فهو ينفر منه لأنه وجد فيه نقصاً وعيباً. إذاً، فالفطرة تنفر من النقص والعيب، كما أنها تنجذب إلى الكمال. فالذي تتوجه إليه الفطرة لا بد وأن يكون واحداً أحداً، لأن كل كثير ومركب ناقص، ولا تكون الكثرة دون محدودية. وكل ناقص مرغوب عنه من جانب الفطرة وليس بمرغوب فيه. إذاً، أمكن من هاتين الفطرتين: «فطرة حب الكمال» و«فطرة النفور من النقص» إثبات التوحيد. بل إن استجماع الله لجميع الكمالات، وخلو ذاته المقدسة من كل نقص، قد ثبت أيضاً.

وجود «المعاد» ويوم القيامة من الأمور الفطرية المجبولة عليها طينة البشر.

اعلم أن من الفطريات الإلهية التي فُطرت عليها العائلة البشرية كافة هي فطرة عشق الراحة. فلو أنك راجعت كل أدوار التمدن والتوحش، والتدين والتحلل وسألت الجاهل والعالم، والوضيع والشريف، والمدني والبدوي: «لِمَ كل هذا التعلق المتنوع والأهواء الشتى، وما الغاية من تحمل هذه المشقات والصعوبات والمعاناة في الحياة؟» فإنهم جميعاً وبكلمة

واحدة وبلسان الفطرة الصريح يجيبون قائلين: بأن كل ما يتوخونه إنما هو لراحتهم، والغاية النهائية والمرام الأخير وأقصى ما يتمنونه هو الراحة المطلقة الخالية من كل تعب ونصب. فلمّا كانت هذه الراحة التي لا تمازجها مشقة والتي لا يشوبها ألم ونقمة هي معشوقة الجميع، وكانت هذه المعشوقة المفقودة يظنها كل إنسان في شيء، لذلك فهو يحب كل شيء يتصور محبوبه فيه، مع أن مثل هذه الراحة المطلقة لا وجود لها في كل أرجاء العالم وزواياه، إذ ليس من الممكن أن تعثر على راحة غير مشوبة بالألم.

وعلى امتداد حياة الإنسان لن تجد فرداً واحداً يتساوى عذابه وراحته، ونعمته توازي تعبه ونقمته، ناهيك عن الراحة الخالصة المطلقة. وبناءً على ذلك فإن معشوق الإنسان لا يوجد في هذا العالم إن العشق الفطري الفعلي الذي جبل عليه جميع أبناء البشر لا يكون من دون معشوق موجود فعلاً.

إذاً، لا بدّ من أن يكون هناك في دار التحقق وعالم الوجود عالم لا تشوب راحته شائبة من ألم وعذاب وتعب، راحة مطلقة لا يخالطها شيء من العناء والشقاء، سرور دائم خالص لا يعتريه حزن ولا همّ. ذلك العالم هو «دار نعيم اللّه». عالم كرم ذات اللّه المقدسة.

وهو عالم يمكن إثباته بفطرة الحرية ونفوذ الإرادة الموجودة في فطرة كل إنسان. ولما كانت مواد هذا العالم وما به من العسر والضيق مما يستعصي على حرية الإنسان وإرادته، فلا بد إذاً من أن يكون في عالم الوجود عالم آخر تكون للإرادة فيه كلمة نافذة، ولا تستعصي مواده على نفوذ إرادة الإنسان، ويكون الإنسان في ذلك العالم فعالاً لما يشاء والحاكم بما يريد، كما تقتضيه الفطرة.

إذاً، يعتبر العشق للراحة والعشق للحرية جناحين مودعين لدى الإنسان، بموجب فطرة اللّه التي لا تتبدل، فيحلّق بهما في عالم الملكوت الأعلى والقرب الإلهي.

وفي المقام مواضيع أخرى لا تسعها هذه الأوراق وهناك فطرات أخرى لإثبات المعارف الحقّة، مثل إثبات النبوة، وبعثة الرسل، وإنزال الكتب السماوية. بل بكل واحدة من هذه الفطرة المذكورة يمكن إثبات جميع المعارف.

(١) الروم: ٣٠.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٧٩.
(٣) سورة الروم، الآية: ٣٠.
(٤) سورة النور، الآية: ٣٥.
(٥) حديث شريف.

تيقّظ من نوم الغفلة واستبشر فرحاً بأن لك محبوباً لا يزول، ومعشوقاً لا نقص فيه، ومطلوباً من دون عيب، وإن لك مقصوداً يكون نور طلعته ﴿اللّه نور السموات والأرض﴾

الصلاة أساس صفاء الباطن وتنوير الروح

الصلاة والمناجاة هي الرابطة الوثيقة بين الإنسان والرب، بين المخلوق وخالقه. الصلاة هي المهدىء والباعث على اطمئنان القلوب المضطربة والمتعبة، وأساس لصفاء الباطن وتنوير الروح.

إنّها الميثاق والباعث للتحرك والاستعداد، بصورة عميقة بعيدة عن التلون والخداع، للتخلص من كل ما هو سيء ورديء، وتحصيل كل ما هو صالح وجميل، وهي برنامج للعثور على النفس ومن ثمّ صناعتها وتهذيبها.

وبكلمة موجزة: هي رابطة واستفاضة دائمة من منبع ومبدأ كل الخيرات، أي الله.

لماذا عدّت الصلاة أفضل وأهم من جميع الواجبات؟ واعتبرت أساس الدين وعموده؟

لماذا لا تقبل سائر الأعمال من دونها؟ ما هو السرّ الخارق الكامن فيها؟

بوسعنا ملاحظة الصلاة من أبعاد مختلفة:

في البداية: لا بدّ من الإشارة إلى الهدف من خلق الإنسان، الأمر الذي يعدّ من الخطوط الأساسية في الرؤية الكونية للإسلام. فكون الإنسان مخلوقاً والاعتقاد بأنّ هناك قدرة حكيمة أوجدته، يستلزم أن يكون هناك هدف ومقصد من خلقه وإيجاده.

يمكن أن نعدّ هذا الهدف «عبور طريق للوصول إلى محطة»، عبور طريق بواسطة مخطط دقيق وبوسائل معينة للوصول - في النهاية - إلى تلك المحطة وذلك المنزل، وفي هذه الصورة لا بد لنا من معرفة الطريق المنتهي إلى تلك الغاية، وتحديد المسير وجعل الهدف دوماً نصب أعيننا، لنتمكن من بلوغ تلك النتيجة المنشودة، إنّ الذي يضع قدمه على الطريق، عليه أن يتحرك بنحو مستقيم، ملتفتاً دائماً إلى الهدف، لا تشغله الطرق الملتوية والتحركات التي تعيقه عن

الاتجاه الصحيح، ولأجل حفظ الاتجاه الصحيح عليه أن لا يتمرد على أوامر القائد والمرشد (الرسول) الذي عيّن له.

وذلك الهدف هو رفعة الإنسان وتكامله اللامتناهي، والعودة إلى الله، وبروز الخصال الحسنة فيه، وتفجير طاقات الإنسان وقابلياته الكامنة، وتوظيفها بأجمعها في طريق إصلاح النفس والعالم والإنسانية.

على الإنسان ـ إذاً ـ أن يعرف الله، وأن يسلك الطريق الذي حدّده الله لتساميه، دون أيّ تباطؤ أو تلكؤ.

إنّ ما يضفي المعنى على حياة الإنسان هو أن يقوم بما يقرّبه من هدفه، وتجنب كلّ ما يضره، أو يعيقه عن هذا الهدف. هذه هي فلسفة الحياة، ودونها تغدو الحياة تافهة لا معنى لها.

وبعبارة أخرى: إنّ الحياة مدرسة ومختبر لا بدّ أن نطبق فيها جميع القوانين والنظريات التي أوجدها خالق العالم والحياة، ليمكن الوصول إلى نتيجة عالية ومرضية، هذه القوانين التي هي سنن الله في خلقه، يجب معرفتها وصياغة حياتنا وفقاً لها، ولا بد أيضاً من معرفة النفس واستكشاف ذخائرها واحتياجاتها. تلك هي مسؤولية الإنسان وواجبه العظيم الذي بمجرد أدائه يكون قادراً على التحرك الواعي والناجح. ولولاه لا يمكن التحرك، أو يكون عن غير وعي، فلا يحالفه التوفيق.

والدين عبر تحديده للهدف والاتجاه والطريق والوسيلة، يمنح الإنسان أيضاً القدرة والزاد الضروري لقطع الطريق، وإنّ أهم متاع يحمله سالكو هذا الطريق هو ـ ذكر الله ـ وإنّ روحية الطلب والرجاء والاطمئنان ـ وهي الأجنحة المقتدرة في هذا التحليق ـ إنّما تتفرع وتتولد من ذكر الله.

إنّ ذكر الله يجعل الهدف وهو الاتصال به تعالى ـ أي الكمال اللامتناهي والحسن المطلق، نصب العين دوماً، ويحول دون الضياع، ويجعل السالك حساساً وحذراً بالنسبة إلى الطريق والوسيلة، ويمنحه قوّة القلب والاطمئنان والنشاط، ويحفظه من الانزلاق والانخداع بالمظاهر الخلابة، أو الخوف من المنغصات.

إنّ ذكر الله يجعل الهدف وهو الاتصال به تعالى نصب العين دوماً، ويحول دون الضياع ويحفظ من الانزلاق والانخداع بالمظاهر

ومن أهم الأعمال المفعمة بالدوافع لذكر الله، والتي يمكن أن تجعل الإنسان مستغرقاً بذكره تعالى وتكون موقظة للإنسان، وشاخصاً وعلامة ترشد السائر إلى الصراط المستقيم، وتحفظه من الضياع والانحراف، وتمنع من حدوث لحظة غفلة في حياة الإنسان: الصلاة.

في غمرة الانشغالات الفكرية التي تحيط بالإنسان، يندر أن يلتفت إلى نفسه، وهدفه في الحياة، أو يفكر بمضي الساعات والأيام. فما أكثر الأيام التي تترك مكانها لليل، وللأيام الأخرى التي ستسرع من جديد. وما أكثر الأسابيع والأشهر التي تمضي دون أن يلتفت الإنسان إلى بدايتها ونهايتها، أو يشعر بمضي الحياة ومعناها.

الصلاة جرس منبّه، ومنذر في مختلف ساعات الليل والنهار، فهي تزود الإنسان ببرنامج وتطلب منه تعهداً، وتعطي لليله ونهاره معنى، وتشعره بقيمة الزمن. إنها

الصلاة أساس صفاء الباطن وتنوير الروح

تدعوه عندما يكون منشغلاً وغير ملتفت إلى مضي الزمن وانقضاء العمر. فترشده إلى انقضاء يوم وشروع آخر، وأنّ عليه أن يجدّ ويتحمل مسؤولية أكبر وأن يفعل ما هو أهم. لقد انقضى جزء من العمر بلا استثمار فيجب أن يكون أكثر سعياً وعطاءً، إذ أنّ الهدف عظيم، فلنسع لنيله قبل فوات الأوان.

الصلاة خلاصة أصول العقيدة الإسلامية، والمضيئة لطريق المسلم، والمرشدة إلى المسؤوليات والتكاليف والطرق والنتائج.

الصلاة تدفع المسلم في مطلع النهار، وفي أثنائه، وعند الليل، أن يطلب تفهم أسس العقيدة والطريق الصحيح والهدف والنتيجة وتضطرهم إلى العمل بقوة معنوية. هذه هي الصلاة، إنها تأخذ بالإنسان خطوة فخطوة ودرجة فدرجة حتى تصل به إلى قمة الإيمان، والعمل الكامل، وتجعل منه عنصراً ذا قيمة ومسلماً سوياً. أجل، الصلاة هي معراج المؤمن.

إنّ أمام الإنسان طريقاً طويلاً وشاقاً يؤدي به إلى الفوز والسعادة الواقعية، ويوصله إلى ذلك الهدف الذي وجد من أجله. ولكن هذا الطريق ليس هو الوحيد الذي وضع أمام البشر. فهناك أيضاً الكثير من الطرق الملتوية والمنحرفة والخطرة التي وضعت في طريقه، وأحياناً تكون هذه الطرق خلاّبة جداً بحيث توقع السالك في حيرة وتردد في تمييز الطريق الصحيح.

فلا بد ـ لأجل التخلص من هذه الحيرة ـ من الحفاظ على الموجّه الصحيح نحو الهدف والمقصود النهائي، أي نحو الله، وامتلاك المخطط للطريق والمسار، وما الصلاة إلاّ موجّه دائم نحو الله ومخطط إجمالي للطريق الأصلي. إذاً، الصلاة هي المؤمّن للارتباط الدائم والاتصال الدائب للمؤمن بالله، وقد أدرج ضمنها مجمل التفكير الإسلامي.

وبذلك تتضح علة توزيع الصلاة على هذه الأوقات الخمسة ومدى أهميته، إنه كتوزيع وجبات الطعام على أوقات الليل والنهار المختلفة.

من أهم الأعمال المفعمة بالدوافع لذكر الله، وشاخصاً وعلامة ترشد السائر إلى الصراط المستقيم، هي الصلاة

ومع غضّ النظر عن احتواء الصلاة على خلاصة أهداف الإسلام وغاياته، وأنّ تلاوة القرآن أيضاً من الأعمال الواجبة في الصلاة، فإنّها تعرّف المصلي ببعض مضامين القرآن وتعوّده التفكير في مفاهيم القرآن والارتباط به فكرياً والصلاة أساساً بمجموع حركاتها تعدّ مظهراً ومثالاً مصغراً للإسلام.

الإسلام في صميم المجتمع يحث الجسم والفكر والروح الإنسانية على العمل، ويستخدم هذه الثلاثة بأجمعها لإسعادهم، والصلاة أيضاً تصنع هذا الشيء نفسه مع الفرد، إذ أنّه عند الصلاة يكون كلٌّ من جسمه وروحه وفكره في حال العمل والفعالية.

الجسم: بحركات اليدين والرجلين واللسان والانحناء والجلوس والسجود.

الفكر: بالتفكر في مضامين ألفاظ الصلاة التي تشير عموماً إلى الأهداف والوسائل واجتياز دورة من التأمل والرؤية الإسلامية بشكل مجمل.

الروح: بذكر الله والتحليق في جوٍّ من المعنويات الروحية، ومنع القلب من الركون إلى التفاهات والفراغ، وغرس بذرة الخشوع وخشية الله في الروح.

المسلم في الصلاة عندما يقيمها بشكل كامل فإنّه يعمل جميع طاقاته في طريق تساميه، يعني أنّه يستعمل في آن واحد جميع إمكانياته الجسمية والفكرية والروحية في هذا الأمر.

إنّ مقيم الصلاة كما يوظف جميع قواه بحثاً عن طريق الله، يميت جميع بواعث الشر والفساد والانحطاط في ذاته. وفي عدّة آيات من القرآن عدّت إقامة الصلاة من علامات التديّن.

يظهر أنّ إقامة الصلاة شيء أكثر من امتثالها، أي أنّها ليست فقط أن يقوم الشخص بامتثال الصلاة وأدائها بل هناك أيضاً الاسترسال نحو الجهة والناحية التي تدعو إليها الصلاة، وبعث الآخرين نحوها.

فالمؤمن ـ إذاً ـ والأمة المؤمنة بإقامتها للصلاة تحرق جذور الانحطاط والمعاصي والفساد في النفس والمحيط الاجتماعي، وتميت النزوع إلى ارتكاب المعاصي وبواعثه الداخلية والخارجية (العوامل النفسية والبيئية)، حقاً إن الصلاة تحول بين الفرد والمجتمع وممارسة الأعمال الطالحة والرذيلة: (إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر).

في ساحة النزاع وصراع الحياة، هناك حيث استعدت جميع قوى الشر بجميع ما لديها من مكائد، لكي تعدم بواعث الصلاح والإحسان في كل مكان وفي كل شخص، فإن أول سد يقوم بصد الهجوم وتدميره هو قوّة العزم والقدرات النفسية للبشر، إذ بتحطيم هذا السدّ المنيع يغدو من اليسير احتلال قلعة شخصية الإنسان ونهب كنوزها التي تحفظ فيها أصالة الإنسان الذاتية ومدخراته من القيم والمعارف والعلوم.

إنّ صلاة الإسلام بما فيها من تلقين وتكرار لذكر الله، تربط الإنسان الضعيف والمحدود بالله المطلق المسيطر، وتجعله مستعيناً به. وعن طريق ربط الإنسان بمدبر العالم، يصنع منه قدرة غير محدودة لا تزول، ويجب عدها أفضل علاج لضعف الإنسان، وأنفع دواء للعزم والإرادة.

إنّ إقامة الصلاة شيء أكثر من امتثالها، بل هناك أيضاً الاسترسال نحو الجهة والناحية التي تدعو إليها الصلاة، وبعث الآخرين نحوها

في الولاية

تقليد الأعلم

بقلم: الشيخ أكرم بركات

كان الكلام في الحلقة السابقة يدور حول تقليد الأعلم، وقد ذكرنا فيها دليلاً يوجّه الإنسان غير المجتهد نحو تقليد الأعلم دون غيره ونتابع في هذه الحلقة الموضوع بذكر دليل آخر على تقليد الأعلم.

العقلاء يتوجهون نحو الأعلم

حينما يواجه غير المجتهد السؤال الآنف: هل يجب تقليد الأعلم بين المجتهدين أو يجوز تقليد غير الأعلم منهم؟

فإنه يُلاحظ في حياة العقلاء وسيرهم الاجتماعي ما يرشده نحو تحديد الجواب. فالعقلاء حينما يواجهون مشكلة تحتاج إلى حل من أحدهم، ويكون أصحاب الحل متعدّدين ومختلفين في كفاءاتهم وبينهم من هو معروف بأكفئيته وأعلميته فإنهم يتوجهون إليه بلا تردد وكمثال على ذلك، لو أصيب إنسان بمشكلة مرضية في قلبه، واحتاج إلى عملية جراحية لقلبه، فإنه حينما يجد عشرة أطباء في جراحة القلب يستطيع أن يجري العملية الجراحية عند أي منهم في الوقت الذي يريده ومن دون تفاوت في أجرة العمل لكنه يعلم أن واحداً منهم هو أعلمهم وأكفاهم وأكثرهم خبرة فإنه من دون تردّد يتوجه نحو هذا الطبيب الأعلم دون غيره.

وهكذا الحال في سائر شؤون العقلاء وأمورهم فإنهم حينما يعرفون الأعلم بين أصحاب الاختصاص فإنهم يتوجهون نحوه دون غيره.

وهذا البناء العقلائي والسيرة القائمة بينهم يعتبره الفقهاء دليلاً يتمسكون به لاثبات الأحكام الشرعية وذلك بضم أمر آخر إليها هو امضاء المعصوم لها الذي يفهم من عدم تدخّله لرفض هذه السيرة، فلو كان المعصوم لا يرضى بسير العقلاء وتوجههم نحو الأعلم ـ مثلاً ـ لتدخل مبيناً الصواب، ولكنه لم يتدخل فنعلم إمضاءه لهذا البناء

العقلائي ورضاه عنه وإلى دلالة بناء العقلاء وسيرتهم على وجوب تقليد الأعلم يرشد الولي الإمام الخامنئي دام ظله حينما سئل عن دليله على الوجوب الاحتياطي في تقليد الأعلم فيجيب: «**وأما الدليل عليه فهو بناء العقلاء**»[1].

الخلاصة

حينما يواجه غير المجتهد هذا السؤال: هل يجب تقليد المجتهد الأعلم أم يجوز تقليد غيره من المجتهدين؟ فكيف يصل إلى الجواب الصحيح الشافي؟

	الاحتمال	صح أو خطأ	السبب
١	الرجوع إلى القرآن	خطأ	عدم الكفاءة في تحديد معنى الآيات
٢	الرجوع إلى الروايات	خطأ	عدم الكفاءة في معرفة صحة صدورها وتحديد دلالتها
٣	الرجوع إلى المجتهد	خطأ	لأنه إن لم يكن أعلم فكيف يصح الاعتماد عليه
٤	مراجعة العقل الداعي إلى تقليد الأعلم	صح	لأنه مقتضى الاحتياط وبه يتيقن من براءة ذمته
٥	مراجعة سيرة العقلاء الداعية إلى تقليد الأعلم	صح	ما ورد في الاحتمال الرابع

النتيجة

السبيل الوحيد والموضوعي لعلم المكلف غير المجتهد ولا المحتاط ببراءة ذمته في تطبيق الأحكام الإلهية هو تقليد المجتهد الأعلم.

كيف نتعرّف على الأعلم؟

بعد أن يتوصل غير المجتهد من المكلفين إلى وجوب تقليد الأعلم فإنه سيسأل عن الوسيلة التي من خلالها يتعرف عليه، وهنا يجد أمامه الوسائل التالية التي دوّنها الفقهاء في كتبهم بعد أن استفادوها من الأدلة المعتمدة:

الوسيلة الأولى: الاختبار الشخصي

ويتحقق بأن يقوم المكلف بالحضور عند المجتهدين الواقعين في

السبيل الوحيد والموضوعي لعلم المكلف غير المجتهد ولا المحتاط ببراءة ذمته في تطبيق الأحكام الإلهية هو تقليد المجتهد الأعلم

*****

الشياع الذي يُعتمد عليه كوسيلة لاثبات الأعلمية هو ما أفاد اليقين والقطع بها لا مطلق الشياع كيفما يتحقق

دائرة الأعلمية لاستماع استدلالاتهم ومبانيهم العلمية وردهم للاشكالات الواردة أو الاطلاع على كتبهم العلمية وأبحاثهم لتحديد الأعلم بينهم. ولا يخفى أن الذي يستطيع القيام بهذا الاختبار هو العالم الواصل إلى مرحلة علمية متقدمة يستطيع من خلالها تحديد الأعلم بين المجتهدين، أما المكلف العامي غير العالم فإنه يفتقد هذه الوسيلة فلا بد له من وسيلة أخرى فلنتابع.

الوسيلة الثانية: ما يفيد العلم

فمن الواضح أن وصول المكلف إلى مرحلة العلم والقطع واليقين بأن فلاناً هو أعلم يشكل وسيلة تبرىء ذمته أمام الله تعالى، لكن الكلام هو في الطريق التي توصل الإنسان إلى مثل هذا العلم بعد أن قَصُر عن الوسيلة الأولى (الاختبار الشخصي) والطريق الذي طرحه الفقهاء في هذا المضمار هو الشياع والمقصود به أن ينتشر في الأوساط العلمية أو في الأوساط العامة أعلمية فلان فإن أفاد هذا الشياع علماً عند المطلع عليه يكون قد حصل على الوسيلة المبرئة للذمة.

الشياع الموهِم

ونؤكد هنا أن الشياع بنفسه ليس وسيلة صحيحة لابراء الذمة بل يكون وسيلة كذلك إن أفاد العلم واليقين ويتضح الأمر حينما ندرس كيفية نشوء الشياع، فقد ينشأ الشياع من حملة إعلامية لم تنطلق من أسس علمية صحيحة، فالاعلام قد يؤثر في صناعة شياع بقضية غير واقعية ويكون للإعلام دور في ايهام الناس بواقعيتها ونتيجة ذلك قد يتشكل الشياع الموهم بصدق القضية بينما تكون الحقيقة على خلافها ولا يوجد مانع في أن تكون هذه القضية هي اجتهاد عالم أو أعلميته، من هنا فإن الشياع الذي يُعتمد عليه كوسيلة لاثبات الأعلمية هو ما أفاد اليقين والقطع بها لا مطلق الشياع كيفما يتحقق.

هل الاطمئنان بالأعلمية طريق لابراء الذمة؟

لاحظنا في الحديث السابق أن ما يفيد العلم يصح الاعتماد عليه في التعرف على الأعلم من المجتهدين، فهل أن ما يفيد الاطمئنان يصح الاعتماد عليه كذلك؟

لا بد أولاً من معرفة معنى الاطمئنان، ثم معرفة كيفية تحققه، ومن ثم نجيب على السؤال السابق.

وهذا ما نبحثه في الحلقة القادمة بإذن الله فانتظر!

(١) أجوبة الاستفتاءات، ج١، ص٦.

بدعوة من مركز الإمام الخميني الثقافي عقد لقاء ثقافي حواري بمناسبة ذكرى شهادة السيد محمد باقر الصدر تحت عنوان «**الشهيد الصدر معرفة العصر وروح التجديد**» استضاف فيه الأستاذ عادل رؤوف رئيس تحرير مجلة دراسات عراقية وقدّم للّقاء وأداره الشيخ سامر عجمي. وقد حضر اللقاء حشد من الشخصيات العلمائية وأساتذة الجامعات والمثقفين. كما دار حوار طويل في اللقاء بعد كلمة الأستاذ عادل رؤوف. ومن أبرز ما جاء في كلمته:

كان هم الصدر تثوير وتغيير واستنهاض الأمة والمجتمع وفق الطموحات التي جاء بها الإسلام منطلقاً من فهمه الحقيقي لمضمون الرسالة وللواقع وتحدياته وإشكالاته. انطلق من هذه المعادلة وكانت الأمة محوره، انطلق الصدر يطوف على كل إشكالات التاريخ الإسلامي وواقع الأمة ويضع يده على كل ما يتصور أنه يدخل في الحيز الذي يثور هذه الأمة كما افترضها القرآن فكان عليه:

أولاً: أن يستل البعد الذي يرتبط بالأمة في النصوص الإسلامية.

ثانياً: أن يعيد قراءة الفقه الإسلامي المتراكم التكراري ذات الطابع الفردي لا المجتمعي.

ثالثاً: أن يكشف الخلل في آلية التواصل بين الفقه الإسلامي والأمة في الخطاب الفقهي بين الفقيه والأمة.

رابعاً: أن يؤسس ما يعتقد أنه أدوات تغيير للنهوض بالأمة.

واشتغل الصدر على ذلك وانطلق انطلاقة منسجمة مع هدف تثوير الأمة.

إحساس الشهيد الصدر بفراغ الساحة عكس لديه قناعة بأن تغيير الأمة يحتاج إلى زمن هائل وطويل فأرسى أدوات هذا التغيير بعد ما أدرك الخلل التاريخي في فهم علاقة الفقيه بالأمة وأدرك المضمون الحقيقي للدين فمهمته بحاجة إلى تأسيس جذري لا إلى خطوات تسطيحية لأن التحديات كانت تحمل نظريات لها جذورها الفكرية.

القدس من وجهة نظر الإمام الخميني (قده) والإمام الخامنئي (دام ظله)

بقلم: الشيخ محمد توفيق المقداد

مما لا شك فيه أن مكانة القدس عند أهل الأديان عموماً وعند المسلمين خصوصاً هي مكانة عظيمة جداً، نظراً لما تحتويه تلك المدينة من المقدسات الدينية كالمسجد الأقصى وقبة الصخرة وغيرهما، فضلاً عن أنها كانت القبلة الأولى التي صلى إليها المسلمون قبل نزول الأمر إلى النبي محمد ﷺ بتحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة في مكة المكرمة، وهي عندنا كذلك منتهى رحلة الإسراء وانطلاق رحلة المعراج لنبينا محمد ﷺ حتى بلغ «قاب قوسين أو أدنى». وبالجملة فالقدس لا خلاف ولا نزاع بين أهل الأديان جميعاً على قداستها ورفعة شأنها وعلوّ منزلتها، ويكفي أنها عندنا (أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين) وقد كان المسلمون يحجون إليها كما يحجون إلى بيت الله الحرام وإلى قبر رسول الله ﷺ، إلا أن احتلال الكيان الصهيوني الغاصب للقدس بأكملها عام سبعة وستين صار حائلاً دون استمرار الزيارة إليها.

وباعتبار هذه الأهمية والمكانة الدينية والتاريخية والمعنوية للقدس عند المسلمين فقد حاول الإمام الخميني قدس سره ومنذ إنشاء الكيان الغاصب تنبيه العالم الإسلامي إلى خطورة ذلك الكيان، لا على القدس وفلسطين التي احتلها فقط، بل على مجمل عالمنا العربي والإسلامي، وعمل على إيجاد نوع من الوعي الإسلامي الحقيقي للربط ما بين المسلمين وبين القدس وفلسطين «أرض الرسالات ومهد الأنبياء»، حتى تصبح القدس قضية في وجدان كل مسلم وفي عقله وقلبه وكيانه المعنوي والروحي والرسالي، وتجعله حاجزاً للدفاع عنها والجهاد في سبيلها ضد مغتصبيها من العصابات الصهيونية التي احتلتها ودنستها بعد أن كانت قد احتلت ودنست أرض فلسطين الحبيبة وطردت أهلها منها.

وإذا أردنا أن نوجز نظرة الإمام إلى خطر الكيان الصهيوني فيمكن ذلك ضمن التالي:

• **أولاً:** خطر إسرائيل لا يقتصر على القدس وفلسطين، ويقول الإمام الخميني قدس سره في هذا المجال.

- (إن حكومة الفساد إسرائيل لن تكتفي بالقدس ولو أعطيت مهلة فإن جميع الدول الإسلامية ستكون معرضة للخطر) تاريخ ١٩٧٩/٨/١٨م.

- (منذ ما يقرب من عشرين سنة وأنا أوصي الدول العربية أن يتحدوا ويطردوا

مادة الفساد إسرائيل هذه، إذ لو وجدت الفرصة فإنها لن تكتفي باحتلال بيت المقدس) تاريخ ١٩٧٩/٥/٥م.

◆ ثانياً: الخطر اليهودي على الدين الإسلامي: ويقول الإمام الخميني ﷺ في هذا المجال أيضاً:

- (إن إسرائيل لا تريد أن يكون في هذه الدولة - إيران قبل الثورة - عالم ولا قرآن ولا رجال دين ولا أحكام إسلامية، وحتى تصل إسرائيل إلى أهدافها فإن حكومتنا - حكومة الشاه - تقوم بإهانتنا تنفيذاً لأوامر إسرائيل) ١٩٦٤/٦/٣م.

- (إن إسرائيل وصديقتها الحميمة مصر يفكران اليوم في إيجاد بذرة مركزية في المنطقة من أجل القضاء على المسلمين وعلى قيمهم الفكرية العالية) - المقصود من «مصر» هو النظام الذي أقام مع إسرائيل معاهدة «كامب ديفيد» وليس الشعب المصري المسلم الأبي الغيور.

◆ ثالثاً: إستنهاض الشعوب الإسلامية وحكامها ضد الكيان الغاصب: وهنا نرى أن الإمام الخميني ﷺ يعطي هذه النقطة بالذات أهمية محورية، لأنه يعتبر أن المسلمين شعوباً وحكاماً كانوا المسؤولين عن إنشاء الكيان الغاصب، وينبغي أن يتحملوا مسؤولية إزالته من الوجود أيضاً، ولذا يقول ﷺ.

- (يجب على المسلمين، دولاً وشعوباً، أن يضعوا أيديهم في أيدي بعضهم البعض، فإن الذين يهاجمون الإسلام كالصهيونية التي هي أشد عداوة للإسلام يصدد الاستيلاء على بلاد المسلمين الواحدة تلو الأخرى...» ١٩٨٣/١/١٤.

وقد كانت قمة إستنهاض الإمام

الخميني ﷺ للأمة من أجل قيامها بواجب الجهاد ولتحرير القدس وفلسطين هو «إعلان يوم القدس العالمي» في آخر يوم جمعة من شهر رمضان في كل عام، لتنبيه الأمة وتحذيرها من خطر إسرائيل، ولتحضير الأمة الإسلامية كلها لليوم الذي سيتم فيه تحرير القدس وكل فلسطين من العصابات الصهيونية المتحالفة مع قوى الكفر والاستكبار العالمي لإذلال الأمة وإركاعها، وقال الإمام ﷺ في هذا المجال الكثير نقتطف منه ما يلي:

- **(إن يوم القدس يوم عالمي، وليس يوماً يخص القدس فقط، بل هو يوم مواجهة المستضعفين للمستكبرين) ١٩٧٩/٧/١٦م.**

- **(من اللازم على المسلمين إحياء يوم القدس الذي هو مجاور لليلة القدر وجعله أساساً ومبدأ ليقظتهم وانتباههم... وجدير بالمسلمين في يوم القدس الذي هو من أواخر أيام شهر الله الأعظم أن يتحرروا من أسر وعبودية الشياطين الكبار وقوى الاستكبار، وأن يرتبطوا بالقدرة اللامتناهية لله وأن يقطعوا أيدي مجرمي التاريخ عن دول وبلاد المستضعفين) ١٩٨١/٧/٣١م.**

وبهذا نرى أن الإمام الخميني ﷺ يرى أن قتال إسرائيل وإزالتها من الوجود هو واجب عقائدي وشرعي وديني وأخلاقي وإنساني، لأن خطرها لا يقتصر على فلسطين والقدس، بل يشمل الإنسانية كلها التي تسعى الصهيونية لجعلها في خدمة أهدافها الشريرة والشيطانية.

> **كانت قمة إستنهاض الإمام الخميني ﷺ للأمة من أجل قيامها بواجب الجهاد ولتحرير القدس وفلسطين هو «إعلان يوم القدس العالمي»**

وإذا كان موقف الإمام الخميني ﷺ هو الرفض المطلق لوجود الكيان الغاصب وضرورة إزالته، فإن موقف ولي أمر المسلمين وقائدهم الإمام الخامنئي المفدى الذي يقود اليوم مسيرة الأمة الإسلامية في مواجهة الصعاب والتحديات والمخاطر التي ازدادت وتنامت اليوم ضد الإسلام وأمته لا يبعد كثيراً عن موقف الإمام الخميني ﷺ، بل هو نفس الموقف، لأن كلا القائدين ـ الخلف والسلف ـ يأخذان وينهلان من النبع الواحد وهو «القرآن الكريم والسنة النبوية وأحاديث المعصومين ﷺ»، وذلك النبع الصافي الذي لم تكدره المؤامرات عبر التاريخ وبقي على نقائه وصفائه، ويمكننا أن نلخص مواقف الإمام الخامنئي من الكيان الغاصب على النحو التالي:

❖ **أولاً:** تحميل الأنظمة وجود الكيان الغاصب: ويقول في هذا المجال «... **لو أن زعماء المسلمين والعناصر الفاعلة في الأمة ومن ورائهم الجماهير، كانوا قد سجلوا آنذاك، عام ٤٨ ـ حضوراً واعياً ومقاومة جادة، لما شهدت هذه المنطقة اليوم كل هذه المصائب والمآسي ولما تجرعت مرارة الحنظل من هذه الشجرة الخبيثة المتمثلة بدولة الصهاينة، ولما عانت شعوب المنطقة، وخاصة الشعب الفلسطيني المظلوم ما عانته خلال الأعوام الخمسة والأربعين الماضية**»، ويقول الإمام

الخامنئي ﷺ في مقطع آخر من خطابه: «كل من كان بمقدوره في ذلك اليوم - عام ٤٨ - أن يفعل شيئاً أو يقطع خطوة على طريق مقارعة هذا الظلم الفادح ولم يفعل، فإنه مستحق للعنة هذين الجيلين الفلسطينيين، ولحكم التاريخ المعاصر والمستقبل، ولعذاب الله وجزائه في يوم الحساب، لا فرق في ذلك بين رجال السياسة ورجال الاقتصاد ورجال الثقافة والأدب ورجال الحرب والقتال».

❖ ثانياً: إزالة إسرائيل واجب على الأمة والشعوب: وإذا كان سماحة الإمام الخامنئيﷺ يعتبر أن التخاذل هو الذي منح الكيان الغاصب فرصة الوجود والإنشاء، فهو يرى أيضاً أن الأمة الإسلامية بأنظمتها وشعوبها مسؤولة أيضاً عن إزالة هذا الكيان المغروس في قلب عالمنا الإسلامي ويقول في هذا الصدد: «في هذه البرهة الخطيرة، يجب على المسلمين أن يتحملوا مسؤولياتهم، وأن يرتفعوا إلى مستوى الواجب الإسلامي الملقى على عاتقهم، إننا من جهة أمام مسؤولية صيانة الأرض الإسلامية، وتلك من ضروريات وبديهيات فقه المسلمين، ومن جهة أخرى أمام الإستجابة لإستغاثة شعب مشرد، وقد قال رسول الله ﷺ «من سمع مسلماً ينادي يا للمسلمين ولم يجبه فليس بمسلم»، ونداء الاستغاثة اليوم يتصاعد، لا من فرد، بل من شعب بأكمله. شعب فلسطين. يجب أن تتحمل الحكومات المسلمة اليوم مسؤولياتها، إن قوة الحكومات المسلمة لو اتحدت كلمتها وتعاضدت، هي أشد من قوة أمريكا».

❖ ثالثاً: الشعب الفلسطيني هو محور الجهاد لإزالة إسرائيل: ويقول الإمام الخامنئيﷺ في هذا الخصوص «إن محور هذا الكفاح الحساس والخطير ضد إسرائيل هو الشعب الفلسطيني الشجاع المظلوم الذي عاش المصائب بكل وجوده، والذي يشكل خطراً عظيماً على العدو ببركة التمسك بالإسلام وبجهاده المتواصل داخل الوطن المحتل، وتستهدف المؤامرة الاستكبارية الكبرى إطفاء شعلة النضال. خطط ميتشل وتينيت وجولة زيني وتشيني - ولكن بحول الله وقوته وبهمة الفلسطينيين الشجعان، وبمساعدة الشعوب والحكومات المسلمة، يجب أن تتصاعد هذه الشعلة باستمرار لتأتي على آخر أبنية العدو الواهية، وسيتحقق ذلك وسيمن الله بنصره عليهم ﴿ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز﴾».

> **فرض المقاطعة الشاملة على الكيان الغاصب يعتبره الإمام الخامنئي سلاحاً قوياً وفعالاً في إبقاء الكيان الغاصب معزولاً عن عالمنا الإسلامي**

❖ رابعاً: فرض المقاطعة الشاملة على الكيان الغاصب: وهذا يعتبره الإمام الخامنئي سلاحاً قوياً وفعالاً في إبقاء الكيان الغاصب معزولاً عن عالمنا الإسلامي وغير قادر على اختراق أي سوق من أسواقنا أو دولة من دولنا، ويقول في هذا الصدد: «إن فرض المقاطعة الاقتصادية على الدولة الغاصبة وعدم الاعتراف الرسمي بها واجب على كل الحكومات المسلمة، ويجب أن تقدر الشعوب حساسيتها الفائقة في هذا المجال...».

الشهيد المجاهد

علي عبد العزيز صادق

«وحيد»

إعداد: نسرين إدريس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾.

صدق الله العلي العظيم

عندما انتشر دمه على جدار «الاعدام»، صارت الحقيقة أكثر وضوحاً، والحياة أكثر عمقاً.. وعندما سقط شهيداً بأكثر من ثلاثين رصاصة ثمناً لمواقفه، صرخ بأعلى صوته ويده تتلقف بعضاً من دماه «على حبّ الزهراء عليها السلام»..

كانوا أربعة شهداء، هو آخرهم؛ قرأ شهادة الموت بقلب مطمئن، وبسمته الهادئة التي لم تفارق شفتيه كانت الحجة الأخيرة التي حاججهم بها، فاجتثوها بحقدهم لتثبت في الجنة رياحين بين كفي الزهراء عليها السلام..

صبي وحيد بين ثلاث فتيات، هو أصغرهم، سمّته أمه «علياً» ليس عنواناً للتشيع فحسب، بل لأنها قرأت مناقب أمير المؤمنين كلها فأحبت أن يكون ابنها بطلاً مثله، ولكي يصبح المرء بطلاً يجب أن يُربى تربية خاصة، فعمدت على تحميله المسؤولية منذ صغره، فتتكل عليه بأمور خاصة به وهو طفل يصعب على الفتى تنفيذها، فكانت تعطيه قسط المدرسة ليدفعه وهو ابن خمس سنوات، فيدخل إلى غرفة المدير بكل ثقة ويسلمه القسط، ويحادثه بأدب واحترام..

ان دماء تتحدانا كي امتداد للدم الطاهر في كربلاء

الإمام الخميني (قده)

الاسم: علي عبد العزيز صادق

اسم الأم: شما سمور

محل وتاريخ الولادة:

الخيام ١٩٦٩/٨/٣

الوضع العائلي: عازب

رقم السجل: ١٤٠

مكان وتاريخ الاستشهاد:

المصيطبة ١٩٨٨/١١/٢٦

جديرٌ هو بتحمل المسؤولية، ويتعاطى مع الأمور بحزم وحكمة، لهذا ليس من السهل إيجاد زوايا طفولية في حياته التي مرت كسحابة بيضاء في يوم ربيعي جميل، قبل أن يزرع الخريف يباسه على أطراف كفيه..

وإن كُنَّ أخواته قد أحطنه بحبٍّ واهتمام كبير، فإن والدته كانت تتعاطى معه بالمقدار نفسه الذي تتعاطى فيه مع بناتها، فلم تشعره يوماً أن له في قلبها مكاناً لا يتربع عليه أحد غيره، خوفاً من أن تبذر في نفسه أي بذرة من الأنانية والاتكالية، بل دوماً عليه أن يتحمل مسؤولية نفسه ومسؤولية اخواته.. أحبته بصمت طويل لم تحسب أن نهايته ستكون نحيباً على قبر الحبيب..

بذكائه الحاد، وحجته القاطعة التي كانت تجنب والديه وأقاربه من فرض أي رأي عليه، وجمال طلعته، والحالة المادية الميسورة لأهله، توقع الكثيرون لعلي دنيا كدنيا هارون الرشيد، خصوصاً وأنه امتلك حساً اجتماعياً جعله مقرباً إلى قلوب الجميع، لكن الدنيا التي عشقها علي سلك دروبها المزروعة بالشوك والتعب بكل اطمئنان ويقين..

في قريته الخيام حيث عاش بعضاً من طفولته، وسمت شخصيته بـ«القيادية» لما تحمله من الحنكة والذكاء والتخطيط، فكان يلعب دور القائد دائماً مع رفاقه.. ولكن عندما بلغ سبع سنوات بدأ الجيش الإسرائيلي بحربه التدميرية على لبنان من شماله إلى جنوبه، فقامت

الشهداء أمراء الجنة

العائلة بالهرب من الخيام إلى بيروت، وأول من أرسل على عجل هو «علي»، كانت تلك المرة الأولى التي شعر فيها أن والديه متعلقان به بشدة.

لم تكن تلك الحادثة هي السبب الرئيسي لخروج علي صادق نهائياً من قريته الخيام، بل إن هناك سبباً أهم من ذلك بكثير، إذ وأثناء تواجده في القرية خلال العطلة، وكان يبلغ حينها من العمر حوالي خمس عشرة سنة، طلب علي إلى ابنة جيرانهم أن تمتنع عن الحديث مع عميل هو قاتل الشيخ راغب حرب، فعرف العميل بالأمر، وطلب إلى الحاجة أم علي أن ترسل ابنها إلى بيروت منذ الصباح الباكر لليوم التالي، وإلا سيعرضه لمكروه.. هكذا خرج علي نهائياً من قريته، معتبراً الحديث مع أي عميل خيانة للدين والوطن..

وفي بيروت تابع دراسته في أرقى مدارسها، ولم تؤثر عشرة الأغنياء على طينته الطيبة، ولم تخلق أمامه دنيا جديدة، بل على العكس، صارت الدنيا أكثر تفاهة أمام روحه الباحثة عن الكمال في شباك الفتن.. لقد فهم علي الدنيا على حقيقتها فلم تغره، ولم تسرقه من الحلم الذي خبأه تحت جفنيه الذابلتين.. وإذا كان هناك من يغلبه هواه لمرافقة الأغنياء إلى مجالس اللهو، فإن علي صادق عشق الجلوس في بيوت الفقراء والمستضعفين، وسارع إلى خدمتهم وتلبية حاجاتهم، ونقل المياه والخبز والطعام لهم تحت وابل القذائف وألسنة النار، ويدرس أولادهم دون أي بدل مالي..

كلما كبر علي، ازداد تعلق والديه واخواته فيه أكثر، وكل فرد منهم يراه بصورة مختلفة، لكنهم اتفقوا أن حبهم له فاق حب القرابة، لأنه بالنسبة إليهم جميعاً بوصلة الحياة..

وبناءً لرغبة والدته التحق بكلية الطب في الجامعة الأميركية، إذ كان حلمها أن تراه طبيباً جراحاً، فكلما نظرت إليه، ورأت جمال سحنته الجنوبية، وبريق عينيه اللامعتين، وطول جسده الملفت، أخذت كفّيه بين يديها وراحت ترسم أصابعه بأناملها وهي تقول له: «هذه الأنامل ما هي إلا لجرّاح ماهر».. وتحلم بأن تراه بالمريلة البيضاء، يشارُ إليه بالبنان على أنه أشهر طبيب جراح.. بالمقابل كان علي يود أن يحقق حلم أمه، وإن على مضض، وإذ كان لا يعطي للدرس سوى الوقت اليسير، فإن ذلك لم يمنعه من التفوق في صفه، فكل همه انصب في عمله الذي لم يعرف عنه أحد سوى الأصدقاء المقربين جداً منه..

انتسب إلى صفوف حزب الله بسرية تامة، وصار يعمل ليل نهار لنصرة هذا الخط في زمن تكالبت عليه النفوس الرافضة للحق.. وصار الطريق يتنقل به، من بيروت إلى جبل صافي، إلى محاور الجنوب، وكلما سألته والدته عن مكانه يخبرها أنه في الجامعة، أو يدرس عند أحد أصدقائه..

كلام علي لم يحتج إلى تكرار، فما يقوله يعني الحقيقة، وليس تكتمه عن عمله إلا حفاظاً على نجاح العمل الذي يقوم به، حتى أنه في أحد الأيام تعرض للإصابة في قدميه، وكان مسلحاً، لكن عندما جاء والده وعمه لينقلوه إلى البيت بعد أن أسعفه الأخوة، أخبرهم أنه أصيب برصاص قناص وهو يعبر الطريق نحو منزل رفيقه حيث يدرسون للامتحانات..

هذا الشاب اليافع بوقاره، وتواضعه، وهدوئه الذي يهزم انفعالات الدنيا: هيأ نفسه باكراً للرحيل من هذه الدنيا..

قبل استشهاده بيوم أو يومين، رأى صديق علي الحميم حلماً: أن علي كان في حقل أرضه قاحلة ونباتاته يابسة، فركب على دراجته النارية وانتقل إلى حقل مليء بالورود..

عندما أخبر علي بهذا الحلم، كان يركب خلفه على الدراجة، وعندما نزل أحس برغبة قوية بأن يبقى مع رفيقه الذي لم يغادره أبداً.. وقف بالقرب منه، وقال له لا شعورياً: «خلينا نشوفك».. كان طلباً غريباً من شخص عادة يبقى مع علي ليلَ نهار.. ابتسم عَلي ابتسامته المعهودة ولوى عنقه كعادته.. وغاب..

صحيح أن الأيام الأخيرة من حياة علي صادق افتقد فيها لمعنى الهدوء، فهو أصبح ملاحقاً، ودائماً على أهبة الاستعداد للمواجهة والشهادة، حتى أنه وضع واخواته خطة طوارىء ليهرب من البيت في حال تمت مداهمته، حتى لا يقتل أمام والديه..

وحل النهار الذي انتظره علي صادق؛ بقلب مطمئن، وروح سليمة، وتوكل على الله.. دافع عن وجود المقاومة الإسلامية بكل ما وهبه الله من عزيمة؛ لم يهن، ولم يحزن، كان يدري أن كلمة الله هي العليا، وكلمة الشيطان هي السفلى..

حمل بندقيته مع اخوته، والتزموا بالتكليف الذي أوكل إليهم من قيادة المقاومة.. قاتلوا حتى آخر طلقة، نفذت ذخيرتهم ولم ينفذ شوقهم لله.. إلى أن حوصروا غدراً، وتم اعدامهم واحداً تلو الآخر..

لم يرْضَ علي صادق أن ينظر إلى الحائط، كان يود أن ينظروا جيداً بعينيه وهو يخاطبهم، لكنهم صمّ ختم الله على قلوبهم.. قرأ شهادة الموت وعلى حب الزهراء عليها السلام عانق جسده الرصاصات التي لو رأت القمر الذي مزقته ولم يبلغ العشرين من العمر، لعادت إلى بيت النار عاشقة له.. وقع على الأرض وروحه تسبح في رمق أخير، خافوا من لحظات يبقى فيها حياً أكثر، فصوبوا السلاح على رأسه وقتلوه..

بقي التراب تحت جسده نادياً بدمه، محفظته.. ثيابه.. بطاقته، كل شيء من ذكرياته لا يزال ينضحُ بدمه، لا شيء يستطيع أن يمحو نجيعه القاني من الذاكرة.. وحده علي صادق كان الجرح الطري الذي لن يبرأ أبداً..

ما هي حقيقة بروتوكولات حكماء صهيون؟

بقلم: أديب كريّم

«إن بروتوكولات حكماء صهيون الفخمة هي نبوءة وإحدى أفكار اليهود الدينية الهستيرية. فعندما تقرؤها تسخر منها ولكنك فيما بعد تكتشف حكمتها. إن الاعتقادات المتعصبة المتطرفة تتوافق تماماً مع تطور الأشياء، بل قل إن تطور الأشياء هو الذي يتراكم هندسياً بشكل عجائبي على هذه الأوهام ويتطابق معها»[1]

بعد خمس سنوات من إنعقاد مؤتمر بال في سويسرا عام ١٨٩٧م، والذي ضم ألمع الشخصيات اليهودية بزعامة «تيودور هرتزل»، نشر العالم الروسي «سيرجي نيلوس» المقررات السرية التي تمخضت عن هذا المؤتمر ودونت تحت عنوان «بروتوكولات حكماء صهيون». كيف أتيح له أن يضع يده على هذه الوثيقة؟ وما هي قصة هذه البروتوكولات التي أعتبرت أخطر نص تجرأت على صياغته مجموعة من المؤتمرين في التاريخ القديم والحديث؟

ويجمع أكثر الباحثين على أن سيدة فرنسية من أصل روسي وابنة أحد الضباط الروس كانت ناشطة في تزويد وزير الداخلية الروسي بالمعلومات السياسية من باريس، استطاعت، ومن خلال أحد المتعاونين معها من اليهود ويدعى «جوزف سكورت» واسمه الحقيقي «شابيرو» وهو عضو في المحفل الفرنسي الماسوني، استطاعت الحصول على وثيقة هامة سلمتها إلى أحد زعماء روسيا الشرقية وهو «اليكس نيقولافيتش» والذي قدمها بدوره إلى صديقه العالم «سيرجي نيلوس». وقد هال هذا الأخير ما تضمنته الوثيقة من مقررات وخطط خطيرة، بالإضافة إلى التطابق الحاصل بين المنصوص عليه والأحداث الجارية وقتذاك. الأمر الذي حثه على طبعها سنة ١٩٠٢ ونشرها بهدف إطلاع الناس عليها، ويُقال إن حالة من الاضطراب سادت أوساط العامة بعد وقوفها على خفايا المخطط اليهودي الرهيب، ونتج عن ذلك مصادمات راح ضحيتها الآلاف من اليهود. وعلى الأثر تحركت رموز الجماعة اليهودية بسحب كل نسخة من السوق مقابل أثمان مضاعفة، غير أن نسخة واحدة وصلت إلى المتحف البريطاني في ١٦ آب ١٩٠٦ ووضعت تحت رقم (١٧ ـ ٥ ـ ٣٩٢٦) وذلك بعد أن ختمها بختمه. وفي عام ١٩١٧ قام الصحفي «فيكتور مارسدن» أحد مراسلي صحيفة المورننغ بوست بترجمتها إلى الانكليزية بعد أن اطلع عليها في المتحف البريطاني قبل ذهابه في مهمة صحفية لتغطية أحداث الثورة البلشفية. وبذلك يكون مارسدن أول من ترجم البروتوكولات إلى الانكليزية.

ولم يقف اليهود مكتوفي الأيدي حيال

إنكشاف سرهم وشيوعه، بل قاموا، زيادة على شراء النسخ الموجودة في الأسواق، بملاحقة كل من ترجمها من المترجمين الأوروبيين وبنسف مقار الصحف التي كانت تجرؤ على نشر مضمونها. وفي هذا الاطار يقول الأستاذ «محمد خليفة التونسي» في مقدمة كتابه الذي تضمن أول ترجمة عربية للبروتوكولات في خمسينيات القرن الماضي: «لقد شاع أنه ما من أحد ترجم هذا الكتاب أو عمل على إذاعته بأي وسيلة إلا انتهت حياته بالاغتيال أو بالموت الطبيعي في ظروف غامضة، فأفزعت الناس هذه الشائعة، وكان من بينهم الأديب أنيس منصور المحرر في جريدة الأخبار ورئيس تحرير جريدة الجبل، الذي اعتذر عن الترجمة برغم ضخامة الأجر المعروض..».

وفي ٢٨ ـ ٨ ـ ١٩٥٢ نشرت مجلة «روز اليوسف» المصرية في العدد ١٢١١ مقالاً بعنوان «روز اليوسف تحصل على أخطر كتاب في العالم هو الخطر اليهودي ـ بروتوكولات حكماء صهيون» ..

يبلغ عدد البروتوكولات أربعاً وعشرين بروتوكولاً، وتقع أساساً في مئة وعشر صفحات، وفيها يرسم اليهود «خطة خبيثة لكيفية السيطرة على عالم العصر الحديث عن طريق استغلال رؤوس الأموال وجهود العمال وإشاعة الكراهية بين الشعوب والأجناس، واحتكار الصناعة والتجارة ووسائل الاعلام والدعاية، وإذكاء نيران الفتنة والفوضى والحروب»[٢] ونشر الرذيلة ومظاهر الاباحية والسفور. وفيما يلي بعض الفقرات من كتاب البروتوكولات مدرجة تحت عنوانين رئيسيين نتصور أنها تلامس موضوعات على جانب من الأهمية، ومدعمة بوقائع وأحداث دامغة من حيث التطابق الفعلي.

مفهوم القوة والعنف: «يجب أن يكون شعارنا كل وسائل العنف والخديعة، إن القوة المحضة هي المنتصرة في السياسة، يجب أن يكون العنف هو الأساس، إن العنف الأعمى وحده هو العامل الرئيسي في قوة الدولة، فيجب أن نتمسك بخطة الخديعة والعنف ويكفينا أن يُعرف عنا أننا ذوو عنف في القضاء على كل تمرد. (البروتوكول الأول).

«العنف هو الأساس... لا نهتم بالضحايا من نسل هؤلاء البهائم... الوصول إلى الغاية ولو على أشلاء الضحايا...» عبارات لا تطرق مسامعنا ولا تقع عليها أبصارنا إلا في كل نتاج دُمغ بأيد يهودية، ومفاهيم ومقررات لا يتبناها ويتأبطها ويمارسها على مدى عقود وقرون من الزمن إلا من استوطن جوارحه إبليسٌ همجي ودموي حتى النخاع. ومن يجرؤ على تجريد الإنسان من قيمته وحقه في العيش، ويضحي به على مذبح شهواته وغرائزه لا يعقل أن يكون ـ روحياً وأخلاقياً ـ من طبيعة إنسانية إلا في ملامح الهيئة لا أكثر. ولو كان المرء في زمن غير هذا الزمن، أو من كوكب غير هذا الكوكب، لأعتقد جازماً أن ما حفلت به البروتوكولات وتحديداً عن العنف وأساليبه، لا يعدو كونه عملاً ملحمياً اسطورياً إبتدعته كائنات متوحشة لم تطأ أقدامها أرضاً استُخلف عليها الإنسان. أما وأن

يكون الإنسان منا شاهداً على هذا العصر وأحداثه، فلا مناص له من الاعتقاد بمشروعية القول بوجود حالة استثنائية سلبية وظاهرة فريدة في التاريخ البشري ممثلة بقوم اليهود الذين أسلموا كل تاريخهم ورؤاهم وميكانيزمية تفاعلاتهم إلى ثقافة سوداء وإرث مظلم، كان من شأنهما إنتاج هذه البروتوكولات الخبيثة والمقررات الوضعية. وما حصل ويحصل في فلسطين المحتلة من مذابح جماعية وأساليب قمع وتدمير وتشريد على أيدي أعداء الله والإنسانية وصد شعب أعزل وفوق أرضه، لهو أصدق تجسيد لمفاعيل هذا الارث البروتوكولي.

. مخطط الافساد الأخلاقي: «عليكم أن تعطوا عناية خاصة عند استعمال مبادئنا إلى الأخلاق الخاصة بالأمة التي تحيط بكم، أو تعملون فيها، وعليكم أن تتوقعوا النجاح العاجل في استعمال مبادئنا بكل ما فيها حتى يُعاد تعليم الأمة بآرائنا وتعاليمنا، ولكنكم إذا تصرفتم بحكمة في استعمال مبادئنا فسترون أنه قبل مضي عشر سنوات ستنهار أشد الأخلاق تماسكاً...» (البروتوكول التاسع). «ولكي نبعدها (أي الجماهير) عن أن تكتشف خططنا الجديدة، سنلهيها أيضاً بكل أنواع الملاهي والألعاب وما يشغل فراغهم ويرضي أمزجتهم وكذلك بالجمعيات العامة... وما إلى ذلك» (البروتوكول الثالث عشر). الاناء ينضح بما فيه، وثقافة الانحراف والشذوذ لا تولد غير نفوس متعطشة لاشباع غريزي مثقلة من الضوابط والأطر الأخلاقية. وبؤر الرذيلة والفحشاء التي تتغذى على جذور فاسدة قد تستحيل فعلاً إلى تيار جارف يطيح بكل ما هو إنساني الجوهر والسلوك. والنصوص التي بين أيدينا تظهر بوضوح كيف أسست الشخصية اليهودية التاريخية والمعاصرة القياد لسلطة التلاعب المنهج والمدبر بأخلاقيات الشعوب. وبرغم أن الحديث عن هذا الشق يطول ويمتد، إلا أننا لا نجد بداً من إيراد سلسلة من النماذج التطبيقية التي نعتقد أنها تشكل مدماكاً في الموقف الرؤيوي لدى المراقب للتحقق من الأشواط التي قطعتها خطة اليهود في محاولة تفريغ التجربة الإنسانية من محتواها الأخلاقي والنماذج المختارة لا يحكمها قالب جغرافي أو ديني أو عرقي... وهذا يعود إلى أن العقيدة اليهودية البروتوكولية في منابعها التلمودية والتوراتية قد ارتكزت على معادلة عنصرية جافة يشكل اليهود أحد طرفيها و(الغوييم) الطرف الآخر.

١ ـ نموذج الاعلام الهابط: يمتلك اليهود أكبر شبكة إعلامية عالمية للانتاج السينمائي الاباحي، والاستعراضي الخلاعي، والفني الهابط، ويندرج في هذا السياق سيطرتهم شبه المطلقة على قطاع الانتاج في هوليود من خلال شركات إنتاج وتوزيع عملاقة تتكفل في ضخ مئات الأفلام الهابطة سنوياً في شرايين الشبكة التلفزيونية عبر العالم. ومن تلك الشركات شركة (Paname - Pictures) اليهودية الأميركية المتخصصة بالانتاج السينمائي، وشركة (Martel - Entertainmant) المتخصصة بمجمعات الترفيه والانتاج السينمائي، وشركة (universal) العاملة في مجال التوزيع. زد على ذلك امتلاك اليهود لأوسع وأشهر مجلة إباحية والمسماة (Play Boy) بالإضافة إلى محطة (Music. tv) وهي الشبكة العالمية المتخصصة في بث أشرطة غنائية استعراضية غالباً ما تكون فاضحة، وتعتبر منطقة الشرق الأوسط من المناطق الواقعة في دائرة بثها. وفي ألمانيا يمتلك اليهود أشهر محطتين أرضيتين وفضائيتين وهما (Rtl2) و(Vox) اللتان تبثان في أوقات اسبوعية محددة أفلاماً وبرامج فاضحة بالإضافة إلى

تخصيصها مساحة واسعة للاعلانات الاباحية في ساعات الليل، وأيضاً الصحيفة اليومية (Bezet) المعروفة بشعبيتها وسعة إنتشارها تخصص يومياً أربع صفحات كاملة لنشر عناوين وأرقام هواتف «بائعات الهوى» في أنحاء ألمانيا مع عبارات جنسية هابطة.

٢ ـ **شبكات الدعارة:** في أواخر تسعينيات القرن الماضي تناقلت الصحف الأميركية خبر اكتشاف شبكة مافيا واسعة تعمل في أسواق الدعارة السرية في المدن الكبرى. وبينت التحقيقات فيما بعد أن مصدر الشبكة هو «تل أبيب». وفي هولندا لمع اسم «ليون ديلينياك» اليهودي الثري الذي جمع ثروته من خلال إدارته لأكبر شبكة على الأراضي الهولندية تعنى بالمتاجرة بدعارة الأطفال. وفي عددها الصادر بتاريخ ١٠ نيسان ٢٠٠١ نشرت صحيفة الحياة تقريراً يسلط الضوء بالأرقام والأسماء ـ على مافيات «إسرائيلية» تعمل في مجال تصدير ألوف الشابات الروسيات إلى الشرق الأوسط وخصوصاً إلى لبنان والأردن والامارات ومصر وغيرها... وذلك تحت مسميات مختلفة في دور البغاء!

٣ ـ **الشذوذ الجنسي:** إن رئيس أول جماعة عالمية للشواذ جنسياً من الذكور هو اليهودي «ماجنوس هيرشفيلد» (١٨٦٨ ـ ١٩٣٥) ومساعده اليهودي «كورت هيلر» (١٨٨٥ ـ ١٩٧٢). وهذا الأخير كان أول من طالب بسن قوانين تحمي حقوق الشواذ جنسياً. وعلى الوتيرة نفسها يرتفع اليوم صوت الممثلة اليهودية المعروفة «ليز تايلور» مدافعاً عن حقوق اللواطيين والمتهمين بإنحرافات جنسية.

٤ ـ **الاتجار بالمخدرات:** في عام ١٩٩٤ ظهرت فضيحة اكتشاف مختبر لانتاج المخدرات الاصطناعية في هولندا بإدارة يهود يحملون الجنسية «الإسرائيلية». وفي نفس العام افتضح أمر تورط اليهود في عمليات تبييض أموال مهربي المخدرات في أميركا الجنوبية، وذلك بعد سقوط طائرة بنمية ومقتل إثني عشر يهودياً وصفوا بأنهم من كبار رجال المافيا.

كلمة أخيرة: يجدر بنا الإشارة أخيراً إلى وجود رأي بين بعض الباحثين يذهب إلى أن كتاب البروتوكولات يتنافى مع البحث العلمي التاريخي، الذي يؤكد على أن البروتوكولات تعتبر مجرد كتاب غير صحيح ولا علاقة له بالحقائق والتاريخ (مقالة للكاتب العربي صقر أبو فخر ـ الحياة ـ ١٣ ش٢ ١٩٩٧). والبعض يرجح أن تكون المخابرات الروسية وراء صياغة الكتاب لتأليب الرأي العام على اليهود الذين كانوا يناصبون العداء للحكم القيصري وقتذاك (د. محمد عبد الوهاب المسيري ـ اليد الخفية ـ دار الشروق). وإذا ما أراد القارىء العزيز تبني الموقف الوسط ـ وهذا حقه ـ بين وجهتي النظر المختلفتين، فإننا نحيله إلى ما نشرته مجلة «التايمس» في الثامن من أيار ١٩٢٠ بقولها: «إما أن البروتوكولات من صنيع حكماء إسرائيل وعندئذ يكون كل ما أثير ضد اليهود مشروعاً وضرورياً وملحاً، أو أن البروتوكولات هي غير صحيحة وفي هذه الحالة تكون رؤية مفيدة باعتبارها تنبأت قبل عام ١٩١٥ بكل ما ستعانيه أوروبا بدءً من عام ١٩١٤».

(١) عن كتاب: الصهيونية والشعوب الشهيدة، تأليف بيير هابس ـ دار النضال ـ ص٦٨٠.
ـ كتاب مفتوح إلى المواطن العربي ـ د. المحامي أحمد عمران الزاوي ـ دار المجد ـ سوريا.
ـ بروتوكولات حكماء صهيون ـ تأليف شوقي عبد الناصر ـ مؤسسة دار الكتاب الحديث.
ـ بروتوكولات حكماء صهيون ـ عجاج نويهض ـ دار الاستقلال.
ـ ملف اللوبي اليهودي في العالم ـ نديم عبيده ـ الاعداد الطباعي منريخ.

(٢) مجلة العربي العدد ٥٢١ ـ نيسان ٢٠٠٢ ـ سليمان مظهر ـ حكماء في عمل الشر...!! ص٨٦.

قصة قصيرة

منحني الحياة

خرجتُ منذ الصباح الباكر أعبر شوارع القرية الحزينة، أحيي الناس الواقفين أمام منازلهم متشحين بالسواد بتحية منكسرة، حتى وصلتُ إلى بيت عمي «الحاج عبد الرسول»... لمحت زوجة عمي تجلسُ على الكرسي وحيدة تمسح بين فينة وأخرى دموعها المنهمرة بغزارة، وإلى جانبها المذياع ينقل وقائع الحدث المفجع..

وصلتُ إليها، ولم أستطع أن أنبس ببنت شفة، فقط ارتميت بين ذراعيها وأجهشتُ بالبكاء..

تهالكت على الكرسي وهي تتمتم: «لا حول ولا قوة إلا بالله»، بينما دخلت إلى المنزل أبحث عن عمي، فلم أجد له في البيت من أثر، سألتها عنه، فأخبرتني أنه قضى الليلة في مسجد القرية حيث اجتمع الأهالي للدعاء والابتهال إلى الله لشفاء الإمام الخميني قدس سره..

أجل، مرت الليلة ولم يغمض جفن أحد فيها، الكل منشغل بالدعاء، منتظرين آخر الأخبار عن صحة الإمام الخميني، وكان خبر وفاته مفجعاً جداً للجميع.. ولكل واحد منا سببٌ مختلفٌ للفجيعة برحيله، خصوصاً عمي..

وقفتُ أمام صورة الشهيد «علي» ابن عمي عبد الرسول ونظرتُ إلى عينيه وهو يؤدي التحية لصورة الإمام الخميني قدس سره، وكان قد تصورها قبل استشهاده بشهر واحد عام ١٩٨٣.

أذكر أنه، ومع بداية انطلاق المقاومة الإسلامية، كان هناك رفض من معظم الأهالي لتفهّم معنى المقاومة، ودعوة الإمام الخميني لأبناء الشعب اللبناني للجهاد ضد «الغدة السرطانية» بحجة أن: «العين لا تقاوم المخرز»، وكان عمي «عبد الرسول» أحدهم، فكلما خرج علي، خرجت العائلة كلها من البيت بحثاً عنه، وكلما قام العدو الإسرائيلي باعتقال شباب، تعب اسفلت القرية من ركضه وهو يسأل عن ولده.. صحيح أن ابن عمي ليس وحيد والديه، لكنه شابٌ شجاع، مؤمنٌ تقيٌ، قبل انتصار الثورة الإسلامية بسنوات، وهو من مقلدي الإمام الخميني ويتابع أخباره، ويشارك في اللجان الإسلامية الداعمة لحركته، ويدعو أبناء جيله إلى دراسة شخصية الإمام «الخميني» بعمق وتفكر.. أما عندما انتصرت الثورة الإسلامية، فكانت فرحته لا توصف، فقد وقف طوال النهار في البرد القارس وتحت المطر الغزير ليوزع الحلوى على المارة..

وعلى الرغم من أنه حمل سلاح الجهاد قبل دعوة الإمام الخميني الصريحة والمباشرة للجهاد، فقد كان الاعلان لذلك، الكلمة الفصل للنقاشات التي كانت تعلو تحت سقف منزل عمي، بين علي ووالده الذي لم يستطع إلا أن يخاف عليه..

قال لي عمي يوماً عندما غاب علي عن المنزل حوالي الشهرين: «ماذا يريد الخميني أن يحصل لأبنائنا؟! أن يُقتلوا تحت سلاسل الدبابات، أن تتمزق أجسادهم بقذائف المدافع.. كلما فتحتُ فاهي بحديث مع علي أجابني: الإمام الخميني يقول كذا وكذا.. فأجيبه أن يحدثني بالاسلوب الذي أفهمه، يصمت ويبتسم، ويقول لي الإمام الحسين عليه السلام خط طريق الثورة والاستشهاد وعلينا أن نمشي عليه حتى ننتصر.. انظر كم من شهيد قدموا في إيران وانتصروا في نهاية الأمر.. انتصروا بقيادة الإمام الخميني.. إنه يحب الخميني أكثر مني بحجة أن طاعته والتسليم له يدخله إلى الجنة، أما أنا فواجبه تجاهي هو البر بي»..

ضحكتُ يومها طويلاً، وطلبت إلى عمي بصدق أن يتفهم وجهة نظر علي، وأن يناقشه بأي شيء خلا حبه المستميت للإمام الخميني، فأنا كنت أعرف أن الإمام يمثل له منهج حياة..

بكى عمي وقال: إن حجة هذا الرجل قاطعة،

واقسم أني
في داخل
نفسي لا ألوم
علي على حبه
الشديد له، فأنا كلما
ذهبت لصلاة الجمعة في
جبشيت سمعت الشيخ راغب حرب
يتغنى به أكثر من علي، ولكن ماذا أفعل إذا كنتُ
أخشى على ولدي..».

❖ عندما استشهد السيد مصطفى ابن الإمام، اعتبر الإمام شهادة ابنه من الالطاف الإلهية الخفية..

ـ أنا أعلم أن الخميني رجل لن يتكرر مرتين، صلب العزيمة، شديد اليقين..

أجبته يوماً: وتلوم علي على حبه.. لن تستطيع أن تفعل شيئاً يا عماه، سوى التسليم لقضاء الله..

بعد اسبوع واحد من هذا الحديث اعتقل الجيش الإسرائيلي عمي وزجّه في معتقل أنصار مدة اسبوعين، ذاق خلالهما شتى أنواع العذاب والاهانة..

بعد الاعتقال، تغير الحاج «عبد الرسول» كثيراً، سكن الصمت شفتيه، وسافرت مقلتاه بشرود لا ينتهي إلا وقد أقبل علي من بعيد تحت جنح الليل ليسأل عنه، أما نهاره يقضي معظمه بالقرب من الشيخ راغب حرب..

وفي ليل مدلهم عاصف، جاء علي إلى المنزل بعد غياب اسبوع، ركع على ركبته وراح يقبل كفي والده وهو يطلب منه المسامحة عن كل أذى سببه له، فحضنه عمي قائلاً: بل سامحني أنت على كل مضايقاتي لك وملاحقتي إياك خوفاً عليك.. لم أكن أدري أنك إن عشت حياً ذليلاً فقد فقدتك.. لقد كان الإمام الخميني قدس سره والداً باراً لك؛ منحك كل ما تحتاجه روحك، وأنا لم أعطِك سوى حب الوالد لابنه..

ـ وأنت؟! ماذا منحك الإمام الخميني يا والدي؟

ـ لقد
منحني
ولداً أفخر
أني ولدته..
منحني الحياة..
مذ تلك الليلة لم
يعد علي إلى المنزل، سألنا عنه كثيراً وانتظرناه طويلاً، وكلما سمعنا عمي نتحدث بحسرة عن غيابه، أجابنا بحزم: سيعود متى أحب، وكيفما أحب..

وفعلاً، عاد علي بطلاً مضرجاً بدماه، بعد أن كبد العدو الإسرائيلي عدة قتلى وجرحى في مواجهة مباشرة معه..

شيع علي، ودفن، ولم يذرف عمي دمعة واحدة عليه.. وكلما حدثه أحد عن ابنه، صوب نظراته نحو صورة علي وهو يؤدي التحية لصورة الإمام..

لم أستطع أن أجلس لأواسي زوجة عمي فالذكريات التي ضجت في داخلي ونظراتي ترسم حدود الصورة أفقدتني شعوري بالزمان والمكان.. فاستأذنت منها، وهي توصيني أن ابحث عن عمي وآتي به إلى المنزل..

لم أكن بحاجة للبحث عنه.. وحدي أقرأ سكوته، وأعرف ما في سريرته.. فتوجهت مباشرة إلى مدفن القرية، ومن بعيد رأيته يجلس تحت شجرة الزلزلخت عند حافة قبر علي..

سمعتُ أنينه من بعيد، اقتربتُ منه، وكانت عيناه قد غارتا بين تجاعيد وجهه من شدة البكاء..

ـ مرت سنوات على استشهاد علي يا حاج عبد الرسول ولم تذرف دمعة؟!

ـ سنوات لم أشعر بها إلى الآن.. كان ذكر اسمه يواسيني.. آن لي أن أبكي.. أن أبكي على الرجل الذي منحني حياة الأحرار.. وجعل من ولدي شهيداً مع الأبرار.. الآن ولدي غادرني.. وصرتُ احتاج إلى عمر جديد أبكي فيه على نفسي بعد الإمام..

نسرين إدريس

العالم بعد الإمام الخميني (قده)
تحوُّل مؤشر البوصلة
من حرب العوالم إلى صراع الحضارات

ما برحت وسائل الإعلام، وما برح المثقفون والمحللون السياسيون والمنظرون الإستراتيجيون، منهمكين بوضع نظريات ورؤى تتناول مصير العالم، ما قبل انهيار المعسكر الإشتراكي وما بعده، وما قبل الحادي عشر من أيلول وما بعده، وكل تلك الرؤى ما زالت تتحفنا، حيناً بعد حين (بسيناريوهات) وحتميات قائمة كلها على معطيات وعناصر، لم تستطع التحرر بعد من ترسبات المرحلة السابقة...

وللمناسبة، فإن النزعة بإتجاه البحث على حتميات تشبه السنن الطبيعية، سواء في التاريخ أو الاقتصاد أو السياسة، ما هي في الحقيقة إلا موروث ديني، سواءً كان ذلك في الشرق الإسلامي، أو الغرب المسيحي، أو حتى الأديان العالمية الأخرى، والتي ترى جميعها، على وجه الإجمال، أن حتمية الخلاص، وحتمية وصول العالم إلى غاية ما، أمر مؤكد...

فعندما تجند العلمانيون منذ بداية عصر النهضة لمواجهة المفاهيم الكنسية وتحدي الحتميات الدينية، لم يستطيعوا التخلص من القبليات الثقافية الدينية، فشرعوا بوضع أنظومات إيديولوجية، ورسم حتميات لحركة التاريخ السياسي والاقتصادي بناءً على معطيات لا دينية.

لقد شهد العالم حتميات اقتصادية رأسمالية وأخرى اشتراكية، كما شهد حتميات سلطوية، أو ما أطلق عليه (ديكتاتوريات) رأس المال، (والبلوريتاريا) واليوم، يبدو أن العالم، لم يستطع التحرر من ذلك الموروث رغم وصول العلوم وخاصة العلوم الإنسانية إلى مستويات يمكن الإدعاء بأنها رفيعة المستوى... بيد أن الذين ينظّرون للسياسة، ويقودون حلبة الصراع السلطوي، يبدو أنهم، لا يقرؤون تلك العلوم بالشكل الكافي...

لقد شهدنا، منذ سقوط الاتحاد السوفييتي اتجاهاً غربياً يرسم (سيناريو) جديداً للعالم، فيما يعني تغيير خريطة العالم السياسية، وبالتالي الثقافية، تمهيداً لتحويل سيل المصالح والثروات، أكثر مما هو عليه، بإتجاه الغرب، وبحجة أو بأخرى، ظهرت مقولات النظام العالمي الجديد، وبدأت ثقافة ما أطلق عليه «الكوننة»، كإصطلاح متداول لتعميم الأنماط الأميريكة والغربية، في خطة مدروسة بشكل محكم قائمة على النزعة التسلطية من ألفها إلى يائها... وها هي اليوم تستكمل فيما يطلق عليه بـ(الحرب على الإرهاب) فيما يبدو أنه حرب بإتجاه التظير لحتمية الصراع الأخير والذي أطلق عليه صراع الحضارات وروج له مثقفو الغرب وما يزالون...

في الجانب الآخر من الصورة، هناك صورة أخرى، ربما لا يراقبها العالم بما تستحق من العناية!!!

فمنذ مطلع القرن الخامس عشر الهجري جاء الإمام الخميني «قده» ليعلن بداية الصراع بين قوى الشر وقوى الخير، بين المصالح

المادية الكافرة والمستكبرة من جهة، وبين القيم الإيمانية السمحة التي تحمل لواء المستضعفين من جميع أنحاء العالم من جهة أخرى...

لقد كانت دعوة الإمام الخميني ﷺ في ذلك الحين مستهجنة، كأنما جاء من خارج (الهرمونيكا) السياسية والثقافية التي ألفتها الآذان... فهي مقولة، كان الكثير يظن أنها خارج التاريخ... فلم يعد الصراع بين الشعوب في هذا العصر المحكوم بقيم العلمانية والمصالح الاقتصادية، إثنياً ولا عرقياً، ولا أي شيء من هذا... إنه فقط صراع مصالح، ويتحدد الرابح والخاسر فيه وفق برامج الكمبيوترات الدقيقة، وحجم الترسانات التسليحية واللوجستية القائمة على أحدث الوسائل التكنولوجية...

ولكن الإمام الخميني «قده»، قال: يا مستضعفي العالم اتحدوا، وقال أيضاً، «إن هذا القرن هو قرن انتصار المستضعفين على المستكبرين»... قال ذلك ومضى، فيما لا يزال المشروع الحضاري الذي أرسى قواعده قائماً يتحدى بمقوماته الحضارية والإنسانية، كل الأعاصير المعادية...

ولا ننسى أن الإمام الخميني، وقبل انتصار ثورته بجيل تقريباً، قال يجب أن يرحل الشاه، ويجب أن تقوم حكومة إسلامية، ووضع أسس تلك الحكومة... ثم جاء ذلك اليوم ليدلل على سلامة رؤيته ووضوحها...

واليوم يعود الغرب عموماً، عن مقولات الصراع القائم على المصالح الاقتصادية... لقد انتهت الحرب الباردة، ولم يعد هناك ترسانات أسلحة تهدد المصالح الغربية، على الظاهر، ولكن الصراع لم ينته بعد... ورغم أن المثقفين الغربيين كانوا قد ظنوا أن العالم قد انتهى إلى مصيره المحتوم بانتصار ما يسمونه الديمقراطية الغربية، إلا أنهم عادوا ليؤكدوا

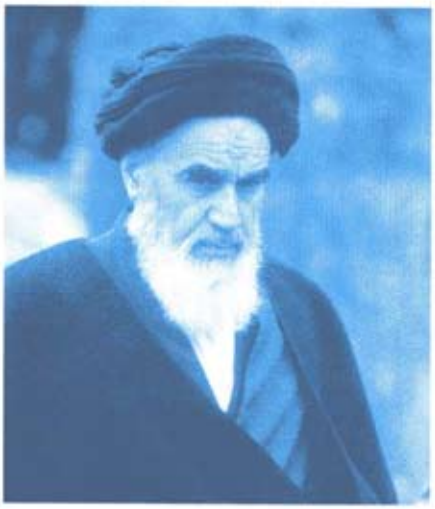

متراجعين عن مواقفهم السابقة، بأن الحضارات الشرقية، وخاصة الإسلامية، والكونفوشيوسية (الصينية) لها الكثير من عناصر القوة، ولا بد من خوض معركة مصير معها. وهكذا يعود الغرب لمقولة صراع الحضارات... والحقيقة أن هذه المقولة هي نقطة تحول في مفهوم الصراع الإنساني المعاصر، وهي عينها التي أطلقها وتحدث عنها الإمام الخميني «قده» في بداية القرن، الذي هو قرنه بلا منازع، والذي جاء ليكون مجدداً على رأسه...

وبعيداً عن مفهوم الصراع والحوار، واعتبار الحوار في بعده الآخر نوعاً من أنواع الصراع، أو اعتبار الصراع في بعده الآخر أيضاً صورة من صور الحوار... فإن الغرب شاء أم أبى وقع في الحتمية التاريخية التي بشّر بها الإمام الخميني، دون أن يدرك أن عناصر الصراع بين الحضارات لا تقتصر على الأسلحة والتكنولوجيا وأجهزة التنصت، وقرارات المؤسسات الدولية التي يهيمن عليها هو، بل إنها تعتمد على وعي وإيمان وإرادة الإنسان، وهنا بيت القصيد.

كيف يتخلص الطفل من الخوف؟ (٢)

سكنة حجازي

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ التحريم/٦.

امي! لا تتركيني وحيداً، فتلك الجنيّة، تقف امامي كلما دخلت الحمّام وحدي. وذلك العفريت يلاحقني إذا ما دخلت غرفتي لأدرس أو انام.

اما تلك الحقنة في يد الطبيب فإنها تجعلني ارتجف كلما رأيت طبيباً.

أبي! لا تصرخ بي ولا ترعبني، فذلك السكين لا يزال امام ناظري منذ صرخت اول مرة مهدداً متوعداً وانت تحمله.

اما الليل فإنه يتحوّل إلى كابوس كلما اويت إلى فراشي.

والبحر اراه فاتحاً فمه كأنه يريد ابتلاعي إذا ما اقتربت منه لأنك قلت لي يوماً إن فيه حوتاً يمكن ان يبتلعك.

معلّمتي! ارجوك ارفقي بنا ولا تطلبي منا المسابقات او الامتحان بهذه القسوة، فانا اشعر وكأن شللاً يصيبني من رأسي حتى اخمص قدمي كلما اعلنت ذلك، فلا استطيع الدرس ولا النوم حتى اني افقد شهيتي للطعام.

وتسألونني، لِمَ اخاف؟!

وانا اسألكم كيف اتخلّص من الخوف؟!

بل الا يمكن الوقاية منه وعدم الوقوع فيه؟!

علاج الخوف:

للخوف أنواع وله درجات وأسباب، كما ذكرنا في حلقتنا السابقة، لذا لا بد من معرفة نوع الخوف وسببه ودرجته قبل البدء بعلاجه، وذلك حتى يتسنى لنا المعالجة النافعة والمؤثرة، ولئلا نزيد الأمور تعقيداً وسوءاً.

فأي مرض يحدد نوعه وطبيعته، وأسبابه

ودرجة تفاعله ليتم تحديد العلاج المناسب له.

١ ـ علاج الخوف الطبيعي:

حتى لا يتحول هذا الخوف إلى مرض أو حالة عصابية مستعصية لا بد من معرفة طبيعة هذا الخوف وسببه.

أ ـ عدم التخويف:

فإذا كان ناتجاً عن تخويف الآخرين له (أهل أخوة كبار...) فلا بد من عدم تخويفه مجدداً وعدم استغلال مخاوفهم وبالتالي توعية الطفل إلى حقيقة الشيء الذي يخاف منه وهو ما يعرف بالتوعية والإفهام فالكلب حيوان يهرب من الإنسان فهو بالتالي يخاف منا لا نحن والظلام لا يحمل أموراً مؤذية كأن تدخل معه إلى غرفة مظلمة ونطلب إليه إضاءتها ليرى أن ليس فيها شيء مؤذ.

تبصير الطفل بالأشياء المؤذية (العلة والمعلول)

إذا كان الطفل قد شاهد بعض المشاهدات المخيفة فلنشرح له (بمستوى إدراكه ووعيه) أن لكل شيء سبباً فلا يمكن أن يحدث الأمر تلقائياً ثم نبين طرق الوقاية من المخاطر مثلا الابتعاد عن النار لأنها تحرق والأماكن المرتفعة حتى لا نسقط إذا تجاوزنا الخط المطلوب.

ب ـ التشجيع والاعتماد على النفس:

عند نقل الخوف من الآخرين (في التقليد) وذلك بأن لك شخصية قوية وأنت تستطيع تجاوز أو التغلب على هذا الأمر فهذه الحشرة الصغيرة يمكن أن يمسكها ويرمي بها خارجاً أو أن نضع مصباحاً قرب سريره يضيئه ساعة ينهض ليلاً (ويتعلم ذلك) ـ الخ.

كذلك تدريب الأهل أنفسهم على عدم إظهار الخوف أمام أطفالهم ليكونوا المثال الايجابي في التقاليد.

ج ـ المناقشة والمساعدة:

في كل ما يحدث مع الطفل من أمور تؤدي إلى خوفه لا بد من مناقشة ذلك وبيان أسباب الحدث والمساعدة للتغلب على هذه الأسباب لازالتها وأثر هذه الإزالة حل الصراع داخل نفس الطفل.

د ـ المراقبة العلمية التربوية:

المراقبة الدائمة (من بعيد بدون أن يشعر الطفل بها) لكل ما يقع أمام ناظري الطفل من برامج (مخيفة، رعب جرائم...) وصحف ومجلات وصور وغير ذلك حتى نجنبه الأضرار النفسية وأهمها الخوف. وهذا ما يستدعي الانتباه الدائم.

هـ ـ مراقبة الأسرة نفسها:

ـ بالتقليل من الاضطراب الداخلي والمشاجرات والمشاحنات الأسرية.

- عدم توجيه اللوم العنيف وتحقير الطفل خصوصاً أمام الآخرين أو ضربه وإهانته.

- التقليل من قلق الأهل على الطفل (اهتمام ومبالغة في التحذير) من الجوانب الصحية والخوف والحذر الزائد.

- عدم تركه وحيداً لمدة طويلة بل إحاطته بالرعاية والحمية الكافيين.

٢ - علاج الخوف المرضي (العصابي):

وذلك إذا تأصلت الحالة وقد يسبب أذى لنفسه ولغيره فلا بد من استخدام علاج نفسي يتلخص بـ:

أ - العلاج بالاستبصار:

وهو يقوم على الكشف عن صراعات الطفل وتبصيره بها ومساعدته على حلها، لاعادة الثقة بنفسه وبمن حوله. وذلك بتعديل مفهومه واتجاهاته نحو الآخرين كذلك إفهام المشرفين على تربيته (أهل ومربين...) - إخراج المكبوت إلى الظاهر.

ب - العلاج السلوكي:

ويهدف إلى تعديل السلوك وذلك عن طريق تحديد السلوك المطلوب تعديله والظروف التي يحددُ فيها وتغير العوامل المسؤولة عن استمراره ويتم ذلك بإضعاف استجابات الخوف وتقوية استجابة عدم الخوف. كأن نعرف أن الطفل يخاف من الكلب ومجرّد سماعه صوت الكلب يسيطر عليه الرعب ويبول في ثيابه. ليرافقه أحدهم إلى كلب صغير أولاً ويعطيه قطعة خبز ليرميها له سيجد أن الكلب يلتقط الخبز ولا ينبح وهكذا رويداً رويداً ويرضى الطفل، (أو إسماعه الصوت المخيف وإعطائه شيئاً يحبه طعاماً ألعاباً...).

- وهذا ما يعرف بخفض الحساسية للإحساس بالخوف.

- وكذلك بالعلاج السلوكي يمكن جعله يلاحظ نماذج من الشجاعة مع التشجيع والشرح اللفظي: كأن يرى ما يخافه في أفلام كرتونية مع أطفال لا يخافون ووجود الأهل الذين يشرحون ذلك بهدوء وكلمات لطيفة حنونة عند ذلك يلجأ إلى الكف عن الخوف أو التقليل منه شيئاً فشيئاً.

٣ - الايحاء الذاتي:

وهو تعليم الطفل (التحدث مع الذات بشكل صامت لأن التفكير في الأشياء المخيفة تبدو أكثر خوفاً وعندما يهمس الطفل لنفسه: «أستطيع أن أواجه ذلك» إنني الآن أكثر شجاعة» «إنها مجرّد تخيلات»... الخ وإذا ما فكر في أمر مخيف يجيب نفسه «توقف» ويكرر العبارات الإيجابية بذلك يمكن إبعاد الخوف عن نفسه.

٤ - ايجاد البديل:

إذا كان الطفل يخاف من الحيوان قد نضع له آخر من قماش ليعتاد عليه تدريجياً وبعدها يعرف أن بإمكانه لمس الحيوان الحقيقي.

٥ - الوعد بالحماية:

وذلك بأن يشعر الطفل أن هناك من يحميه إما الأهل وأحياناً بل غالباً نوحي ونعلمه بأن الله موجود ويمكن أن يحمينا من المخاطر ﴿**الا بذكر الله تطمئن القلوب**﴾.

ولا بد من الإشارة بأنه إذا لم تنفع العلاجات الوقائية أو التدبيرية فلا بأس بمراجعة الطبيب النفسي لأن الأمر قد خرج من أيدينا وهذا غير مألوف لكنه ممكن.

توصيات للوقاية من الخوف:

١ - الاستعانة والارتكاز إلى الدين:

إن غير المتدينين يعرفون هذا الأمر ويقرون به وهو اللجوء إلى الإيمان والدين.

وذلك بالاعتماد على الله والثقة والتوكل عليه.

وهذا يعطي العزم ويعزز الثقة بالنفس فلا يعتبر الإنسان نفسه وحيداً بلا ملاذ أو مراقب فأنى ذهب فإن الله تعالى معه فلا يتركه في الملمات ويغيثه عند المهمات والضيق.

حتى أنه يتقبل فكرة الموت لأنه سيلاقي وجه الله تعالى وينعم برحمته فهو أرحم الراحمين وكما قلنا **﴿الا بذكر الله تطمئن القلوب﴾**.

ومنها الاستسلام للقدر لارتياح القلب ومنع الخوف فالأضرار لا تحصل إلا بمشيئته تعالى **﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾**.

٢ ـ استصغار المسألة:

وذلك بتخفيف الخوف وإقناعه بأن الموضوع لا أهمية له وأنه أمر بسيط لا يكاد يذكر من حقن الإبرة أو قلع الضرس أو ما إلى ذلك.

٣ ـ تمجيد الشجعان:

بذكر قصصهم وتفوقهم وسيطرتهم على مخاوفهم بقتل الحيوانات المفترسة وتسلق الأعالي والتغلب على المصاعب. كذلك بيان أهمية الطبيب ودوره الإنساني في شفاء الإنسان من المرض والألم.

٤ ـ تقوية الطفل:

ـ تقوية نفسية ـ روحية بالإيمان والثقة بالنفس والاعتماد عليها.

ـ تقوية صحية جسدية بنية قوية يمكن مواجهة الصعاب والآلام.

ـ تقوية فكرية توعية معلومات ثقافة (مهما كان عمر الطفل).

٥ ـ المرافقة والحضور وتنمية العلاقات:

ـ بالجلوس معه عند النوم وقص

القصص عليه مثلاً.

ـ مداعبته خصوصاً عند النوم أو في أوقات الراحة والاسترخاء.

ـ مرافقته إلى غرفة مظلمة وتركه لمس الجدار أو أرض الغرفة.

ـ مرافقته إلى الطبيب مثلاً وجعله يقوم بفحصكم أمامه دون ألم أو تأوه.

ـ إنشاء علاقات مع الآخرين (الطبيب، الشجعان، الأطفال الأقوياء..) واللعب والتحرك معهم وبينهم.

ـ إشغال الطفل بعمل ما لطرد التفكير بالخوف.

ـ توسيع النظرة الكونية لدى الطفل، جعله يرى العالم بمنظار أوسع قليلاً.

ـ إعطاء أدوية حلوة المذاق.

ـ استخدام الملاطفة والمزاح التي تعطي الجرأة.

ـ إعطاؤه مجالاً وفرصة كي يبحث هو عن المسألة ويكتشف بنفسه.

ـ ضرورة القدوة (الأهل المربين الأصدقاء) بشجاعة الأئمة المعصومين عليهم السلام.

تحولات على طريق المجتمع

نلا الزين

المجتمع يشبه القافلة التي تتميز بمبدأ للحركة ومقصد معين وطريق معلوم.. وكل فرد من أعضاء القافلة يختار مبداه ومقصده وطريقة مسيره، قد يختار مقدمة القافلة أو مؤخرتها، يستطيع أن يسرع في مشيه وسيره أو يبطىء، يستطيع أن يكون راكباً أو راجلاً...

من الواضح أنَّ أفراد المجتمع الواحد يختلفون فيما بينهم من حيث الوضع الاجتماعي والمهمة الاجتماعية.

بعض الناس يصوغون مجتمعهم حسب ما يحبون أو يأملون والبعض الآخر يصوغه حسب ما تقتضيه التحولات والأوضاع، الموجودة.

ولكن الركائز الاجتماعية من المواضيع الأساسية التي تأخذ حيزاً أساسياً ومهماً من تعاطي الفرد مع مجتمعه. والركيزة تشكل وظيفة ومهمة حيوية تظهر بصورة نشاطات للوصول إلى هدف محدد، والبعض يعرفها بأنها مفاهيم تحكي الشؤون المهمة التي لا يمكن التخلص منها في الحياة الاجتماعية للإنسان، كالعائلة ـ الاقتصاد ـ التعليم...

فإنَّ تقسيم الركائز وتعيين درجة أهمية كل واحدة منها ناظرٌ إلى مضمار رفع الحوائج المادية والروحية معاً. هذه الركائز تؤثر في بعضها البعض بنحو أو بآخر فأي تحول يطرأ على إحداها يؤدّي إلى التحول في سائر الركائز الاجتماعية الأخرى قلَّ أم كثر.

مثلاً تأثير العائلة في التربية والتعليم واضح عندما ندرس عوامل إنحراف أو انضباط هذا التلميذ فلا بدَّ من العودة إلى أسرته وبيئته الداخلية والعكس صحيح.

كذلك فتأثير التحولات الاقتصادية ينعكس على سائر الركائز الاجتماعية الأخرى، فدخل الأفراد يؤثر في طريقة عيشهم وتعليمهم وزواجهم وسكنهم و...

والتحول في ركيزة التربية والتعليم قد يحول سلوك وهوية وآراء الأفراد.

إن التحول الاجتماعي إمَّا أن يكون هادفاً إرادياً أو ليس كذلك فهو ضروري أو فجائي الحدوث أو غير مقصود.

إذا أردنا التحدث عن مسألة أساسية تتدرج تحت عنوان التنسيق والانسجام بين هذه الركائز الاجتماعية فإننا سنجد تعارضاً في بعض المجتمعات في هيكل هذه الركائز، مثلاً في المجتمعات الغربية يشيعون في ركيزة التعليم مفاهيم معينة كالمحبة بينما هم في الركيزة الاقتصادية يشجعون على المنافسة الخالية من الرحمة لتحصيل المال وهذا يحدث أزمة وشرخاً ذاتياً واجتماعياً.

هذه الركائز ذات ارتباطات وثيقة وعلاقات عميقة والمفاسد التي تطرأ على أي واحدة منها سوف تمتد إلى سائر الركائز.

والذين يفكرون بهذه المفاسد وتأثيرها على الناس والمجتمع بشكل عام هم قليلون، لأنهم ينظرون إلى المصالح الاجتماعية المعنوية والخلقية ويمعنون النظر كذلك في النقائص المادية يضعون أيديهم على نقاط الضعف بشقيه المادي والمعنوي.

من هنا نحن ننظر إلى الدين (الذي يُعتبر ركيزةً أساسية غُيِّبَتْ عن كثير من المجتمعات) باعتباره يهدف إلى اصلاح جميع شؤون الناس فردية كانت أم اجتماعية مادية أم معنوية، وتتكامل عنده الركائز من حيث الغاية والوسيلة والمفاهيم السائدة، كل ذلك من أجل تهذيب نفوس الناس لينعكس ذلك على أدائهم وعلاقاتهم وحياتهم فيتكاملون باختيارهم.

إنَّ تصور المجتمع المتكامل والمثالي قد جذب العديد من المفكرين والمجموعات ومنهم أفلاطون...

ونذكر على سبيل المثال الفارابي في كتابه «آراء أهل المدينة الفاضلة».

البعض من المفكرين الاجتماعيين يعدون الحديث عن المجتمع المثالي وتقديم مخطط عنه لوناً من ألوان الخيال والأحلام لأنها سوف لن تتحقق في الخارج كما تصورها واضعوها وملاحظة أنَّ أكثر الأعمال والمواضيع الاجتماعية لا تنتهي إلى النتيجة المتوقعة بصورة دقيقة.

إن التحول الاجتماعي إمَّا أن يكون هادفاً إرادياً أو ليس كذلك فهو ضروري أو فجائي الحدوث أو غير مقصود

الواقع أنَّ هذا المجتمع الفاضل أو المثالي أو المتكامل والمميز مادياً ومعنوياً، بركائزه الأساسية يمكن أن يتحقق أو أن يسير بإتجاه النتيجة المرسومة شرط أن لا نكتفي بتصويره وإنما بوضع السبل والطرق التي تؤدي إليه دون أن نضع عالم المستقبل على عالم الحاضر بلا سبيل ولا واسطة وبذلك يمكن أن تتحول المجتمعات أو المدن، عبر مراحل متدرجة وتحريك الإرادات والرغبة في التغيير وأن تكون

المخططات قابلة للتنفيذ فذلك لونٌ من ألوان البناء وليس الهدم.

وبالعودة إلى الرؤية الإسلامية لهذا المجتمع فهي واقعية، ومقرونة بتعيين الطريق والسبيل من خلال المفاهيم التي تجد لها مصداقاً في كل مرتبة من مراتبها في جماعة من الناس، فالرؤية هنا رؤية كونية فالإنسان الذي يتمتع بأربعة أنواع من العلاقة:

- علاقته بالله خالقه.
- علاقته بنفسه.
- علاقته بالطبيعة.
- وعلاقته بالناس الآخرين.

هذا الإنسان وبهذه العلاقات الأربع ينطلق اجتماعياً ليلتقي عبر خطوط وقنوات الاتصال الصحيحة المرسومة لهذه الانطلاقة والعلاقات، بجميع الأشياء من حوله المخلوقين من قبل الله عزّ وجلّ. فهو يعتقد على مستوى نفسه أيضاً (بدنه - روحه) أنها أمانة إلهية ولا بدَّ من التعامل معها على هذا الأساس والعمل لصالحها ووفقاً لإرادة من ائتمنه كذلك بالنسبة إلى الطبيعة فهي من النعم الإلهية يحول دون تضييعها أو إفسادها. قال تعالى: ﴿**هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها**﴾ هود/٦١. كما أنَّه يتعامل مع غيره من البشر بمقتضى القسط والعدل يعاملهم كما يحب أن يعاملوه فيلاحظ الفرد صلاحياته، تكاليفه، حقوقه واجباته فلا يقترب من الظلم وفقاً لهذه القاعدة قال تعالى: ﴿**هل يهلك إلاّ القوم الظالمون**﴾ الأنعام/٤٧.

كذلك لا ننسى أنَّ هذا المجتمع يقوي أواصر أبنائه وأفراده من خلال هذه العلاقات المنسجمة والقائمة على هذه الرؤى والمفاهيم، كما أنَّه يركز على نواة اجتماعية أساسية تقوي أواصر الأفراد وتربيهم على هذه النظم والتعاليم وهي العائلة أو الأسرة فهي من شأنها المساهمة في تحقيق الأهداف المرجوة لهذا المجتمع.

"إنّ المجتمع يقوي أواصر أبنائه وأفراده من خلال العلاقات المنسجمة والقائمة على الرؤى والمفاهيم الإسلامية"

بدوره هذا المجتمع قائم على ركائز أساسية ذكرناها سابقاً - الاقتصاد - الحقوق، السياسة - التربية - العلم عندما تتحقق وتتكامل فيما بينها يصبح الأفراد متعلمين، عدولاً مؤمنين يعيشون القول والفعل، مادياً ومعنوياً، ﴿**الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات**﴾، انطلقوا من القول إلى التطبيق والعمل والسلوك.

هذا هو الهدف من خلق الإنسان، أن يتكامل بواسطة أفعاله الاختيارية وذلك قابل للتحصيل في الحياة الفردية والاجتماعية معاً.

خاصة على مستوى العلاقات

والارتباطات الاجتماعية ولا يعود الفرد ينظر فقط إلى شخصه وحاجاته فحسب بل إلى الحياة من حوله، وإلى الناس والمخلوقات لأنهم مخلوقون مثله ولأنّ الناس عباد الله ولا يظلم بعضهم بعضاً فميزان العدل من العدل الإلهي واضح وجلي ويعرف كل فرد موردَه وهنا نستحضر بعض الآيات القرآنية المباركة:

﴿إنّ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألاّ تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ الكهف/٢٨.

وفي آية أخرى ﴿واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا﴾ الطور/٤٨.

وأخيراً نورد بعض سمات وصفات تحكي المجتمع الأرقى والأفضل إنسانياً - ومن شأنها لمّ الشمل الإنساني وتحقيق الأمن الاجتماعي والاستقرار الفردي منها:

- التسامح والرحمة: ففي القرآن جاء: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ آل عمران/١٥٩.

- التواضع: قال تعالى ﴿ولا تمشِ في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا﴾ الإسراء/٣٧.

- حب الخير للغير: قال تعالى يصف النبي ﷺ ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ التوبة/١٢٨.

- الايثار: ﴿يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾.

- الاستقامة: ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك﴾ هود/١١٢.

- الإحسان: جاء في كتاب الله العزيز: ﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة﴾ المؤمنون/٩٥.

- الوحدة والتوحد: على الأهداف والمفاهيم التي فيها خير البشر والمجتمعات وقد ورد في سورة آل عمران، الآية/١٠٥ قوله تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾.

- العدالة والتقوى: وهذا هو المراد.

إنها عناوين ترتكز عليها مجتمعات تريد أن تصل إلى ذلك الرقي وتلك المثالية القابلة للتطبيق والقاعدة للفرد والمجتمع.

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾.

﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ يوسف/١٠٨.

الهدف من خلق الإنسان، أن يتكامل بواسطة أفعاله الاختيارية وذلك قابل للتحصيل في الحياة الفردية والاجتماعية معاً

الربو عند الأطفال

د. جعفر الحر

تعريفه:

يعد مرض الربو من الأمراض المزمنة وهو عبارة عن تضيّق عام في القصبات الهوائية التي تسبب صعوبة في التنفس على شكل نوبات متكررة، وهذا التضيّق في القصبات ناتج عن:

١ ـ تقلّص عضلات القصبات الهوائية.

٢ ـ وذمة في الطبقة المخاطية للقصبات.

٣ ـ كثرة في إفراز المادة المخاطية داخل القصبات.

يسبق الإصابة بالربو التهاب الجهاز التنفسي بنسبة ٦٠ ـ ٧٠٪ الذي يؤدي إلى خلل وظيفي في جدار القصبات فيصبح من السهل للعوامل الخارجية التسبُّب بالإصابة بمرض الربو.

العوامل المسببة لمرض الربو:

يوجد لدى الكثير من الناس مفهوم شائع أن نوبات الربو عند المصابين به تبدأ خلال فصل الربيع، بسبب تفتح البراعم والزهور، بينما في الواقع يعد هذا السبب واحداً من العوامل المسببة للربو، والعوامل المسببة لمرض الربو تنقسم إلى قسمين:

أ ـ **عوامل داخلية** وهي على نوعين:

١ ـ الهرمونية.

٢ ـ النفسية.

ب ـ **عوامل خارجية** وهي نوعان:

١ ـ ميكروبية.

٢ ـ غير ميكروبية (كالغبار: المنزل والنبات ـ زغب الصوف ـ تحسس غذائي وتحسس دوائي)

العوارض وآلية نوبات الربو عند الأطفال:

قبل بدء نوبات الربو تظهر بعض العوارض وهي:

- **اضطرابات نفسية** على شكل تهيج وأرق.

- **اضطرابات جسدية** منها: توسع بؤبؤ العين، التعرق، ابيضاض لون الجلد، اصفرار الوجه، تسارع ضربات القلب، وفي بعض الأحيان استفراغ ووجع في البطن.

- اضطرابات الجهاز المناعي بشكل حساسية الجلد والأنف (احتقان الأنف مع عطاس).

- **اضطرابات الجهاز التنفسي** مثل خربشة في البلعوم وعبأة في الصدر وتنفس غير منتظم.

بعد ذلك تبدأ أعراض نوبة الربو (التي تكون في أغلب الأحيان في الفترات المسائية والليلية) وهي عبارة عن:

❖ نوبات صعوبة التنفس حيث يصدر صوت للتنفس (كالشخير) تساهم في إحداثه جميع عضلات الجهاز التنفسي.

❖ سعال جاف يتخلله صفير.

❖ ازرقاق في منطقة المثلث الفموي الأنفي وفي الأطراف.

ويفضل خلال النوبة وضع المصاب بوضعية الجلوس الآتية: حني الرأس نحو الأسفل مع تثبيت الكتفين إلى الأعلى وللأمام على الركبتين.

عندما تبدأ النوبة بالزوال يفرز المريض البلغم المخاطي، غالباً ما تستمر النوبة ما يقارب الساعة لكنها في بعض الأحيان تبقى لبضع ساعات.

طرق الوقاية:

- الاستفهام حول السيرة الذاتية للأطفال (سوابق مرضية للعائلة) خاصة فيما يتعلق بأمراض الحساسية والربو عند الأقارب.

- التشخيص المبكر لأمراض الحساسية عند الأطفال.

- علاج جميع الالتهابات المزمنة (أسنان، أذنين، لوزتين..).

- التخفيف من استعمال الأدوية خلال علاج التهابات الجهاز التنفسي.

- برنامج يومي جيد للغذاء والنوم والرياضة.

- تنظيف المنزل دون إفساح مجال لتطاير الغبار فيه (تنظيف رطب).

- إبعاد الأطفال عن أماكن ذات الأدخنة: مدخني سجائر، دخان المازوت، دخان المصانع..).

- تحديد المسبب للمرض والعمل على الحد من التماس معه ومعالجته بحيث يقلل من تأثيره حتى المستوى الأدنى.

مفردات من نهج البلاغة

من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام
في استنفار الناس إلى أهل الشام (ج١)

«أفٍّ لكم لقد سئمْتُ عتابَكم. أرضيتُمْ بالحياة الدّنيا من الآخرةِ عِوضاً، وبالذلِّ من العزِّ خلفاً، إذا دعوتُكم إلى جهادِ عدوِّكمْ وارَت أعينُكم كأنَّكُم من الموتِ في غمرةٍ، ومنَ الذهولِ في سكرةٍ يرتجُّ عليكم حوَاري فتعمهونَ فكأنَّ قلوبَكم مألوسةٌ فأنتمْ لا تعقلون. ما أنتم لي بثقةِ سَجيس الليالي وما أنتم بركنٍ يُمالُ بكمْ ولا زافرِ عزٍّ يُفتقَرُ إليكم، ما أنتم إلا كالإبلِ ضلَّ رُعاتُها، فكلَّما جُمِعَتْ من جانبٍ انتشرَتْ من آخر. لبئسَ لعَمْرُ اللهِ سَعْرُ نارِ الحربِ أنتم تُكادون ولا تَكيدون، وتُنَقصُ أطرافُكم فلا تمتعضون، لا يُنام عنكم وأنتم في غفلةٍ ساهون...»

١ ـ دارت: انفتلت ـ انقلبت ـ اضطربت من الجزع.

٢ ـ غمرة: شدة الموت ـ سكرة الموت ـ فزع.

٣ ـ يرتجُّ: يُفلق ـ يهتز ـ يغرق.

٤ ـ حواري: نصرتي ـ ترددي ـ مخاطبتي.

٥ ـ تعمهون: تعمون ـ تتحيَّرون وتترددون ـ تسكرون.

٦ ـ مألوسة: مجنونة ـ مأنوسة ـ خالية.

٧ ـ سجيس: ظلمة الليالي ـ أبداً ـ كل الليالي.

٨ ـ زوافر: ج زافرة وهي: النفس العميق ـ التأوه ـ الركن والعشيرة.

٩ ـ سَعْر النار: تهييجها ـ ثمنها ـ رجال النار.

١٠ ـ تُكادون: توشكون ـ يخطّط ضدكم ـ تضعفون.

١١ ـ تنقص أطرافكم: يقتل منكم ـ يؤخذ منكم ـ يغتالونكم.

١٢ ـ تمتعضون: تحتجّون ـ تألمون ـ تغضبون.

مفردات من نهج البلاغة

ملاحظة : اختر معنى واحداً

الأجوبة صفحة (١١١)

مدخل الى علم الحاسوب(٢)
الانترنت

إعداد: فادي جوني

يُعدُّ الكمبيوتر من ابرز تقنيات هذا العصر ومن رموز تطوره حيث تحوّل إلى المساعد الأكبر في إنجاز الأعمال بتقنيات عالية، وقد تراوحت استعمالاته بين كبرى الشركات والمؤسسات العالمية والأفراد العاديين.

ونظراً لأهمية الكمبيوتر وضرورته وما يميّزه، كان لا بد من تسليط الضوء على عالم الكمبيوتر وبرامجه في سلسلة من الحلقات على صفحات المجلة بدءاً من التعريف به وكيفية تشغيله وحُسن استخدامه وصولاً الى برامجه ومستجداتها وأحدث تقنياته.

١. مفهوم الشبكة:

أ. الشبكة المحلية:

أبسط صورة للشبكة المحلية هي اتصال جهازيّ حاسب عن طريق وصلة التوالي (Parallel) باستخدام كابل.

ولكن دعنا نفترض أن هناك شخصاً ثالثاً يريد الاتصال بهذين الجهازين في هذه الحالة يجب أن يكون لكل جهاز عنوانه الخاص به على هذه الشبكة حتى تستطيع بقية الأجهزة الاتصال به.

يكفي أن نجعل لكل جهاز حاسب عنواناً يميزه على الشبكة باستخدام كارت اتصال(Network Card)، وكارت الاتصال هو أحد المكونات المادية للحاسب وفي الشبكة المحلية يتصل كل جهاز حاسب بالشبكة بواسطة كابل يصل بين الشبكة وبين كارت الاتصال الخاص بالجهاز.

ولكي تنتقل البيانات من جهاز إلى آخر على الشبكة لابد من وجود برنامج للشبكات يقوم بتنسيق نقل البيانات عبر الشبكة ووضع بروتوكول للتخاطب بين الأجهزة المختلفة على الشبكة و تسمح الشبكات لمستعملي أجهزة الحاسب بأن يشتركوا في استخدام المعدات باهظة الثمن. وعلى سبيل المثال، قد يشكل تأمين طابعة ليزر لكل جهاز حاسب شخصي في أحد المكاتب عبئا ماليًا كبيرًا ولكن من خلال شبكة محلية بسيطة، يمكن لكل جهاز حاسب الوصول إلى الطابعة المشتركة.

كما تتيح الشبكات المحلية للمستعملين بأن يشتركوا في استعمال البرامج، والتخاطب أو التراسل عبر الشبكة و نقل الملفات من جهاز حاسب إلى آخر ويمكن تجهيز المكاتب الكبيرة أو مباني المكاتب بأكثر من شبكة محلية واحدة و يمكن لشبكتين محليتين أن ترتبط احداهما بالأخرى كما يمكن لعدة شبكات محلية أن يرتبط بعضها ببعض من خلال موزع.

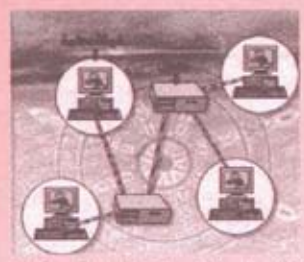

ب. الشبكات واسعة المدى:

تملك بعض الشركات الكبيرة مكاتب في مدن أو مناطق عدة (ضمن البلد الواحد). وفي حال وجود شبكة محلية في كل مكتب من مكاتبها، يمكن للشركة أن توصّل تلك الشبكات معًا لتكوّن شبكة واحدة واسعة المدى ويسمح هذا النوع من الشبكات بتبادل المعلومات بين مدينة أو منطقة وأخرى. ولكي ترتبط عدة شبكات محلية لتكوّن شبكة واحدة واسعة المدى لابد أن تتصل كل شبكة من هذه الشبكات المحلية على أقرب مدخل لها بينما تتصل هذه المداخل بعضها ببعض.والمدخل هو عبارة عن جهاز حاسب مخصص لإدارة البيانات من وإلى الشبكات المتصلة به طبقًا لبرتوكول معين، حيث يعطي المدخل لكل شبكة متصلة به عنواناً يميزها ويكون مسؤولاً عن إرسال البيانات الواردة منه واستقبال البيانات الواردة إليها.

ج. الملقم:

هو أي جهاز على الشبكة المحلية يقوم بخدمة متخصصة لجميع الأجهزة المتصلة بالشبكة فمثلاً لو خصّص جهاز على الشبكة لطباعة الوثائق فإنه يعتبر ملقم الطباعة بالنسبة لهذه الشبكة وكذلك يتم تخصيص جهاز على الشبكة للاتصال بشبكات أخرى فهو في هذه الحالة ملقم اتصال.

٢ ـ ما هي الانترنت:

أ. نشأة الانترنت:

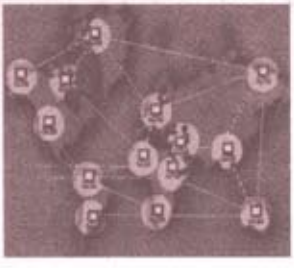

لا تزال الإنترنت في مهد نشأتها وقد ابتدأت كمجموعة صغيرة من مؤسسات وجامعات كانت تعمل في الأبحاث العسكرية وتقع في أماكن متباعدة، واحتاجت يومًا إلى تبادل نتائج أبحاثها عبر الكمبيوترات لنقلها حين حصولها. وفي الثمانينات، أنشأت المؤسسة الوطنية للعلوم National Science Foundationشبكة تصل مراكزها الكمبيوترية الخمسة

بعضها ببعض. وشكلت هذه الشبكة الخاصة التي دعيت (NSFNET) حجر الأساس لإنترنت الولايات المتحدة الأميركية.

ومع تزايد الطلب على الشبكات الكمبيوترية، عمدت الجامعات والدوائر الحكومية إلى تشكيل تعاونيات محلية من الشبكات الكمبيوترية تم وصلها بشبكة NSFNET وتعمل الشبكات التعاونية كوصلة ربط بين المؤسسات المحلية الصغيرة والإنترنت. ويستفيد الطلاب وموظفو تلك المؤسسات من قدرات الإنترنت على صعيد تبادل الرسائل الإلكترونية وكافة أنواع المعلومات الأخرى. ومع توسعها المتواصل، تستقطب الإنترنت المزيد من الناس، مما يسرع وتيرة نموها. وبينما كانت الولايات المتحدة الأميركية تطور شبكاتها الكمبيوترية المحلية والوطنية، كانت الدول الأخرى تخوض التجربة نفسها. ولقد شهدت الثمانينات بداية التواصل بين شبكات الدول المختلفة. وفي كل سنة يلتحق المزيد من الدول بالإنترنت سعيًا وراء الاستفادة من مواردها والمساهمة فيها. ارتقت الإنترنت إلى مجمع عالمي شامل من الشبكات الكمبيوترية المترابطة. والإنترنت تدين باستمرارها للتعاون المتواصل بين كافة الشبكات المترابطة. وتتحمل كل شبكة محلية تكاليف أجهزة الحاسب الخاصة بها؛ وتقوم بتسديد رسوم توصيلها بالشبكة الأوسع منها والأقرب إليها. وهكذا، تأخذنا تلك العلاقات التعاونية المتدرجة إلى الطريق العام الوطني للبيانات ـ مثل NSFNET في الولايات المتحدة الأميركية.

ليست الإنترنت الشبكة الكمبيوترية الوحيدة في العالم. فهناك أيضًا الشبكات التجارية العالمية مثل C.I.S وCompuServe وMCI Mail وAmerica OnLine هذه الشبكات تملكها شركات خاصة. وهي كالإنترنت يستخدمها الناس حول العالم.

ولا يزال مستعملو الإنترنت حتى في منتصف التسعينات، يُعتبرون من رواد مكتشفي تلك المجاهل الإلكترونية الرحبة؛ و هو الأمر الذي يحث المبتدئين على الاختبار والاستكشاف. فهناك كنوز من المعلومات المفيدة، وفرص كبيرة للتعرف على أناس يسعون جاهدين إلى التوطن في هذه البلاد الإلكترونية الجديدة.

ب ـ كيف تصل على شبكة الانترنت:

يمكنك أن تصل على شبكة الإنترنت إذا استطعت أن تصل جهاز الحاسب لديك بأقرب شبكة محلية تصل على شبكة الإنترنت ولكنّ مستخدمي الحاسب من المنازل او الشركات لا يمكن وصلهم على الشبكات المحلية عن طريق كابل اتصال يصل بين الشبكة المحلية وكارت الاتصال على جهاز الحاسب في المنزل أو الشركة.

لهذا تقوم أغلب الشركات المحلية الواصلة على الإنترنت بتقديم خدمة لجمهور مستخدمي الحاسب في المنازل والشركات والهيئات حيث تسمح للمشتركين بهذه

الخدمة بالاتصال بشبكتهم المحلية ومن ثمّ الاتصال بالإنترنت عن طريق استخدام خطوط التليفون بدلاً من كابل الاتصال.

وتخصص هذه الشبكات ملقم أو(خادم Server)اتصال لدعم الاتصال بين الشبكة وجمهور مستخدمي الإنترنت بالمنازل والشركات والهيئات ويسمى هذا الملقم بالمضيف ولابد لكل مشترك على هذه الخدمة من أن يكون لديه جهاز Modemهو أحد المكونات العادية للحاسب. وهو اختصار لكلمتي Demodulator Modulator & ويقوم المودم بتحويل الإشارات الرقمية من جهاز الحاسب إلى إشارات صوتية يمكن انتقالها عبر خط التليفون ويقوم بتحويل الإشارات المرسلة عن طريق خط التليفون إلى إشارات رقمية يفهمها جهاز الحاسب.

مفهوم الموقع على شبكة الانترنت:

شبكة الإنترنت تصل بين مجموعة كبيرة من الشبكات المحلية والشبكات واسعة المدى وفي كل شبكة من هذه الشبكات ملقم أو(خادم Server) مخصص للقيام بمسؤولية الاتصال بين شبكته المحلية وشبكة الإنترنت وعندما تنتقل من موقع إلى موقع على شبكةالإنترنت فإنك في حقيقة الأمر تنتقل من الاتصال بملقم أو(خادم) اتصال شبكة ما إلى ملقم أو(خادم) اتصال شبكة أخرى.

البريد الالكتروني Electronic Mail (Email):

هو خدمة تقدم لجميع مستخدمي الإنترنت حيث يُسمح من خلالها لأي مستخدم لشبكةالإنترنت بإرسال رسالة لأي مستخدم آخر على نفس الشبكة. ويمكن لمستخدم البريد الإلكتروني أن يلحق برسالته أي ملف يريد إرساله ولكل مستخدم للإنترنت عنوان خاص لبريده الإلكتروني يتكون من اسم حساب المستخدم على الشبكة الواصلة على الإنترنت مضافًا إليه علامة @ مضافًا إليها اسم الشبكة.فمثلا إذا كان هناك مستخدم اسمه علي له حساب على شبكة ritsec1.com.eg باسم Ali فإن عنوانه على شبكة الإنترنت هو Ali@ritsec1.com.eg

المحادثة عبر الانترنت:

المحادثة عبر الإنترنت هي خدمة تقدم لجميع مستخدمي الإنترنت بحيث يمكن للمستخدمين المتواجدين في نفس الوقت على شبكة الإنترنت أن يحادث بعضهم بعضا وذلك من خلال تخصيص قنوات للمحادثة في موضوعات مختلفة ويمكن لأي مستخدم أن ينشئ قناة للمحادثة في موضوع معين يضم بعض المستخدمين للحديث معه في نفس الموضوع.

نذكر قراءنا الكرام الراغبين بالمشاركة في هذه الصفحة بـ:
١. الكتابة بخط واضح وعلى وجه واحد.
٢. الحرص على عدم تجاوز الرسالة الصفحة الواحدة كحد أقصى.
٣. مراعاة المناسبات وإيصال الرسائل قبل فوات أوانها.
٤. لسنا مسؤولين عن إعادة الرسائل لإصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

الوعد

مهداة إلى الشهيد جهاد شبيب (حزين)

كان ليل كانت الأنجم لغزاً لا يحل
كان في روحي شيء صاغه الصمت الملل
كنت وحدي لم يكن يتبع خطوي غير ظلي
لم أكن أحلم لكن كان في عيني شيء
مر بي تذكارك تلفتُّ لم أجد غير ظلي
طائر أنت رحلت حاملاً سلاحك
رافعاً قرآنك ودعاءك
شاقاً طريق السماوات بكفنك
تاركاً الدار والأحبة
منطلقاً إلى الشهادة
رافعاً راية النصر
راية لا إله إلا الله
راية المقاومة باقية والاحتلال إلى زوال
مودعاً الدنيا بآخر صلاة
ألا وهي الوداع
حين أكتب عنك أقول
فارس جنوبي أخي
يدعى (جهاد)
عندها القلم يصمت ولكن التاريخ
يسجل
كم طال الغياب
والحنين لم يغب
والصبر أوشك أن يذوب
فيا دمع لا تجف
فلا دموع العمر كلها تكفينا
ولا آلاف من السنين تنسينا
فالاحتلال دمر أحلى ما فينا
وأخذ أغلى ما لدينا
في اللقاء الأخير أيقنت أنك عازم
تعاهدنا على اللقاء
وكان لك ما أردت
جميل منك يا جهاد الشهادة
لنأخذ منها العبرة والعزيمة
ونقسم أننا على الوعد باقون باقون
وسنظل نسمع صوتك ينبعث
من أذان الفجر منادياً
الوعد

ميرنا خليل

بشراك يا قدسُ

بشراكِ يا سرَّ الأسرار
بشراكِ يا حومةَ وغى الجبار
بشراكِ يا مسرى النبيِّ المختار
بشراك يا بضعة الصفوة الأخيار
آتيك حفيدُ الحسين ابنُ الكرار
يمهِّدُ له جندُ الحق بجيش جرار
جيشٌ يمشي إلى النصر بسيفٍ بتار
جيشُ الإقبال لا جيشُ الإدبار
ليؤخذ بالثأر من شرّ الأشرار
يا قدسُ قرّي لا تحتاري
سيعلو الحق كلَّ الأمصار
وعدُ الله الرّب الباري
أنّ النصر في الأنظار
مكتوب في الكتب والأسفار
آتيك جيشُ «محمد» بكلّ ضاري
لنصر تنسجه حدُّ الأشفار
وفي التوراة تلاه كلُّ الأحبار
وسيهزمُ الجمعُ بتولية الأدبار
ويساءُ الوجه ويؤخذ بكلّ عنيدٍ ختّار
آتيك جيشُ «محمد» إنه وعد
ووعدُ الحق وعدٌ لا يرتد
صوت الإعصار إن هدوا
وبحبل منه قد مدّوا وشدّوا
والدينُ للحق الباري قد أدّوا
بالتين والزيتون وطور سينين
بالقاف والدّال والسين
ستعودين لنا ستعودين
ستعودين لنبذر حباً ونغرس تين
ففي الصدر شوق إليك وحنين
لحصاد القمح طعام المسكين
قادمون قسماً بالبلد الأمين
لتحيا: قاف
لتحيا: دال
لتحيا: سين

ناصر عباس منصور

هو الرحيل

ها هي أقلام الحياة تعبر ضفاف السنين، تطوي الذكرى تلو الأخرى...

تعزف ألحان الزمن الماضي...

تخبىء أسراراً ما وراء البحار... إما هي عن قصة ذاك الأبدي الخالد وإما عن عبرات وجراح هي عنوان جهاده سَئِم هذا الغروب...

عاف ذاك الفجر الهادىء...

فما كان منه إلاّ أن ناشد يا أشرعة السفر المر... خذي هذا القلب الواهن الذي ينشد معزوفة الصمت...

يصطفي مروجاً خضراء ليحط هناك.. ولكن صخرة البقاء لا زالت تقرع صدره.. نادبةً رحيله... فبهذه الصخرة صفحات ماضيه...

فبهذه الصخرة يكمن عشقه للأمان، للوجود، وللرحيل...

وأي رحيل هو قد ضمرا!!

هو ذا رحيل الدرب المفروش وروداً حمراء..

هو ذا الطريق الذي تشع عليه أنوار الهداية والصلاح عن أي كوكب دريٍّ يذرف القلم عباراته.. فما من هتاف سوى أنه من ذاك الفدائي الذي لا زال يعيش فينا...

هو ذا المجاهد المقدام جليس أرواحنا، شهيدنا الطاهر.. صلاح غندور.

زينب ناظم علوية

الأيام المكية من عمر النهضة الحسينية

تأليف: الشيخ نجم الدين الطبسي

الناشر: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى ٢٠٠٢م ـ ١٤٢٣هـ

كتاب يتناول الأحداث التي جرت في الأيام المكية من عمر النهضة الحسينية، أي الأيام التي أقام فيها الإمام الحسين عليه السلام بمكة المكرمة بعد إعلانه رفض مبايعة يزيد بعد موت معاوية بن أبي سفيان. يقع الكتاب في حوالي ٤٧٠ صفحة من القطع الكبير.

الشيعة والإسماعيلية

تأليف: الشيخ سليمان ضاهر

تحقيق: موسى حسين صفوان

الناشر: الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى ٢٠٠٢م ـ ١٤٢٣هـ

يتناول الكتاب تعريف الشيعة وأسباب افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، ويسرد بالتفصيل ظروف نشأة الفرقة الإسماعيلية ويبين أهم عقائدها، وانتشارها تاريخياً وجغرافياً، ويختم بطرح مسألة التعصب الديني في معرض حديثه عن الوحدة الإسلامية وضرورتها.

يقع الكتاب في حوالي ١٥٠ صفحة من القطع الكبير.

نصر الله وعشاق الشهادة

تأليف: يوسف كسّاب

قدم له: النائب الحاج محمد رعد رئيس كتلة الوفاء للمقاومة وهو عبارة عن ديوان شعري، يحيّي فيه نضال الشعب اللبناني الذي دحر العدو الغاشم، ونضال الشعب الفلسطيني المستمر في مقاومته حتى النصر إن شاء الله

يقع الكتاب في حوالي ١٨٥ صفحة من القطع الكبير.

العنصرية الصهيونية اليهودية والبعد الأيديولوجي الديني

تأليف: الشيخ علي حسن طه

الناشر: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى ٢٠٠٢م ـ ١٤٢٢هـ

كتاب يتناول الخلفيات التلمودية التاريخية للممارسات العنصرية للكيان الصهيوني في فلسطين ولبنان، ويعرض بعض فتاوى ومواعظ الحاخامات الموغلة في العنصرية، ويقف وقفة نقدية مع كتاب الأصولية الإنجيلية أو الصهيونية المسيحية للأستاذ محمد السماك. يقع الكتاب في حوالي ١٧٠ صفحة من القطع الكبير.

البيعة ونظام الحكم في الإسلام

تأليف: الشيخ علي أمين جابر آل صفا

الناشر: الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى ٢٠٠٢م ـ ١٤٢٣هـ

يتناول الكتاب موضوع البيعة في الإسلام في بحث تاريخي فقهي استدلالي، يعرض للحدود الفقهية للبيعة، وشروطها كما يعرض العديد من المواقف الفقهية الإسلامية من موضوع البيعة والخلافة والولاية ويختم بعرض مسألة ولاية الفقيه في معالجة علمية. يقع الكتاب في حوالي ٣٠٠ صفحة من القطع الكبير.

مبادىء الإسلام

نحو معرفة أوضح للدين الإسلامي

تأليف: السيد عباس نور الدين

الناشر: الدار الإسلامية

الطبعة الأولى بيروت ٢٠٠٢م

يتناول الكتاب خلاصة العقائد الإسلامية، وجملة من المعارف الإسلامية والقرآنية في اسلوب تدريسي أكاديمي شامل للعقائد والعبادات والأخلاق وطريقة معايشة القضايا الإسلامية المعاصرة. يقع الكتاب في حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير.

مسابقة العدد ١٢٩

❖ هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد ١٢٨.

❖ ترسل الأجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص. ب. ١٣٥/٢٤) في مهلة أقصاها الخامس من شهر تموز ٢٠٠٢م.

ويكتب على المظروف مسابقة العدد ١٢٩ (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

❖ يعلن عن الأسماء الفائزة في العدد الثلاثون بعد المئة من المجلة الصادر في الأول من آب من العام ٢٠٠٢م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٠٠ الف ليرة. - الثاني: جائزة ٩٠ الف ليرة.

الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة. - الرابع: جائزة ٦٠ الف ليرة.

الخامس: جائزة ٥٠ الف ليرة.

❖ ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الأسئلة الواردة في المسابقة.

❖ ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا إذا ذكر خلاف ذلك.

١ ـ من الشرائط التي يجب توفرها للفوز بلقاء الإمام ﷺ

أ ـ الزهد بكل ما في هذه الدنيا من ا لطيبات.

ب ـ تطهير مملكة النفس من جنود الشيطان.

ج ـ إحراز مرتبة علمية معينة في الفقه.

د ـ أ و ج.

٢ ـ ان الخلفية التي ينطلق منها المكلف في تقليده الأعلم:

أ ـ فتوى المجتهد غير الاعلم.

ب ـ فتوى المجتهد الأعلم..

ج ـ إحراز براءة الذمة

د ـ دعوى إجماع الفقهاء بوجوب تقليد الأعلم.

٣ ـ ان المقصود من ا لخسارة في دعاء الحسين ﷺ «وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا»:

أ ـ الابتعاد عن مصدر ا لنور الالهي.

ب ـ عدم ا لتوفيق للشهادة.

ج ـ ا لخسارة ا لمادية.

د ـ أ و ب.

٤ ـ حدد الصح من الخطا فيما يلي:

أ ـ ان ا لعماء الروحي هو الحاجب ا لاكبر بين الانسان والخالق.

ب ـ إن الانسان المسلم يكون النصر حليفه مادام يؤدي تكليفه الشرعي.

ج ـ الفرقة هي العامل الاساس في عدم عودة الحق لاهله.

د ـ يستطيع المجتهد تقليد الأعلم معتمدا على فتوى مجتهد ما.

٥ ـ حي على خير العمل في الاذان والاقامة تعني:

أ ـ الجهاد.

ب ـ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

ج ـ الصلاة

د ـ اغاثة الملهوف

٦ ـ من العوامل الاساسية لبلوغ النصر الكبير:

أ ـ القيادة الحكيمة.

ب ـ الوحدة.

ج ـ القوة المادية.

د ـ أ و ب.

٧ ـ من هو اول رئيس أمريكي اعترف بالكيان الصهيوني حتى قبل أن يُطلب منه ذلك بروتوكوليا:

أ ـ هاري ترومان.

ب ـ تيودور روزفلت.

ج ـ وودرو ولسون.

د ـ لا شيء من هذه الأجوبة.

٨ ـ شارك الرسول ﷺ قومه في مكة في كثير من الاحداث منها حلف الفضول الذي كان يهدف الى:

أ ـ الدفاع عن مكة

ب ـ الدفاع عن قريش

ج ـ الدفاع عن بني هاشم

د ـ الدفاع عن المظلومين في مكة

٩ ـ قبل تقسيم الدولة الإسلامية على أيدي الاستعمار كان الفقهاء يطلقون عنوان مجهول المالك على:

أ ـ المال الذي تأخذه الدولة غصبا من الناس.

ب ـ الضرائب المفروضة.

ج ـ املاك الدولة.

د ـ لا شي من هذه الأجوبة.

١٠ ـ كان لشيخ المجاهدين ابو ذر (رض) حضورٌ مميزٌ في ساحات الجهاد وشارك في عمليات كثيرة ففي احداها تم اسر نصف مجنزرة و قادها الشيخ بنفسه وذلك في عملية:

أ ـ علي الطاهر

ب ـ علمان الشومرية

ج ـ السويداء

د ـ بدر الكبرى

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ١٢٩

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم الثلاثي: .....

العنـــــوان: .....

..... تلفون: .....

مكان ورقم السجل: .....

نتائج مسابقة العدد ١٢٧

تتقدّم مجلة «بقيّة الله» من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

- **الأول:** علي محمود الموسوي
- **الثاني:** أسعد حسن قوصان
- **الثالث:** زينب حسن قوصان
- **الرابع:** غالية نجيب مبارك
- **الخامس:** نبيل ياسين الحلو

نذكّر المشتركين بضرورة ذكر الاسم الثلاثي ورقم السجل.

واحة المجلة

التواضع

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«من التواضع أن ترضى بالمجلس دون المجلس، وأن تُسلّم على من تلقى، وأن تترك المراء وإن كنت محقاً، ولا تحب أن تحمد على التقوى».

لا تبدِ احتياجك لـ...

قال أحد الظرفاء: ظهرت علائم الإملاق على رجل من النبلاء فقلت له إن فلاناً يملك من المال ما لا يُحصى فلو أوقفته على حاجتك فمن الجائز أنه لا يتأخّر عن قضاء مأمولك، فقال: أنا لا أعرفه، قلت: أنا دليلك إليه فأتينا إليه فرأى رجلاً قد جلس متهدّل الشفة، عابس الوجه فلم يقل شيئاً وعاد أدراجه فسألته: ماذا صنعت؟ فأجاب: وهبتُ عطاءه للقائه.

لعابس الوجه لا تبد احتياجك إذ
بقبح أخلاقه تؤذى فتضطرب
إن كنت لا بد مضطراً فأبدِ لمن
ترتاح من حُسن لقياه وتكتسب

طرائف:

سؤال خاطىء

سأل المعلم تلميذه: كم حذاء تستعمل في السنة؟

التلميذ: السؤال خاطىء يا أستاذ فينبغي أن تسأل: كم سنة تستعمل الحذاء؟

تأجيل

الأب: يا بني لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد.

الولد: إذن أعطني الهدية التي خبّأتها للغد.

دواء

الرجل: أريد دواءاً للصراصير.

الصيدلي: خيراً.. ممّ يشكون؟

أحجية ما هي أكثر مناطق العالم انخفاضاً؟

ذم الدنيا

قال لقمان لابنه: يا بني بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً.

مناسبات شهر حزيران (٢٠ ربيع الأول ـ ٢٠ ربيع الثاني)

٤ **حزيران:** وفاة الإمام الخميني قدس سره ١٩٨٩.

٢١ **حزيران:** استشهاد الدكتور مصطفى شمران ١٩٨١.

٢٦ **حزيران:** استشهاد آية الله بهشتي ١٩٨١.

٢٦ **ربيع الأول:** ولادة علي الأكبر عليه السلام.

٨ **ربيع الثاني:** ولادة الإمام العسكري عليه السلام.

١٢ **ربيع الثاني:** نزول الحكم الإلهي بأداء فريضة الصلاة على المسلمين عام ١هـ.

أجوبة العدد ١٢٦

١ ـ ج

٢ ـ ج

٣ ـ ب ـ د (صح)

٤ ـ أ ـ ب ـ د

٥ ـ ج

٦ ـ د

٧ ـ د

٨ ـ ج

٩ ـ أ ـ ب ـ د

١٠ ـ د

حل شبكة العدد ١٢٨

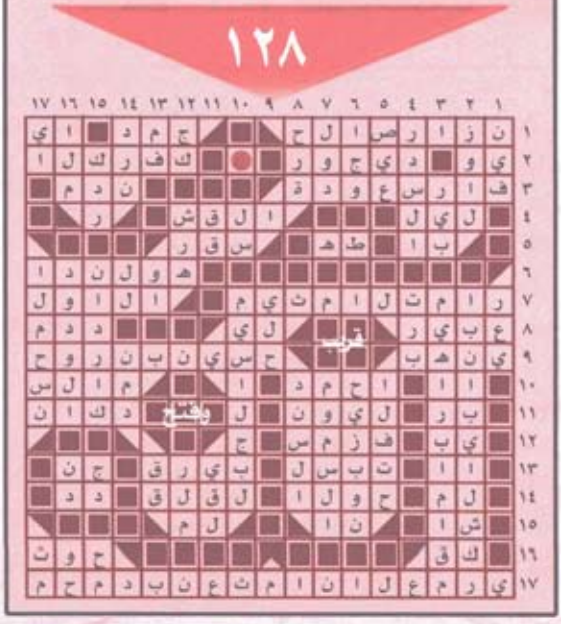

إعداد: عصام نعمة

❖ أفقياً:

١ ـ من حكم امير المؤمنين عليه السلام حول الناس والجهل.

٢ ـ لقب خص به الله عز وجل نبيه ابراهيم عليه السلام.

٣ ـ فعصم (مبعثرة).

٤ ـ فلول (مبعثرة) ـ دولة نفي إليها الإمام الخميني قدس سره.

٥ ـ متشابهة ـ من أسماء شجر الكمدر.

٦ ـ لا شيء.

٧ ـ ثلثا دال ـ مرتفع صغير من الأرض.

٨ ـ موسوعة من عدة مجلدات وثقت كلمات الإمام الخميني قدس سره وخطاباته ـ من أدوات الصيد.

٩ ـ تكلّمْ (معكوسة) ـ معظم (معكوسة).

١٠ ـ ثلثا راب ـ جمهورية في افريقيا الغربية بين السنغال وموريتانيا.

١١ ـ ضد نفع ـ مدينة فرنسية.

١٢ ـ ثلثا وعل ـ من أخوات إن (معكوسة).

١٣ ـ نصف رقية ـ بدا.

١٤ ـ من أدوات القياس.

١٥ ـ لا شيء.

١٦ ـ آخَر.

١٧ ـ عالم بالطب والكلام والفلسفة يعرف

بابن اللباد من كتبه(الجامع الكبير) في المنطق الطبيعي والإلهي.

❖ **عمودياً:**

١ ـ متشابهان ـ سارق.

٢ ـ متشابهان.

٣ ـ الرجل الطويل (معكوسة) ـ سلطان أيوبي مد نفوذه على سوريا بأسرها قتله هولاكو بعد احتلال حمص.

٤ ـ نبع في لبنان قرب عين زحلتا يتكون منه نهر الدامور.

٥ ـ كرام الإبل (معكوسة).

٦ ـ كتاب مشهورللامام الخميني قدس سره تعليقة عليه

٧ ـ من سور القرآن الكريم تتحدث عن يوم القيامة

٨ ـ لاشيء

٩ ـ لا شيء

١٠ ـ متشابهان ـ من سور القرآن الكريم (معكوسة)

١١ ـ مرفأ قديم في فلسطين ـ شهر ميلادي شهد اتفاق ذل مع الصهاينة و نصر عظيم عليهم.

١٢ ـ سيد ـ نصّر.

١٣ ـ ثلثا كان.

١٤ ـ عملة أجنبية ـ وجع.

١٥ ـ أداة جزم ـ متشابهان.

١٦ ـ من ا لخضار ـ من الأقارب.

١٧ ـ بلدة في إيران ذات صلة بالإمام الخميني قدس سره - خصاصتي.

حلّ الأحجية

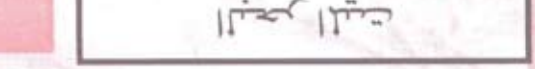

أجوبة مفردات نهج البلاغة (ج١)

١ ـ دارت: اضطربت من الجزع.

٢ ـ غمرة الموت: سكرة الموت.

٣ ـ يرتجَ: يغلق.

٤ ـ حواري: مخاطبتي.

٥ ـ تعمهون: تتحيرون وتترددون.

٦ ـ مألوسة: مجنونة.

٧ ـ سجيس: أبداً.

٨ ـ زوافر: ج زافرة: الركن والعشيرة.

٩ ـ سعر النار: تهييجها.

١٠ ـ تكادون: يخطط ضدكم.

١١ ـ تنقص أطرافكم: يقتل منكم.

١٢ ـ تمتعضون: تغضبون.

على جبين الزمن

صغيراً كان ينفرد في جلسة أفكاره، يُقلّب في صفحات أمته التي غرق حاضرها في وحول الذل والإنكسار وصار مفعماً بالصمت والسكون بعدما كان ماضيها يتكلم بلسان العنفوان والقوة.

كان يكبر معه الألم المتولد من معايشة الظلم والمعاناة لكن الأمل الساكن في طمأنينة قلبه كان أكبر بكثير وقد كانت تتألق عيناه بحلم التغيير، وبريق الثورة يلمع فيهما وهو يرى ملامح جمهورية إسلامية ترتسم في صورة الغد المشرق محوّلة قصور الشاه إلى زوال.

كان يعلم أن الحق منتصر لا محالة، وأن أهم سلاح قادر على هزيمة الأعداء هو امتلاك الجرأة على الوقوف في وجههم لكنه لم يكن يعلم حينها أن صروح المجد ستُبنى على يديه وأن تلك اليدين ستحفر على جبين الزمن تاريخاً تتعلم منه الأجيال سر الانتصار.

بعد سنوات عديدة كان يقف في وسط الجماهير المليونية يمدّ يده عالياً يلوّح لها ويرد تحاياها وهو يردد في قرارة نفسه أن الحق منتصر لا محالة.

ايفا علوية

آخر الكلام